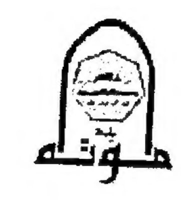


جامعة مؤتة
عمادة الدراسات العليا

# جمعية الاتحاد والترقي وأثرها في قيام الثورة العربية الكبرى

عهود محمد الخرشة

رسالة
مقدمة إلى
عمادة الدراسات العليا
استكمالاً لمتطلبات الحصول على
درجة الماجستير في التاريخ قسم التاريخ

جامعة مؤتة، 2004م

بسم الله الرحمن الرحيم



MUTAH UNIVERSITY — جامعة مؤته

Deanship of Graduate Studies — عمادة الدراسات العليا

Ref:................ الرقم : ........................

Date:.................... التاريخ : ......................هـ

الموافق: ......................م

*نموذج رقم (١٢)*

## إجازة رسائل جامعية

**القسم:التاريخ**

**تقرر إجازة الرسالة المقدمة من الطالبة عهود محمد الخرشة والموسومة بـــ:**

**"جمعية الاتحاد والترقي وأثرها في قيام الثورة العربية الكبرى".**

**استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ.**

| الاسم | التوقيع | التاريخ | |
|---|---|---|---|
| د. محمد سالم الطراونة | [signature] | ٢٠٠٤/٥/١٢ | مشرفا |
| د. حاتم الصرايرة | [signature] | ٢٠٠٤/٥/١٢ | عضوا |
| نوفان الحمود | [signature] | ٢٠٠٤/٥/١٢ | عضوا |
| ناجي | [signature] | ٢٠٠٤/٥/١٢ | عضوا |

عميد الدراسات العليا

د. ذياب البداينـــة

MUTAH-KARAK-JORDAN
Postal Code: 61710
TEL :03/2372380-99
Ext. 5328-5330
FAX:03/ 2375694
e-mail: dgs@mutah.edu.jo sedgs
http://www.mutah.edu.jo/gradest/derasat.htm

# الإهـــداء

إلـــى والـــديَّ اللذين غرسا في الصبر والأمل ونبذ الذات، إلى أشقائي أقرب الـــناس إلـــى نفسي، إلى شقيقتي بشرى التي حملت عني الأعباء،. إلى خالي العزيز وليد حباً واحتراماً، إلى خالتي الحبيبة بسمة تقديراً وتبجيلاً، إليهم جميعا أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع الذي اعتز به اعتزازي بهم.

**عهود محمد الخرشة**

# شكر وتقدير

فيسعدني وقد انتهيت من هذه الدراسة بعون الله ومشيئته. أن أتوجه بوافر الشكر إلى جامعة مؤتة التي أتاحت لي فرصة متابعة دراساتي العليا وإلى أستاذي الفاضل الدكتور محمد الطراونة الذي أشرف على هذه الرسالة، وأخذ بيدي مشجعاً وموجهاً وناصحاً منذ البداية، وأعطاني من جهده الكثير وجاد علي بقسط وافر من وقته الثمين، وفتح لي مكتبه بروح المربي السَّمح والعالم المتواضع، أشكره كل الشكر للطفه ورحابة صدره.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لأساتذتي الذين يراجعون هذه الدراسة لتحكيمها ولما يبدوه من ملاحظات ستسهم إن شاء الله في إثرائها.

وأخيراً فإني أتقدم بالشكر لكل من ساهم من قريب أو بعيد. أو أبدى رأياً أو قدم مساعدة لإيصال هذه الرسالة إلى غايتها وأخص بالشكر والتقدير الأستاذ الدكتور محمد حرب، والأستاذ الدكتور ماجدة مخلوف، والدكتور طه الخرشة، والدكتور ماهر المبيضين.

ويسرني أن أتقدم بجزيل الشكر إلى جميع الأساتذة الكرام في قسم التاريخ.

كما أشكر أسرة مكتبة جامعة مؤتة لما أبدوه من مساعدة. داعية الله عز وجل أن أكون قادرةً على رد الجميل.

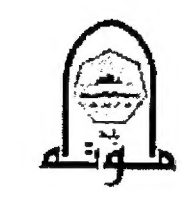
**عهود محمد الخرشة**

# قائمة الرموز والمختصرات

| الرمز | المختصر |
| --- | --- |
| جـ | جزء |
| طـ | طبعة |
| ص | صفحة |
| م | ميلادي |
| هـ | هجري |
| د.ت | دون تاريخ |
| د.م | دون مكان |
| د.ن | دون دار نشر |
| P | Page |
| F.O | Foregin Office |
| $EI^2$ | The Encyclopeadia Of Islam,Second Education |
| C | Cilt |
| S | Saf t |

# جـــدول المحتويـــات

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|



جامعة مؤتة
عمادة الدراسات العليا

# جمعية الاتحاد والترقي وأثرها في قيام الثورة العربية الكبرى

عهود محمد الخرشة

رسالة
مقدمة إلى
عمادة الدراسات العليا
استكمالاً لمتطلبات الحصول على
درجة الماجستير في التاريخ قسم التاريخ

جامعة مؤتة، 2004م

بسم الله الرحمن الرحيم




MUTAH UNIVERSITY

Deanship of Graduate Studies

جامعة مؤته

عمادة الدراسات العليا


Ref:..................

الرقـم :.......................................

Date:....................

التاريخ : .....................................هـ

نموذج رقم (١٢)

الموافق: ............................م

## إجازة رسائل جامعية

القسم:التاريخ

تقرر إجازة الرسالة المقدمة من الطالبة عهود محمد الخرشة والموسومة بـــ:

"جمعية الاتحاد والترقي وأثرها في قيام الثورة العربية الكبرى".

استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ.

| الاسم | التوقيع | التاريخ | |
|---|---|---|---|
| د. محمد سالم الطراونة | | ٢٠٠٤/٥/١٢ | مشرفا |
| د. حاتم الصرايرة | | ٢٠٠٤/٥/١٢ | عضوا |
| د. نوفان الحمود | | ٢٠٠٤/٥/١٢ | عضوا |
| د. شكري التاجي | | ٢٠٠٤/٥/١٢ | عضوا |

عميد الدراسات العليا

د. ذياب البداينـــــة


MUTAH-KARAK-JORDAN
Postal Code: 61710
TEL :03/2372380-99
Ext. 5328-5330
FAX:03/ 2375694
e-mail: dgs@mutah.edu.jo sedgs@mutah.edu.jo
http://www.mutah.edu.jo/gradest/derasat.htm

مؤته – الكرك – الاردن
الرمز البريدي :٦١٧١٠
تلفون :٠٣/٢٣٧٢٣٨٠-٩٩
فرعي 5328-5330
فاكس 375694 ٠٣/٢
البريد الالكتروني
الصفحة الالكترونية

# شكر وتقدير

فيســعدني وقد انتهيت من هذه الدراسة بعون الله ومشيئته. أن أتوجه بوافر الشــكر إلى جامعة مؤتة التي أتاحت لي فرصة متابعة دراساتي العليا وإلى أستاذي الفاضــل الدكتور محمد الطراونة الذي أشرف على هذه الرسالة، وأخذ بيدي مشجعاً ومــوجهاً وناصحاً منذ البداية، وأعطاني من جهده الكثير وجاد علي بقسط وافر من وقــته الثمــين، وفــتح لي مكتبه بروح المربي السَّمح والعالم المتواضع، أشكره كل الشكر للطفه ورحابة صدره.

كمــا أتقــدم بالشكر الجزيل لأساتذتي الذين يراجعون هذه الدراسة لتحكيمها ولما يبدوه من ملاحظات ستسهم إن شاء الله في إثرائها.

وأخيــراً فإني أتقدم بالشكر لكل من ساهم من قريب أو بعيد. أو أبدى رأياً أو قدم مساعدة لإيصال هذه الرسالة إلى غايتها وأخص بالشكر والتقدير الأستاذ الدكتور محمــد حــرب، والأستاذ الدكتور ماجدة مخلوف، والدكتور طه الخرشة، والدكتور ماهر المبيضين.

ويسرني أن أتقدم بجزيل الشكر إلى جميع الأساتذة الكرام في قسم التاريخ.

كما أشكر أسرة مكتبة جامعة مؤتة لما أبدوه من مساعدة. داعية الله عز وجل أن أكون قادرةً على رد الجميل.

**عهود محمد الخرشة**

# الإهـــــداء

إلـــى والــديَّ اللذين غرسا في الصبر والأمل ونبذ الذات، إلى أشقائي أقرب الــناس إلـــى نفسي، إلى شقيقتي بشرى التي حملت عني الأعباء،. إلى خالي العزيز وليد حباً واحتراماً، إلى خالتي الحبيبة بسمة تقديراً وتبجيلاً، إليهم جميعا أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع الذي اعتز به اعتزازي بهم.

**عهود محمد الخرشة**

# قائمة الرموز والمختصرات

| الرمز | المختصر |
|---|---|
| جـ | جزء |
| طـ | طبعة |
| ص | صفحة |
| م | ميلادي |
| هـ | هجري |
| د.ت | دون تاريخ |
| د.م | دون مكان |
| د.ن | دون دار نشر |
| P | Page |
| F.O | Foregin Office |
| $EI^2$ | The Encyclopeadia Of Islam,Second Education |
| C | Cilt |
| S | Saf t |

# جـــدول المحتويـــات

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |

# قائمة الملاحق

## الملخص

## جمعية الاتحاد والترقي وأثرها في قيام الثورة العربية الكبرى

**عهود محمد الخرشة**

**جامعة مؤتة، 2004**

تهدف الدراسة إلى إلقاء الضوء على جمعية الاتحاد والترقي، وأثرها في قيام الثورة العربية الكبرى.

وتكمــن أهمــية هــذه الدراسة في كون جمعية الاتحاد والترقي ذات التأثير الجــذري فــي تطور الفكر القومي العربي بشكل عام، وقيام الثورة العربية الكبرى بشكل خاص.

قســمت الدراسة إلى ستة فصول تناول الفصل الأول تحليل ومناقشة المصادر والمــراجع ،بيــنما تحــدث الفصــل الثانــي عن الإصلاحات العثمانية والمؤثرات الأوروبــية، وناقش الفصل الثالث القومية التركية ونشأة جمعية الاتحاد والترقي، أما الفصــل الــرابع فتناول سياسة الاتحاديين تجاه العرب، بينما تحدث الفصل الخامس عــن نمو الوعي القومي وبوادر الانفصال عن الأتراك، وتناول الفصل السادس أثر جمعية الاتحاد والترقي في قيام الثورة العربية الكبرى.

وقد تضمنت الدراسة خاتمة النتائج النهائية للدراسة، وأرفقت بها مجموعة من الملاحق.

# ABSTRACT

## Ittihad And Al-Taraqqi Society And Its Impact On The Emergence Of The Great Arab Revolt.

**Ohood Mohammad Al-Khresheh**

**Mu 'tah University,2004**

The Study aims at Shedding light on the Ittihad And Taraqqi society and its Impact on the emergence Of great arab revolt.The study underlies the critical Influence of The Society In The Development Of The National Arab Awareness In general and The Break out In Of the Great Arab Revolt In Particular.

The Study has six Chapters, The First Chapter Deals With The Analysis of Resources and References. The Second Chapter Handles With the Ottomani Reforms Regarding The European approach.The Third chapter discusses The Turkish Nationalism And The Emergence Of Ittihad And Taraqqi Society.The Fourth Regards The Ittihadis Policy To Wards The Turkish. The Fifth Chapter is Allotted To The NationalAwareness And The Emergence of movements of Break-Up From The Turks. The Sixth Chapter Is Attributed To The Impact of the Society On The Breaking Out Of The Great Arab Revolt.

The Study Includes an Epilogre that dealt With The Finding,in addition Appendices.

## الفصل الأول

## تحليل المصادر والمراجع

### 1.1 المقدمة

أن دراسة التاريخ تتعدى سرد الوقائع لتتناول تفسير أحداثه واستخلاص العبر منه، فهي ليست تأريخاً لتسلسل الوقائع ولا سرداً لملابسات وقوعها، بل تتعدى ذلك إلـى محاولة تفسير تلك الوقائع وأسباب حدوثها، وتتجاوز التفكير إلى طرح فروضٍ واستنتاجاتٍ تسندها تلك الوقائع.

فهـذه الدراسة التي تتناول بالبحث والتحليل جمعية الاتحاد والترقي العثمانية وأثـر سياسـتها في قيام الثورة العربية الكبرى وتعرض أثر سياسة جمعية الاتحاد والترقـي إزاء العرب ودور هذه السياسة في تفجير وانطلاق الثورة العربية الكبرى والحـركة القومية، بدءً بمحاولات الإصلاح الداخلي، وإقرار سياسة اللامركزية في الولايات العربية والدعوة إلى استقلال العرب وانفصالهم عن الدولة العثمانية.

وهـدفت هـذه الدراسة،استناداً إلى المصادر والمراجع إلى تبيان دور الفكر القومـي التركـي (الطورانـي) وتطوره وأثره على سياسة جمعية الاتحاد والترقي العثمانـية إزاء العـرب، وارتباط هذه الجمعية بالماسونية والصهيونية، مما انعكس على ممارساتها السياسية تجاه العرب.

تكمـن أهمـية هـذه الدراسـة في كونها تناولت نمو الوعي القومي وبوادر النهضة القومية العربية في مواجهة الاستعلاء التركي، ومجابهة سياسة التتريك حتى الوصـول بالحركة القومية العربية إلى المطالبة والعمل على الاستقلال القومي عن الترك وضرورة تأسيس دولة الوحدة العربية في الأقطار الآسيوية العربية، وهو ما تجسد في قيام الثورة العربية الكبرى بقيادة الشريف الهاشمي الحسين بن علي.

وتركـز هـذه الدراسة على العُرى الخفية للحركة القومية التركية، ممثلة في جمعية الاتحاد والترقي، وارتباطها بالحركة الماسونية والصهيونية التي انتشرت في أوروبا واستوطنت في الأقاليم التركية، ووجدت تربة خصبة لها في التطرف القومي التركي وتجسدت في سياسة التتريك نحو العرب.

**تكونت هذه الدراسة من ستة فصول وخاتمة وملاحق:**

**الفصل الأول:** ناقش المصادر والمراجع التي استندت إليها الدراسة في كتابة هذه الدراسة. وحاولت الدراسة الوصول إلى معظم ما كتب حول هذه الفترة التاريخية في المصادر والمراجع ،واستندت إليها في تحليلها وتقييمها لمجريات الحوادث في هذه الفترة.

**الفصل الثاني:** بحث الإصلاحات العثمانية والمؤثرات الأوروبية عليها في الوقت الذي شهد نمو الحركات القومية الأوروبية وتعزز الوعي القومي في تلك الأقطار الأوروبية في فترة الرأسمالية، بينما كانت الدولة العثمانية تشهد تراجعاً وانحطاطاً في قواها،مما جعلها تبدو كرجل مريض كما اُتفق على تسميتها.

وقد شهدت الدولة العثمانية في هذه المرحلة محاولات للإصلاح قبل مرحلة التنظيمات سنة 1255هـ/1839م، وفي فترة التنظيمات العثمانية، وحاولت الدولة العثمانية الاستفادة من مجريات التنظيمات الأوروبية كما جربت تطبيق هذه الإصلاحات مستفيدة من الخبرات الأوروبية. وقد تم التواصل الحضاري مع أوروبا بأفكارها وبنائها الاقتصادي الجديد فأثر على ذلك النهضات القومية للأقطار والشعوب العثمانية.

**الفصل الثالث:** رصد ظهور الفكر القومي التركي وبنية جمعية العثمانيين الجدد، ونشأة جمعية الاتحاد والترقي، وعلاقة هذه الجمعية بالماسونية والصهيونية في بنية وأُطر جمعية الاتحاد والترقي.ومدى تأثير الحركة الماسونية والصهيونية على سياسة جمعية الاتحاد والترقي.

**الفصل الرابع:** تناول سياسة الاتحاديين تجاه العرب، بعد استلامهم الحكم في الدولة، وبرنامج جمعية الاتحاد والترقي، وظهور التطرف التركي، ودور فروع جمعية الاتحاد والترقي في المنطقة العربية، وتأثير هذه السياسة على موقفهم من العرب، وتأثير سياسة التتريك على إلحاق المظالم والاضطهادات نحو العرب.

**الفصل الخامس:** تناولت الدراسة نمو الوعي القومي العربي وبروز بذور الفكر القومي وبداية الدعوة إلى الانفصال عن الأتراك.وتضمن هذا الفصل على ظروف

نشوء الحركة القومية العربية قبل العهد الدستوري،وتطورها في مواجهة الاستعلاء التركي كما اشتمل هذا الفصل على تطور الحركة القومية العربية بعد العهد الدستوري واشتداد عوده حتى قيام الثورة العربية الكبرى.

**الفصل السادس:** تناول أثر سياسة جمعية الاتحاد والترقي واضطهادها للعرب في قيام الثورة العربية الكبرى.كما اشتمل على تطلع العرب إلى الشريف الحسين بن علي وبداية اتصاله بالجمعيات العربية السرية والعلنية في بلاد الشام والعراق.وتناول بداية اتصال الشريف ببريطانيا ومراسلات الحسين مكماهون المندوب السامي في مصر، والاتفاق على إعلان الثورة العربية الكبرى في 10 حزيران سنة 1916م. ومسوغات وأهدف الثورة العربية الكبرى من خلال منشوراتها، وفلسفة الثورة ورايتها ودلالا تها.

**الخاتمة:** تناولت أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

**أولاً: الصحف والمجلات:**

تشكل الصحف والمجلات المعاصرة لفترة الدراسة مصدراً هاما للمعلومات التي تساعد في استجلاء الصورة الواضحة عن مختلف النواحي السياسية، والاقتصادية والاجتماعية التي سادت الدولة العثمانية أبان حكم السلطان عبد الحميد الثاني، وحكم الاتحاديين.وترجع أهمية المعلومات الواردة في الصحف والمجلات إلى قيمتها ومعاصرتها للحدث وفيما يلي أهم الصحف والمجلات:

**أ-جريدة المقطم:**

هي جريدة يومية سياسية تجارية أدبية، أسسها كلّ من يعقوب صرّوف، وفارس نمر،وشاهين مكاريوس، سنة 1307هـ/ 1889م، حيث أوردت هذه الجريدة معلومات عن الانتخابات النيابية، التي حدثت سنة 1326هـ/1908م، ودور الاتحاديين في إنجاح مرشحيهم.

**ب-جريدة المؤيد:**

جريدة يومية سياسية اجتماعية،كانت تصدر في القاهرة سنة 1325هـ/ 1907م، وصاحبها الشيخ علي يوسف، ورئيس تحريرها أحمد ماضي.وتم

الاعتماد عليها في معرفة الانتخابات النيابية عامي 1326هـ-1330هـ/1908-1912م، كما تضمنت معلومات عن خلع السلطان عبد الحميد الثاني، وتعيين السلطان محمد الخامس.

**ج-جريدة الاتحاد العثماني:**

جريدة يومية سياسية أدبية اجتماعية،صدرت في بيروت سنة 1326هـ/1908م ، وصاحب امتيازها أحمد حسن طبارة.حيث أوردت هذه الجريدة معلومات عن تكوين جمعية الاتحاد والترقي وفروعها، والبرنامج السياسي لجمعية الاتحاد والترقي، وفرض اللغة التركية في المراحل الدراسية، و سياسة التتريك التي اتبعها الاتحاديين. كما تضمنت معلومات عن خلع السلطان عبد الحميد الثاني، وتكوين الجمعيات العربية بعد العهد الدستوري سنة 1326هـ/1908م ومنها:جمعية الإخاء العثماني.

**د -جريدة المقتبس:**

جريدة يومية سياسية اقتصادية اجتماعية،كانت تصدر في دمشق، وتولى تحريرها محمد كرد علي وشقيقه أحمد كرد علي، واستمرت في صدورها حتى سنة 1332هـ/1914م، وبعدها تم إغلاقها بأمر من الاتحاديين،لأنها مخالفة لسياستهم تجاه الصحافة، وقد أفادت الدراسة منها معلومات عن سياسية الاتحاديين تجاه العرب، والانتخابات النيابية سنة 1330هـ/1912م، ومطالب العرب بمساواتهم في الوظائف الحكومية مع الأتراك.

**هـ -جريدة القبس:**

هي جريدة يومية سياسية صدرت سنة 1331هـ/1913م،وصاحب امتيازها شكري العسلي ومحمد كرد علي.حيث أوردت معلومات عن تكوين الجمعيات الطورانية ومنها ترك أوغاجي، وأهدافها وفروعها، ترك رونكي، وسياسة الاتحاديين في تتريك العرب.

**و-جريدة القبلة:**

جريدة دينية سياسية اجتماعية،كانت تصدر في مكة المكرمة مرتين في كل أسبوع يومي الإثنين والخميس،تولى تحريرها محب الدين الخطيب، وتعد صحيفة

القبلة ناطقة بلسان الثورة العربية الكبرى مبرزة الاتجاهات الفكرية التي طرحتها الثورة العربية، والمنطلقات العقائدية، والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية للأمة العربية، وشكلت مصدراً هاماً للفصل الأخير من الدراسة مبرزة الجانب القومي، والديني للثورة العربية الكبرى، ومسوغات الثورة ومنشوراتها وأهدافها.

**ز-مجلة الهلال:**

مجلة علمية تاريخية أدبية نصف شهرية،كانت تصدر في القاهرة،أنشئت سنة 1310 هـ/1892م،وأصدرها جرجي زيدان،واستمرت في صدورها حتى نهاية سنة 1332هـ/1914م.وتضمنت هذه المجلة معلومات عن أعضاء جمعية الاتحاد والترقي،ومؤسسيها،وإعلان الدستور سنة 1326هـ/1908م،والعلاقات بين العرب والاتحاديين بشكل تفصيلي.

**ط-مجلة المشرق:**

مجلة كاثوليكية شهرية،كانت تصدر في بيروت سنة 1316هـ/1898م صاحب امتيازها الأب لويس شيخو اليسوعي،الذي نشر من خلالها عدة مقالات عن العلاقة بين كل من اليهودية والماسونية وعلاقة كل منها بالأخرى.

**ح-مجلة المنار:**

هي مجلة سياسية أدبية كانت تصدر في القاهرة سنة 1323هـ/1905 م،وصاحب امتيازها محمد رشيد رضا،تضمنت المجلة عدة مقالات عن الاتحاديين وسياستهم ،وتكوين جمعية الاتحاد والترقي،واعتماد الجمعية مقررات تُدرس في المدارس العربية مثل: تاريخ تيمورلنك وهولاكو وجنكيزخان، وسياسية التتريك التي اتبعها الاتحاديون ضد العرب ،وبرنامج حزب اللامركزية الإدارية في القاهرة، وقررات المؤتمر العربي في باريس سنة 1331هـ/1913م،كما أنها تحدثت في أكثر من عدد عن فروع جمعية ترك أوغاجي، وسياسية الاتحاديين ضد العرب.

**ي-مجلة النبراس:**

مجلة شهرية سياسية،تبحث في الاجتماع،والتاريخ ،والأدب،وكانت تصدر في القدس سنة 1327هـ/1909م، وصاحبها الشيخ مصطفى الغلاييني،حيث أوردت في المجلد الأول من الجزء الخامس نصاً لفتوى خلع السلطان عبد الحميد الثاني في

الـــوقت الذي ورد فيه هذا النص في عدد من المجلات الأخرى،وتضمنت معلومات عـــن التجنيد الإجباري الذي فرضه الاتحاديين على العرب، وسياسة الاتحاديين تجاه اللغة العربية وإهمالها.

**ثانيا:المـــذكرات**

قـــدمت المذكرات معلومات معاصرة عن أحداث فترة الدراسة، وقدمت هذه المذكرات العربية منها والتركية وصفاً للأحداث والوقائع السياسية بين سنتي1326 -1334هـ/1908-1916م.

**أ-المذكرات العربية:**

**1-أحمد عزة الأعظمي،"القضية العربية أسبابها ونتائجها وتطورها"**

تكمـــن أهمـــية هذا المذكرات بكون صاحبها أحد أعضاء الجمعيات العربية، حـــيث أورد معلـــومات عـــن استيلاء الاتحاديين عن السلطة، وخلـــع السلطان عبد الحمـــيد الثاني، وسياسة الاتحاديين تجاه العرب، وتعزيز الاتحاديين النزعة القومية التركية للتاريخ والأدب التركي تمجيداً للاستعلاء الطوراني.



**2-أحمد قدري،"مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى"**

وتكمن أهمية هذه المذكرات بكون صاحبها أحد أعضاء جمعية العربية الفتاة، وكان لهذه الجمعية دور هام في بلاد الشام لمناهضتها لجمعية الاتحاد والترقي، حيث أورد معلـــومات عـــن اتصال الشريف الحسين بن علي بالجمعيات العربية لانفصال عن الدولة العثمانية.

**3-سليمان فيضي،"في غمرة النضال"**

تكمـــن أهمـــية هـــذه المذكرات في أن صاحبها من النواب العرب عن ولاية البصـــرة فـــي مجلـــس (المـــبعوثان) سنة1332 هــ/ 1914م ولأنه على معرفة بالأعضـــاء العـــرب المنتمـــين لجمعية الاتحاد والترقي وفروعها في البلاد العربية، وتضـــمنت معلومات عن سياسة الاتحاديين  تجاه العرب، وتكوين الجمعيات العربية بعـــد العهـــد الدســـتوري ومنـــها: جمعية الإخاء العربي العثماني سنة 1326هـــ/ 1908م، والجمعية القحطانية،وجمعية العهد .

4-**سليم علي سليم،"مذكرات"**

تبـرز أهمـية هذه المذكرات كـون صاحبها أحد الأعضاء المشاركين في المؤتمـر العربـي الأول سـنة 1331هـ/1913م، وأحد أعضاء جمعية بيروت الإصـلاحية، ومـن المطلعين على المطالب العربية، ورد فعل الاتحاديين تجاه تلك المطالب.

5-**فخري البارودي"أوراق ومذكرات فخري البارودي"**

تظهر أهمية هذه المذكرات لأن صاحبها من أبرز المعارضين لجمعية الاتحاد والترقـي، ومـن المؤيدين لحركة القومية العربية، حيث أورد معلومات عن الوعي القومـي العربـي بعـد العهد الدستوري من خلال تكوين الجمعيات العربية السرية والعلنية، وفروع جمعية الاتحاد والترقي وانتشارها في البلاد العربية.

6-**فائز الغصين،"مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى"**

تكمـن أهمـية هذه المذكرات كون صاحبها من المعارضين لجمعية الاتحاد والترقـي، وأحـد رجـالات الـثورة العربية الكبرى، ومن أعضاء جمعية العربية الفتاة،وكان على إطلاع بأعمال جمال باشا في بلاد الشام.

7-**الملك عبد الله بن الحسين،"مذكراتي"**

يعـد الملك عبد الله أحد قادة الثورة العربية الكبرى، ومعاصرا لأحداث والده الشـريف حسـين بن علي، ومصدراً هاما لدراسة المراسلات المتبادلة بين الشريف الحسـين بـن علي والاتحاديين، ورد الفعل العربي تجاه سياسة جمال باشا في بلاد الشام.

8-**ولي الدين يكن،"المعلوم والمجهول"**

تكمـن أهمـية هـذه المذكـرات كون صاحبها من المنتمين لجمعية الاتحاد والترقـي، ومـن المناصرين للإنجليز وسياستهم في مصر، وتم الاعتماد على هذه المذكرات بكونها توضح قيام جمعية الاتحاد والترقي في مصر.

9-**يوسف الحكيم،"سوريا والعهد العثماني"**

تـبدو أهمـية هـذه المذكرات كون صاحبها رئيس القلم التركي لجبل لبنان العثمانـي فكـان على اطلاع على ما يحدث في المنطقة .حيث أورد معلومات عن

فــروع جمعــية الاتحاد والترقي في بلاد الشام،ومن أبرزها: فرع دمشق وطرابلس وجبل لبنان.

**ب-المذكرات التركية:**

**1-جمال باشا،"مذكرات جمال باشا"**

تكمــن أهمية هذه المذكرات كون صاحبها أحد قادة جمعية الاتحاد والترقي، حيث أورد معلومات عن سياسة جمال باشا في بلاد الشام وعلاقته بالقوميين العرب والشــريف الحســين بــن علي وأبنائه قبل قيام الثورة العربية الكبرى آخذين بعين الاعتبار الحذر الشديد فيما يكتبه؛لأنه منحاز لجمعية الاتحاد والترقي.

**2-السلطان عبد الحميد الثاني،"مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني"**

تبــرز أهمية هذه المذكرات كونها تظهر حقائق ووقائع مزيفة تخص السلطان عــبد الحمــيد الثانــي من الماسونية والصهيونية التي قضت بدورها على الخلافة الإســلامية، وقــدمت هــذه المذكرات تعريفا بالسلطان عبد الحميد الثاني من جهة ،وموقفه المعادي لليهود والماسونية من جهة أخرى.

**3-عائشة أوغلي،"والدي السلطان عبد الحميد الثاني"**

تكمن أهمية هذه المذكرات كون عائشة أوغلي ابنة السلطان عبد الحميد الثاني شاهدا لما حدث في عصر أبيها،وكيفية خلعه.

**4- نيازي بك،"خواطر نيازي"**

يعــد نيازي من قادة جمعية الاتحاد والترقي الذين عملوا على إعلان الدستور العثماني سنة 1326هــ/1908م مع الحذر الشديد عند الاقتباس من مذكراته، لأنه كان مناهضا للسلطان عبد الحميد الثاني.

**ثالثا: المصادر**

قــدمت المصادر سواء منها العربية أو التركية معلومات قيمة للدراسة وفيما يلي أهم المصادر العربية والتركية:

**أ-المصادر العربية:**

1-**الآقحصـــاري،"أصول الحكم في نظام العالم"**يوضح المصدر الأوضاع السائدة في الدولـــة العثمانـــية فـــي نهاية القرن(10هـ)ومطلع القرن (11هـ)، وهي تعد إحـــــدى الرسائل الإصلاحية التي عالجت مرحلة الضعف والتدهور التي مرت بها الدولة العثمانية .

2-**أمـــين سعيد،"الثورة العربية الكبرى"**تكمن أهمية هذا المصدر كون صاحبه أول مـــن أرخَ عـــن الـــثورة العربية الكبرى، والجمعيات العربية، الذي صدر سنة 1358 هـ/1939م. واعتماده على وثائق هامة، حيث أورد معلومـــات عن المشـــاكل التـــي ســـببها الاتحاديون للشريف الحسين بن علي، ودور الجمعيات العربية في الانفصال عن الدولة العثمانية.

3-**"الدســـتور العثمانـــي"**،الـــذي قام بترجمته نوفل نعمة الله نوفل سنة 1301هـ/ 1883م ويحـــتوي على مجمل التشريعات العثمانية،من قوانين وأنظمة،ولوائح صدرت في مرحلة التنظيمات والإصلاحات العثمانية ومنها: مرسوم خط كلخانة سنة 1255هـ/1839م، وخط التنظيمات العثمانية سنة 1272هـ/1856م، وإصـــلاحات مـــدحت باشـــا وفـــؤاد باشا التي أدت إلى ظهور قانون الولايات العثمانية سنة 1281هـ/1864م.

4-**شاهين مكاريوس،"الآداب الماسونية"** تكمن أهمية هذا المصدر بكونه يتحدث عن ماهية الماسونية، وحقائقها الظاهرية ،والباطنية، وعلاقتها باليهودية والصهيونية، ودورها الفعال في هدم الخلافة الإسلامية.

5-**لويس شيخو اليسوعي،"السر المصون في شيعة الفرمسون"**

تكمـــن أهمـــية هـــذا المصدر بكونه أورد معلومات عن ماهية الماسونية وعلاقـــتها بالـــيهودية والصهيونية،والمحافل الماسونية التي أنشئت في الدولة العثمانـــية مـــثل: محفل استانبول، ومحفل أزمير، وموقف السلاطين العثمانيين من المحافل الماسونية في إيقافها أو إغلاقها.

6-**محمد فريد بك،"تاريخ الدولة العثمانية"**تبرز أهمية هذا المصدر بكونه معاصرا لأحـــداث السلطان عبد الحميد الثاني الذي صدر سنة 1311هـ/1893م حيث أورد معلـــومات عن ضعف الدولة العثمانية وانحطاطها، وإصلاحات السلاطين

والمفكرين العثمانيين في القــرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، وحكم السـلطان عبد الحميد الثاني وتعطيل الدستور، ومجلس المبعوثان، وبنية جمعية الاتحاد والترقي وتسلم الاتحاديين زمام الأمور.

7-**نجيب العازوري،"يقظة الأمة العربية"**تكمن أهمية هذا المصدر كونه يتحدث عن يقظة الأمة العربية، واستقلال الشعوب العربية، والدعوة إلى الخلافة والانفصال عـن الدولة العثمانية، وبكونه من المصادر التي شهدت إعلان الدستور العثماني سنة 1326هـ/ 1908م.

**ب-المصادر التركية المترجمة:**

1-**جواد رفعت اتلخان،"الخطر المحيط بالإسلام"**تكـمن أهمية هذا المصدر بكـونه أورد معلـومات عــن دور المحافـل الماســونية في تكوين بنية جمعية الاتحاد والترقـي،ومنها: محفل روتوزنا، ومحفل فاريتاس، وإعطاء معلومات قيمة عن العلاقة بين اليهودية، والماسونية، والصهيونية.

2-**مصـطفى طـوران،"أسرار الانقلاب الدستوري"** ترجع أهمية هذا المصدر كونه معاصــرا لأحــداث تكــوين جمعية الاتحاد والترقي، والانقلاب الدستوري سنة 1326 هـ /1908م وما رافقها من أحداث.

3-**يلمــاز أوزوتـسونا،"تاريخ الدولة العثمانية"** تبرز أهمية هذا المصدر كونه يحيط بجوانب التاريخ العثماني، الثقافي، والحضاري، وسرد التاريخ السياسي العثماني مــن عهــد الســلطان ســليم الأول إلى عهد السلطان عبد الحميد الثاني، وحكم الاتحاديــين، وما مرت به الدولة العثمانية من فترات ضعف وتدهور ومحاولات لإصلاح للدولة.

**رابعا:الدراسات الحديثة**

ســاهمت الدراسات الحديثة العربية منها والأجنبية بتسليط الضوء على كثير مــن الموضــوعات التي تناولتها الدراسة، من حيث الإحاطةُ بالكثير من المعلومات

التـــي تـــم توثـــيقها، مـــن خلال الاعتماد على مصادر عديدة لم تتمكن الدراسة من الرجوع إليها مباشرة من هذه الدراسات:

**الدراسات العربية:**

1-إبـــراهيم الداقوقـــي،"صـــورة العرب لدى الأتراك" تبرز أهمية هذا المرجع في اعـــتماده على مصادر عثمانية وتركية لم استطع الرجوع إلى مصادر المرجع، حـــيث أورد معلـــومات عـــن سياسة الاتحاديين القومية نحـــو العرب من خلال الاتجاهات العثمانية والإسلامية والطورانية.

2-البـــرت الحوراني،"الفكر العربي في عصر النهضة"يتحدث الحوراني عن تطور الفكـــر العربـــي في البلاد العربية من خلال المفكرين العرب ومنهم الكواكبي، والأفغاني، وتطور الفكر القومي العربي قبل العهد الدستوري، وتكوين الجمعيات العلنية والسرية بعد إعلان الدستور العثماني سنة 1326هـ/1908م حتى قيام الثورة العربية الكبرى.

3-أحمد مصطفى عبد الرحيم،"في أصول التاريخ العثماني" يبين المرجع مدى أهمية دراســـة الـــتاريخ العثماني والأوضاع السائدة في الدولة العثمانية، وتكوين بنية جمعية الوطن والحرية، ونشأة جمعية الاتحاد والترقي وفروعها، حيث كان لهذا المرجـــع النصيب الأكبر في الرجوع إليه في الدراسة.

4-أحمـــد نـــوري النعيمي،"اليهود والدولة العثمانية"ترجع أهمية هذا المرجع بكونه أورد معلـــومات عن نشأة جمعية الاتحاد والترقي، ودور اليهودية، والصهيونية، والماسونية، في تكوين جمعية الاتحاد والترقي.

5-أنـــيس الصايغ،"الهاشميون والثورة العربية الكبرى"يعد الكتاب من أقدم المراجع التـــي كتبت عن الوعي القومي العربي والثورة العربية الكبرى، وتطلع العرب للشريف الحسين بن علي، واتصال الشريف الحسين بن علي بالجمعيات العربية في بلاد الشام، حيث كان اتجاه الكاتب قوميا عربيا متحيزا.

6-أورخـــان محمـــد علي،"السلطان عبد الحميد الثاني حياته وأحداث عهده" ترجع أهمية هذا المرجع كونه يتحدث عن الأوضاع السائدة في فترة حكم السلطان عبد الحمـــيد الثانـــي، وتكـــوين جمعية العثمانيين الجدد، ومؤسسيها، وأهدافها، وبنية

جمعية الاتحاد والترقي وأعضائها، ودور يهود الدونمة والماسونية في تأسيس جمعية الاتحاد والترقي، ومحاولات الاتحاديين بالإطاحة بالسلطان عبد الحميد الثاني سنة 1314هـ/1896م.

7-تاج السر أحمد حران،"تطور الفكر القومي العربي من خلال العلاقات العربية التركية"تكمن أهمية هذا المرجع كونه يبحث في تطور الفكر القومي العربي بين سنتي1236-1332هـ/1908-1914م، معتمداً على المصادر الأساسية التركية والعربية،والصحف والمجلات المعاصرة لأحداث.

8-توفيق برو، "العرب والترك في العهد الدستوري"تكمن أهمية المرجع بكونه رسالة ماجستير اعتمدت على المصادر الرئيسة، حيث درس القومية العربية والتركية، ونشاط النواب العرب في(مجلس المبعوثان)، وعلاقة العرب مع الاتحاديين، ودور العرب في مواجهة الاستعلاء التركي، وتدخل الاتحاديون بالانتخابات النيابية، والصحافة، ووظائف العرب .

9-خالد زيادة،"اكتشاف التقدم الأوروبي"تكمن أهمية هذا المرجع بكونه أورد معلومات عن تدهور الدولة العثمانية وانحطاطها، والأفكار الإصلاحية العثمانية المتمثلة برسالة قوجي بيك، ورسالة حسين هزارفن"تلخيص البيان في قوانين آل عثمان"التي وجهت نقدها للسلاطين العثمانيين في ضعف الدولة العثمانية، ودور السفارات العثمانية في الانفتاح على الدول الغربية، وإصلاحات السلاطين العثمانيين محمود الأول، ومصطفى الثالث، وأحمد الثالث.

10-جورج انطونيوس،"يقظة العرب"تبرز أهمية هذا المرجع بكونه يبحث في القضية العربية بشيء من الشمول والدقة، حيث تطرق إلى القومية العربية قبل العهد الدستوري وبعده، واتصال زعماء العرب بالشريف الحسين بن علي،ومراسلات الحسين مكماهون.

11-حسن كلشي،"الوجه الآخر للاتحاد والترقي"تكمن أهمية هذا المرجع كونه يتحدث عن شخصية إبراهيم تيمو وهو أحد مؤسسي جمعية الاتحاد والترقي.حيث أورد المرجع معلومات عن تكوين جمعية الاتحاد والترقي، وأعضائها، ومؤسسيها.

12-حســان حــلاق،"موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية"تكمن أهمية هذا المرجع بكونه يتحدث عن علاقة جمعية الاتحاد والترقي بالماسونية والصهيونية، ونشـــأة جمعية الاتحاد والترقي، ويعد حسان حلاق من المؤلفين الحيادين البعدين عن التعصب القومي والحزبي.

13-روبيــر مانتــران،"تــاريخ الدولــة العثمانية" تكمن أهمية المرجع بكونه أورد معلــومات عن تكوين جمعية الاتحاد والترقي، والعوامل الاجتماعية والاقتصادية التـــي أثــرت على قيام جمعية الاتحاد والترقي، والعوامل الفكرية لنشأة جمعية الاتحاد والترقي، ودور اليهودية والصهيونية في بنية جمعية الاتحاد والترقي.

14-الزغيبـــي،"العنصرية اليهودية وأثرها في المجتمع الإسلامي"، تكمن أهمية هذا المــرجع كــونه أورد معلــومات عن الارتباط الوثيق بين الماسونية واليهودية، ودور يهــود الدونمـــة فـــي تكوين جمعية الاتحاد والترقي، وإبراز دور جمعية الاتحاد والترقي في خلع ونفي السلطان عبد الحميد الثاني إلى سالونيك.

15-ســاطع الحصري، "البلاد العربية والدولة العثمانية" تكمن أهمية هذا المرجع كونه أورد معلومات عن تاريخ الدولة العثمانية منذ استيلاء السلطان سليم الأول على الولايات العربية حتى حكم السلطان عبد الحميد الثاني، واستيلاء الاتحاديين علـــى الحكــم، حــيث أورد معلومات عن فترة الإصلاحـــات العثمانية من قبل الســلاطين والمفكرين والمؤرخين العثمانيين، وإصلاحات السلطان سليم الثالث العســكرية القائمة على النمط الغربي، وإصلاحات السلطانيين العثمانيين محمود الثاني وعبد المجيد.

16- ســاطع الحصري،" نشوء القومية العربية"تكمن أهمية هذا المرجع بكونه أورد معلــومات قــيمة عــن نشــوء الفكر القومي التركي، ودور الصحافة والأدب والجمعــيات في انتشار الفكر القومي التركي، وجذور الفكر القومي العربي قبل العهد الدستوري وبعده و تكوين الجمعيات العربية السرية والعلنية .

17-ســهيلة الــريماوي، "الاتجاهــات الفكرية للثورة العربية الكبرى" تكمن أهمية المرجع بكونه يتحدث عن الجوانب الفكرية للثورة العربية الكبرى بشكل تحليلي

مــن خلال جريدة القبلة، حيث أورد معلومات عن أهداف الثورة العربية الكبرى وفلسفتها،وأسبابها من خلال منشورات الثورة العربية الكبرى.

18-عبد العزيز الدوري، "التكوين التاريخي للأمة العربية" تكمن أهمية هذا المرجع كــونه أورد معلومات عن جذور الحركة القومية العربية قبل العهد الدستوري، وبعــد العهد الدستوري العثماني، والسياسية التي اتبعها الاتحاديون تجاه العرب، والاتجاهــات القومــية للاتحاديــين، وتحليل البرنامج السياسي لجمعية الاتحاد والترقي.

19-عــبد العزيز الشناوي،"الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها"تكمن أهمية هذا المرجع بكونه أورد معلومات عن ضعف الدولة العثمانية وانحطاطها، وحكم الســلطان عــبد الحمــيد الثانــي والأحداث التي حدثت في فترة حكمه، وتولي الاتحاديــين زمــام ا لحكم، والسياسة التي اتبعها الاتحاديون في تتريك الشعوب العربية، وفروع جمعية الاتحاد والترقي وأهدافها الداعية إلى الطورانية.

20-عــبد الكــريم رافــق،"العرب والعثمانيون"ترجع أهمية هذا المرجع كونه أورد معلــومات عن المعاهدات التي عقدتها الدولة العثمانية مع الدول الأوروبية مثل: معاهــدة كــوجك قيــنارجه وبنودها، وأعطى معلومات قيمة عن القوى المحلية الحاكمــة فــي الولايات العربية مثل: حكم المماليك في مصر،وحكم أحمد باشا الجزار ومماليكه.

21-عــبد الكــريم رافــق،"بلاد الشام ومصر من الفتح العثماني إلى حملة نابليون بونابــرت" أورد هــذا المرجع معلومات عن ظهور القوى المحلية في الولايات العــربية مثل: حكم أسرة العظم في بلاد الشام، والزيادنية في فلسطين، والأسرة القرمانلية في طرابلس الغرب.

22-علــي محافظة،"الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة"تكمن أهمية المــرجع بكــونه يطرح الاتجاهات الفكرية التي وردت عند العرب في القرنيين 19و20 الميلاديــين مثل: الاتجاه الإسلامي، والاتجاه القومي العربي، والاتجاه الوطنــي. حــيث أورد معلــومات عــن الحــركة القومية قبل العهد الدستوري وبعده،ومقاومة القومية العربية لاستعلاء التركي.

الطورانية الهادفة إلى الاستعلاء التركي من خلال الأناشيد، والأدعية للقومية التركية، وسياسية التتريك التي اتبعها الاتحاديون ضد العرب.

28-محمد حرب، "السلطان عبد الحميد الثاني آخر السلاطين العثمانيين الكبار" تكمن أهمية المرجع كون صاحبه من المؤلفين الحيادين الذين دافعوا عن السلطان عبد الحميد الثاني، حيث أورد معلومات عن تكوين جمعية الاتحاد والترقي ونشأتها، ودورها في خلع السلطان عبد الحميد الثاني، باعتماده على الوثائق العثمانية والتركية.

29-محمد طالب وهيم،"مملكة الحجاز(1916-1925م)" تكمن أهمية المرجع بكونه أورد معلومات عن علاقة الشريف الحسين بن علي بالاتحاديين، واتصال الشريف الحسين بن علي بالجمعيات العربية في بلاد الشام والعراق، ومراسلات الحسين مكماهون، وكيفية قيام الشريف الحسين بن علي بالثورة العربية الكبرى، وأسباب الثورة، وأهدافها، وراية الثورة ودلالاتها.

30-محمد عزة دروزة،"حول الحركة العربية"ترجع أهمية هذا المرجع بكونه من أقدم المراجع التي كتبت عن الحركة القومية العربية من جذورها الأولى منذ قيام الحركة القومية العربية قبل العهد الدستوري العثماني وبعده، ومواجهة العرب لاستعلاء التركي الطوراني، وقيام الجمعيات العربية بعد الانقلاب الدستوري، وأثرها في الانفصال عن الدولة العثمانية.

31-محمد أنيس،" الدولة العثمانية والشرق العربي"تكمن أهمية هذا المرجع بكونه أورد معلومات عن جذور الفكر القومي التركي الطوراني، وتكوين جمعية الاتحاد والترقي، وتمجيد فكرة القومية الطورانية من خلال خطب الجمع والأدعية والأناشيد.

32-محمد أنيس ،رجب حراز،"الشرق العربي الحديث والمعاصر"تكمن أهمية هذا المرجع بكونه أورد معلومات عن جذور الحركة القومية التركية، وتكوين جمعية الاتحاد والترقي ودور الماسونية واليهودية في بنية جمعية الاتحاد والترقي.

33-محمود منسي، "تاريخ الشرق العربي الحديث" ترجع أهمية هذا المرجع كونه أورد معلومات قيمة عن إصلاحات الدولة العثمانية، وجمعية الاتحاد والترقي،

وسياســة التتريك التي اتبعها الاتحاديون تجاه العرب، والاتجاهات الفكرية التي ظهرت بعد الانقلاب الدستوري عند الاتحاديين.

35-ماجــدة مخلوف، "بدايات اتجاه المسلمين إلى الغرب" ترجع أهمية هذا المرجع كــونه أورد معلــومات عــن إصلاحات السلطان سليم الثالث التي شملت جميع النواحــي الادارية والتعليمية والمالية والدبلوماسية، ودور السفارات العثمانية في الاطلاع على تقدم الدول الغربية.

36-ماجــدة مخلــوف،"جمعية الاتحاد والترقي في الأدبيين العربي والتركي" تكمن أهمية هذا المرجع كونه دراسة مقارنة بين الأدبيين التركي والعربي.حيث أورد معلــومات عــن تكوين بنية جمعية الاتحاد والترقي،ومؤسسي الجمعية من طلبة المدرسة الطبية العسكرية، وتكوين الجمعيات المناصرة لجمعية الاتحاد والترقي مثل:جمعية الوطن والحرية وانتشارها في البلاد العربية.

37-يوســف عمــر حسين،"أسباب خلع السلطان عبد الحميد لثاني"تكمن أهمية هذا المــرجع كــونه رسالة ماجستير اعتمدت على عدة مصادر تركية وعثمانية لم أســتطع الاطــلاع علــى بعــض مصادرها.حــيث أورد معلومات عن تكوين جــمعية الاتحاد والترقي وأعضائها، وانتشار فروعها خارج الدولة العثمانية في باريس، وجنيف وغيرها، وتوضيح أهداف جمعية الاتحاد والترقي، نشأة جمعية الوطن والحرية، وفروعها في الدولة العثمانية.

38-يوســف الحــاج، "هيكل سليمان"ترجع أهمية هذا المرجع كون صاحبه حاصلاً علــى رتــبــة الأســتاذية العظمى في الماسونية وعلى اطــلاع على مبــادئ الماســونية ومعــتقداتها.حــيث أورد معلومات عن الماسونية واعتمــادها على التوراة والتلمود والاتصال الوثيق بين الماسونية واليهودية.

**ب-الدراسات التركية المترجمة:**

**1**-ارنســت رامزور،"تركيا الفتاة وثورة 1908م"تكمن أهمية هذا المرجع كونه من أقــدم المــراجع التي كتبت عن جمعية الاتحاد والترقي وتكوينها؛لاعتماده على الوثائق والمخطوطات العثمانية القديمة، ومذكرات بعض أعضاء جمعية الاتحاد والترقي العثمانية .

2-"الدولـــة العثمانـــية تـــاريخ وحضارة"، أكمل الدين إحسان أوغلي (محرر) تبرز أهمـــــية هذا المرجع في اعتماده على وثائق، ومخطوطات، ومصادر عثمانية، وتركـــية، حيث أورد معلومات عن جميع جوانب الدولة الإدارية، والاقتصادية، والسياســـية، والاجتماعـــية، وعـــوامـــل نشـــوء القومية التركية، ودور الأدباء والصحافة للترويج عن القومية التركية في عهد التنظيمات العثمانية، وإصلاحات السلاطين العثمانيين ومن هؤلاء: السلطان سليم الثالث، والسلطان محمود الثاني، ودور السفارات العثمانية في الانفتاح على الدول الغربية.

**الدراسات الأجنبية:**

1- Davison,Roderic, Eassays In Ottoman And Turkish

تبـــرز أهمـــية هـــذا المـــرجع كونه يتحدث عن الإصلاحات العثمانية ،وعقد المعاهدات العثمانية لحماية الأقليات الأرثوذكسية في الدولة العثمانية، والهزائم العسكرية التي مني به الجيش الانكشاري في معركة كارلوفتير.

2- Feroz, Ahamed,The Young Turks

تكمـــن أهمـــية هـــذا المرجع كونه أورد معلومات عن تكوين جمعية الاتحاد والترقي، وأهدافها، والانتخابات الأولى في مجلس (المبعوثان) سنة 1326هـــ/ 1908م، وقـــرار خلـــع السلطان عبد الحميد الثاني، ونص فتوى خلع السلطان عبد الحميد الثاني وتعين السلطان محمد الخامس.

3- Gibb, H.H, Bowen,Islamic Society And The West

تكمـــن أهمـــية المـــرجع بكـــونه أورد معلومات عن ضعف الدولة العثمانية، وانحطاطهـــا ،وعقـــد معاهدات الصلح مع الـــدول الأوروبية بسبب ضعـــف السلاطين العثمانيين.

**4-** Lewis, Bernard,The Emergence Of Modern Turkey

تكمـــن أهمـــية هذا المرجع لأنه اعتمد على وثائق ومخطوطات تركية، حيث تضـــمن معلـــومات قـــيمة ونادرة عن فترة التنظيمات العثمانية،والإصلاحات العثمانية،وبنية جمعية الاتحاد والترقي.

5- Miller, William,The Ottoman Empire And Its Successors

تكمـــن أهمـــية هذا المرجع كونه أورد معلومات عن فترة التنظيمات العثمانية الخيــرية التـــي شـــملت إصـــلاحات الدولة في جميع مناحي الحياة الادارية، والاقتصادية،والتعليمية، وتكوين جمعية الاتحاد والترقي وأهدافها.

6- Shaw, H ,Btween And New Old

تـــرجع أهمـــية هذا المرجع كونه أورد معلومات عن إصلاحات السلطان سليم الـــثالث العســـكرية، والتعليمية، ودوره في الإصلاح والتحديث وتقديم العلماء والمفكرين العثمانيين لوائح إصلاحية

7- Shaw, Standford,History Of Ottman Empire And Modern Turkey

تـــرجع أهمـــية هـــذا الكـــتاب في احتوائه على معلومات تفصيلية حول فترة التنظيمات العثمانية،ونشاط الماسونية في الدولة العثمانية، واعتماده على وثائق تـــركية وعثمانية، ويجب التعامل معه بحذر عند اقتباس المعلومات؛ لأنه كان منحازا في كتاباته لصالح الدول الغربية والأوروبية.

**الرسائل الجامعية:**

1-وفـــاء أحمد قطب البستاوي،"دور السفارات العثمانية إلى أوروبا من مطلع القرن الـــثامن عشر حتى التنظيمات وأثرها في حركة التغريب العثمانية" ترجع أهمية هذه الرسالة بكونها أوردت معلومات عن محاولات الإصلاح في الدولة العثمانية لإنقاذ الدولة من الضعف، والتدهور من خلال مؤرخي ومفكري الدولة العثمانية أو عـــن طريق جهود الخبراء الأوروبيين،ودور السفارات العثمانية في الانفتاح على المظاهر الغربية .

## الفصل الثاني

## الإصلاحات العثمانية والمؤثرات الأوروبية

### 1- ضعف الدولة العثمانية

بلغـت الدولـة العثمانية في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميـلادي أوج عظمتها وقوتها واتساعها في عهد السلطانيين سليم الأول (918-927هـ/1512-1520م)، وسـليمان القانوني(927-974هـ/1520-1566م) [1]، ثـم تدهورت أحوال الدولـة في عهد السلطان سليم الثانـي(974-982هـ/1566- 1574م)، وأخذت بذور الضعف بالظهور، حيث كان بدايـة انتقال تصريـف أمور الدولة إلى من هم ليسوا أهلا لها، فأصـاب الخلل مؤسساتهـا المختلفة، وتجمدت حدود الدولة ثم أخذت بالـتقلص[2]، وقـد تبينت بوادر الضعف من خلال المعاهدات التي اضطرت الدولة توقـيعـها مـع عدد من الـدول الأوروبية، فبموجب معـاهدة سيتفاتورك مـع النمسا سنة 1015 هـ/1606م تنازلت الدولة العثمانية عن الجـزية التي كانت تدفعها لها النمسا[3]، واضطرت في سنة 1111هـ/1699م إلى توقيع معاهـدة كارلوفيتز مع آل هابسـبورغ حكـام الإمبراطورية الجرمانية المقـدسة، وتنازلوا بموجبها عن أراض شاسـعة مـن ضـمنها؛ ترانسـلفانيا وسلوفانيا وكرواتيا[4]، وكانت هذه أول خـسـارة وقـع فيها العثمانيون الصلح كمـنهزمين، وتخـلوا عن مناطق سيطروا علـيها مـنذ زمـن طـويل.وقـد أكـدت هذه الهزيمة، التي أظهرت عجز قوات الانكشـارية، صـحـة توقعات المفكرين في الدولة العثمانية الذين طالبوا بضرورة القيام بإصلاحات لتدارك الانحطاط والتدهور[5].

ثم حلت روسيا محـل النمسا في تهديد الدولة العثمانية، وقد أخـذ الخـطر الروسي بالازدياد في عهد القيصر بطـرس الأكبر(1094-1138هـ/1682-1725م)، الـذي سـعى جاهدا للوصول إلى مياه البحر الأسود الدافئة احتلال بعض المناطق الخاضـعة للدولة العثمانية والمطلة عليه، ورغم انتصار روسيا على الدولة العثمانية فـي القتال الذي دار بينهما خلال الفترة الواقعة بين سنتي 1148-1152 هـ/1735-1739م إلاّ أن المكاسب التي حصـلت عليها روسـيا كانت ضئيلة.

وقـــد ازدادت قوة روسيا في عهد القيصرة كاتـــرين الثانية (1176-1211 هـــ/1762-1796م)، التي تبنت مبادئ فلسفة التنوير وأدخـــلت جملة إصلاحات في الدولـــة، ثـــم استأنفت القتال مـــع الدولة العثمانية سنة 1182هـــ/1768م، واستمرت حتى سنة 1188هـــ/1774م، حيث انتهت الحرب بين الجانبيين بتوقيع معاهدة كوجك قيـــنارجة[6]. ففـــي تلك الحرب التي وصفها فردريك الثاني ملك بروسيا على أنهـــا حـــرب "حـــرب العمـــيان مع العور" وكانت حالة الطرفيـــن سيئة[7]. وهـــذا النصر الـــذي حققته روسيا القيصرية لم يرجع إلى تفوقها المطلق في الأسلحة، وإنمـــا إلى حالة التردي التي بلغتها الدولة العثمانية.

وتعـــد معاهدة كوجك قينارجة أقسى المعاهدات التي أجبرت الدولة العثمانية على توقيعها بعد معاهدة كارلوفيتز سنة 1111هـــ/ 1699م. وبمـــوجب هذه المعاهدة اســـتقل تتار القرم عن العثمانيين، وقامـــت روسيا بضمـــها إلى أراضيها في ســـنـــة 1198هـــ/1783م، وبـــذلك خسرت الدولة العثمانية لأول مرة مناطق يسكنها أتراك مســـلمون، وكفلت المعاهدة لسفن التجارة الروسية حرية الملاحة في المياه التركيـــة وحق المرور مـــن مضيقي البوسفور والدردنيل، ومنحت هذه المعاهدة الروس حق حماية الأقليات الأرثوذكسية في أراضي الدولة العثمانية[8].

واســـتخدام الســـلطان العثمانـــي لأول مرة، في وثيقة رسمية، لقب خليفة في المعـــاهدة، بغية إظهار نفوذه على كافة المسلمين، وللتعويض عما فقده من سمـــعة سياسية وعسكرية[9].

وشـــهـــدت الجبهة الفارسية في القرن الثانـــي عشر الهجري/الثامـــن عشر المـــيلادي تجدد القتال بين العثمانيين والحكام الذين سيطروا على إيران بعد قضائهم على حكـــم السلالة الصفوية، ومن أشهـــر هؤلاء الحكـــام نادر بن إمـــام قلي شاه (1188-1193هـــ/1774-1779م) [10] وكـــريم خان زند الذي تولى الحكـــم مـــا بين سنتي( 1188-1193هـ/1774-1779م)، وقد هددا الوجود العثماني في العراق[11].

وقـــد ظهر تقهقر الدولة العثمانية أثناء فترة ضعفها، في تبدل الأمـــاكن التي عقـــدت فيها معاهدات الصلح مع الـــدول الأوروبية، ففـــي فترة قوة الدولة العثمانية كـــان الأعداء يأتون صاغرين إلى الأستانة لتوقيع معاهدات الصلح كمنهزمين.وفي

أثناء فترة الضعف انتقل العثمانيون إلى الحدود لتوقيع الاتفاقيات كخاسرين.وفي فترة انحطـاط الدولــة العثمانية، وبخاصة في القرن الثاني عشر الهجري/الثامــن عشر الميلادي، ذهب العثمانيون إلى المدن الأوروبية لتوقيع المعاهدات كمنهزمين.

وانعكست هزائم العثمانيين والتحديات التي واجهوها في الخارج علــى هيبة الدولــة ككــل، وقــد ظهــر ضــعف الدولة في شخـصيات السلاطين العثمانيين، فانسحبوا بالتدريج من المساهمة الفعلية في الإدارة وقيادة الجيش، وانقطعوا إلى حياة القصر الخاصة ومؤامراته[12].

ولــم يظــهــر بين فتــرة السلطان مراد الرابع 1050هـ/1640م ومجــيء السـلطان سـليم الثالث إلى الحكم سنة 1204هـ/1789م أي سلطان يستحق لقــب قـــوي، وإزاء تقلص هيبة السلطان والصراع على النفوذ بين كبار الموظفين وقادة الجـيش المتحالفين مع العلماء، وقيزلرآغا[13] الحـريم[14]، وبإمرته خصيان القصر السـلطاني، إلى أن انتقل محور السلطة، من السلطان إلــى الصدر الأعظم، الــذي أصبح مقــره (الباب العالي)مركزًا للسلطة، بدلا من قصر السلطان، وبلغ من شهرة الباب العالي وصاحــبه، فيما بعد أن شاع خــطأ لدى الناس أن الباب العــالي هــو مقر السلطان[15].

وقد أدى ضعــف الدولة العثمــانية، إلى تناقص هيبة السلطة المــركزية في الــولايات التابعة لها، وظهرت قوى محلية حاكمة في عــدد من الولايات العربية، مثل أسرة العظم في الشام[16]، والزيادنــة في فلسطين[17]، والمماليك في بغــداد[18]، وأصــبح المماليــك في مصــر حكامها الفعليين[19]، واستأثر بحــكم بعض مناطق بــــلاد الشام المملوك أحــمد باشا الجــزار ومماليكه، وخلفه مملوكه سليمان باشا العادل [20]وظهرت في طرابلس الغرب الأسرة القرمانلية[21]، وفي الموصل الأسرة الجليلــية[22]، وظهـــرت الدولـــة الســعودية الأولـــى تتحــدى العثمانيين بسبب رعايــتهم الطــرق الصــوفية المتــطــرفة، التــي انتشــرت في الدولة العثمانية، وانـتقدت ســـلاطين الــدولـــة وعدم كفاءتهم في الدفاع عن دار الإسلام في وجه الأعداء الأوروبيين.

وقد بدأ الضعف العسكري يظهر للعيان، وبشـكل واضح، بعد وفاة السلطان سـليمان القانوني سنة974 هــ/1566م، ومن مظاهر الضعف العسكري ازدياد نفوذ الانكشارية[23] فـي الدولة.فقـد حاولت الدولـة جاهدة المحافظة على نقـاء القوات الانكشـارية، وعـدم تسـرب العناصر المحلية إلى صفوفها، كي تبقى هذه القوات محافظة على الروح العسكرية، إلاّ أن ذلك لم يجد نفعاً، فقد انخرط أفراد الانكشارية فـي الوظائـف المدنـية[24]، ومـارسـوا مخـتلف وجـوه النشاطات الاقتصادية، فامتلكوا المعاصر والأفران والمصابـن والمدابغ والطواحـين والحمامات والمحال الـتجارية، وتاجـروا بالماشـية، وتعاطـوا الربا، وانتسبوا إلى الطوائف الحرفية، وتنافسـوا في بناء القصور والمنازل الجـميلة في المدن[25]، وتزوجـوا من السكان المحليـين، وطمعـت العناصـر المحـلـية التـي أرادت أن تحـمي مصالحـها الاقتصـادية بالاسـتفادة مـن الامتـيازات التي يتمتع بـها أفراد الانكشارية[26]، فانخــرطوا في صفـوفها وأهملت الدفشرمة[27] بالتدريج، حتى بطلت في النصف الثانـي مـن القـرن السابع عشر، الأمـر الذي ترتب عليه فقدان الضبط والربط العسـكري لـدى تلـك القوات، ونتج عن انشغال الانكشارية بالنشاطات الاقتصادية وعزوفهم عن القيام بـأي واجـب عسكري في جبهات القتال، لذلك كانوا يماطلون في المشاركة في الحملات المرسلة في حروب الدولة مع أعدائها[28]، ولم يأت القرن الـثامن عشـر إلا وقد أصبحـت الانكشارية قوة غير محاربة بالمعنى الحقيقي، بل مجـرد فـئة اجـتماعية مميزة، فهددت السلطة في كثير من الأحيان، وانشقت إلى فـرق وأحزاب متناحرة، خلقت للدولة حالة من التوتر الدائم[29]، فأرهبوا السلاطين والصـدور العظام، وأخـذوا يولون الحـكام ويعزلونهم ويمنحـون المناصب لمن يجـزل لهـم العطايا[30].وتكشف القصة المستمرة لشغب الانكشارية، عن ظروف الضـعف المتزايد الذي أخذ يستفحل في الدولة العثمانية من الداخل، وعن الفوضى العسـكرية التي كانت سبباً في الإخفاق الذي مني به الجيش العثماني في حروبه مع الأوروبيين والصفويين[31]. مما أدى إلى ظهور اتجاه جديد في الدولة العثمانية يدعو إلى إصلاح الدولة ونظم الحكم فيها.

## 2-محاولات الإصلاح قبل مرحلة التنظيمات سنة 1255هـ/1839م

### أ-النموذج العثماني للإصلاح:

بعد وفاة السلطان سليمان القانوني سنة 974هـ/1566م بدأت مظاهر الضعف تعمل في كيان الدولة العثمانية، حيث بدأت مظاهر الخلل واضحة للعيان، فالسلاطين العثمانيون بعد، سليمان القانوني، إذا استثنيا منهم السلطان مراد الرابع (1033- 1050هـ/1623-1640م) كانوا سلسلة من الحكام الضعاف الذين يفتقرون إلى دراية لاحتياجات الدولة، وقد ضعف في المركز سلطة السلطان، واعتكف بعضهم في قصورهم وغرقوا في ملذاتهم، حتى أطلق عليهم "السلاطين الذين لم يرهم أحد" كونهم لا يبرحون القصور وأجنحة الحريم السلطاني[32] وكان لتركز السلطة بيد الصدر الأعظم وبعض حاشية السلطان، وغياب السلطان عن حالة التأثير والفعل قد حال دون قيام حركة إصلاح جذرية، ويضاف إلى ذلك الصراع بين الفئات المختلفة في البلاط والحكومة، وفساد الجهاز الإداري، وضعف هيئة العلماء، والأزمات الاقتصادية التي مرت بها الدولة منذ النصف الثاني من القرن السادس عشر وطوال القرن السابع عشر فقد تعرضت أسواقها لتدفق الذهب والفضة من العالم الجديد[33]، فانهارت بذلك قيمة وحدته النقدية وهي الأقجة[34] فارتفعت الأسعار، وعانى من جراء ذلك جميع موظفي الدولة الذين يتقاضون رواتبهم بالأقجة، ولم تنفع محاولة الدولة العثمانية تخفيض سعر الأقجة في القضاء على الأزمة النقدية، وضربت الدولة العثمانية نقود جديدة في القرن السابع عشر، فانهارت قيمتها هي الأخرى، ونجم عن ذلك تعامل العسكر بالربا، وعمد الموظفون إلى قبول الرشوة، وابتزاز المال بالقوة[35]. وكذلك تجمدت حدود الدولة، وأخذت بالتقلص التدريجي، حتى أصبح رجال الدولة يأخذون بفكرة الحفاظ على ما تملكه[36].

إزاء هذا الواقع، شهد القرن السابع عشر بداية محاولات الإصلاح في الدولة العثمانية والتي التفت جميعها حول إنقاذ الدولة من أوضاعها المتردية والمحافظة على ما تملكه من أراضٍ، وقد جاءت محاولات الإصلاح الأولى عن طريق مفكري الدولة العثمانية ومؤرخيها، وليس على جهود الخبراء

الأوروبيين، وكانت هذه المحاولات بعيدة كل البعد عن التأثير الغربي على سبيل التقليد أو الاقتباس، والممارسات والسوابق التاريخية للسلاطين العثمانيين السابقين وكانت حركة الإصلاح تنبع من ممارسات السلاطين العثمانيين السابقين وفي إطار الثقافة العثمانية الإسلامية، فقد ركزت بشكل أساسي على إحياء نظم الأمة الإسلامية وتراثها، والعودة إلى تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية وإيجاد نوع من الانضباط والتنظيم في جميع أجهزة الحكم في الدولة، وإظهار جدية تجاه الخارجين على قوانين الدولة ومحاسبتهم[37].

وتعد رسالة "أصول الحكم في نظام العالم" التي صنفها حسن كافي بن *طرخان* الآقحصاري(951-1024هـ/1544-1615م) واحدة من الرسائل العثمانية المبكرة في الأفكار الإصلاحية، وذكر حاجي خليفة أن الآقحصاري ألف رسالته هذه في سنة 1004هـ/1595م[38]،وهي السنة التي شهدت معركة إكرى(Egri) الشهيرة، بين القوات العثمانية والنمساوية تساندها المجر، والتي أبلى الجيش العثماني فيها بلاء حسناً[39]، وكان الآقحصاري أحد المشاركين في المعركة، وشاهد عن قرب أحوال الجيش العثماني التي كانت تنذر بأسوأ العواقب، الأمر الذي دفعه إلى وضع هذه الرسالة وتقديمها إلى السردار الحافظ أحمد باشا أحد كبار قادة الجيش العثماني، علّها تلقى اهتمام كبار رجال الدولة، ويعمل المتنفذون بهديها، وقد نوه الآقحصاري إلى هدفه من تأليف الرسالة بقوله "فأخار لي أن أكتب مختصرا مفيدا...من جوامع الكلم في تجديد قواعد النظام. وكتابا سديداً...في تأييد بنيان الانتظام" [40].

وقد عاصر الآقحصاري بدايات فترة الضعف والتدهور التي بدأت تنخر في جسد الدولة العثمانية، ويرى أن أسباب هذا الانهيار تنحصر في أربعة وجوه هي[41]:

1- مؤسسة السلطنة التي بدأت بالانكماش والانزواء عن المسرح السياسي.

2- تعطيل الشورى والاستبداد بالرأي، ويرى في ذلك مخالفة لقوله تعالى: "وشاورهم في الأمر".

3- الوضع المتردي للقوات العسكرية العثمانية، وذكر حسن الآقحصاري من أسباب الخلل في الجيش؛ الاستهتار بالعدو، وعدم انتهاز الفرص، وجمود العقلية

العسكرية وعدم تقبلها للأفكار الحديثة مثل اقتباس فنون القتال المتطور، واستخدام الأسلحة النارية الحديثة كالبنادق وغيرها.

4- تدخل النساء واستئثارهن بالسلطة وانتشار ظاهرة الرشوة بين كبار موظفي الدولة واعتبر ذلك "سبب جميع الأسباب، وغاية ما في الباب"[42]

وحاول الآقحصاري في رسالته أن يبين سبل النهوض بمؤسسات الدولة وإصلاحها، مستمداً ذلك من أحكام الشرع الشريف، ومن السوابق التاريخية في الدولة الإسلامية، وتجارب وخبرات الأمم الماضية، ومتى أخذت الدولة بها، وتكون هي الغالبة، ويمكن تلخيص أفكاره الإصلاحية فيما يلي[43]:

1- إصلاح الجيش والتأكد من مواظبة أفراده على التدريب واستعدادهم للقتال، وتزويدهم بالأسلحة المتطورة، وإذكاء روح الجهاد فيهم.

2- العمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية.

3- تفويض الأمور إلى ذوي الكفاءة والاستحقاق "وإلا فسدت قلوب المستحقين عليه[السلطان] فيترتب الخلل"[44].

4- التقرب من العلماء والنصحاء والصلحاء وأهل الدعاء وأخذ رأيهم ومشورتهم "فإنهم ورثة الأنبياء، وسبب صلاح الدنيا والعقبى"[45].

5- التأكيد على أهمية شيوع العدل في الدولة "قيل لا يكون العمران إلا حيث يعدل السلطان" [46].

وكانت أولى المحاولات الإصلاحية النظرية في الدولة العثمانية الكتاب الذي ألفه المؤرخ العثماني مصطفى علي أفندي (948-1008هـ/1541-1599م)، وقدمه للسلطان مراد الثالث(983-1004هـ/1574-1595م)، وهو بعنوان "مفاخر النفائس في كفاية المجالس"، وتناول فيه التغيرات التي تعرض لها المجتمع العثماني والطبقة الحاكمة وأثرت بدورها في أساليب الحياة المعيشية في الدولة العثمانية ولاحظ وجود فجوة كبيرة بين الأغنياء والفقراء في المجتمع، وانتقد بشدة مظاهر الترف والبذخ والإسراف والثراء الفاحش لأفراد الطبقة الحاكمة من سلاطين وصدور عظام وحاشيتهم، وتلك المظاهر التي تعبر عن أسلوب الحياة في الغرب[47].

ويأتـــي في طليعة الأفكار الإصلاحية العثمانية في هذه المرحلة الرسالة التي كتـبها قوجـي بـيك سنة 1040هـ/1630م بنـاء على طلـب مـن السلطان مراد الـرابع، ويبـين فـيها دون محـابـاة عـوامل الضعف والانحـطاط في الدولة العثمانية، والوسائل التي يرى أنها كفيلة بالنهوض بها[48].وقد حدد قوجي في رسالته عـوامل الضعف بخـمس هـي: تقلص هيبة السلطان وغيابه عن متابعة أوضـاع الدولـة، وتصارع مراكز القوى في الباب العالي والقصر على السلطة، وفساد كبار الموظفـين الـذين عمـت الرشوة والمحـسوبية بينهم، وانحطاط النظام الإقطاعي، وصـاحـب ذلـك تلاعب بأراضـي الدولة، فقد أفقر الريـف، واندثـر كثير من القـرى بسبب هجـرة أصحابها منها، وشمل الاضطراب تعيين رجـال الدين الذي لـم يعد حـسب الكفاءة والعدل والسن[49]، ويختم قوجي بيك رسالته إلى أنه لا يوجد حل دون إصلاح وتدخل جاد من السلطان نفسه[50].

وكـتب حـاجـي خـليفة المعروف بكاتب جلبي (1017-1068هـ/1608-1657م) رسـالة فـي الإصـلاحـات المـالـية سنة 1064هـ/1653م رفعهـا إلى السلطان محـمد الرابع (1058-1099هـ/1648-1687م) وسمـاها "دستور العمل في إصـلاح الخلل"[51]. وتناول حاجي خليفة في رسالته أسباب ضعف الدولة وتقهقرها وقـد ذكـر أن الـدولة العثمانية شأنها شأن غيرها من الدول مرت بثلاث مراحل: النمو، والركود، ثم الانحطاط التي كانت تعيشها وكل مرحلة تقصر أو تطول حسب حـكمـة وحـنكة قادتها وعملهم، ويرى حاجي خليفة أن الدولة العثمانية تعيش في مـرحلتها الثالـثة، فبإمكانها الثبات في المرحلة قرونا لو قامت بإصلاحات جـادة للنظام الضريبي والمـالي العثماني، وتجـديد موظـفي الدولة المسنين والمرتشين، وحـمايـة الفلاحين، وتقليل المصروفات الحكومية وإصلاح الجيش وتخفيض عدده، وأوضح أن إصلاح الخلل يجب أن يكون بمبادرة من السلطان[52].

وألـف المفكر العثماني حسين هزارفن (1010-1090هـ/1601- 1679م) سنة 1080هـ/1669م كتاب بعنوان "تلخيص البيان في قوانين آل عثمان"[53]. وقد وجه فـيه نقـد شـديد للسلاطين العثمانيين الذين حكموا الدولة في المرحلة الأخيرة، كما عرض إلى فساد الصدور العظام وكبار قادة الجـيش، ويشدد حـسين هزارفن على

ضـــرورة إسناد المناصب الإدارية في الولايات والسناجق إلى الحـــكام المخلصين، ويطالب أن يعاقب المقصرون والمهملون من موظفي الدولة(54).

وبالإضـــافة لما تقدم، هناك العديد من المفكرين العثمانيين الذين ألفوا رسائل وكتب في إصلاح نظام الدولة الآخذ في التدهور، وسعوا في مؤلفاتهم لرصد ما رأوه مـــن مظاهـــر الخلـــل والفســـاد التي اعترت جـــسم الدولة، وقاموا بتحليل أسبابها، وطـــرحـــوا عـــددا مـــن الأفكـــار والآراء الإصلاحـــية للقضاء عليها، نذكر منهم مصـــطفى عالي (ت1009 هـ/1600م) صاحب كتاب"نصحة السلاطين"، وبرتو علي افـــندي (ت 1076 هـــ/1665م) صـــاحـــب كتاب (دستور الوزراء)، والدفتـــردار صـــاري محـــمـــد باشـــا (ت1130هـ/1717م) وله كتاب بعنوان(نصايح الوزراء)، وعثمان زاده تائب أحمد افندي (ت 1136هـ/1723م) صاحـــب كتاب(نصيحة الملوك ترغيباً لحسن السلوك)، وسليمان نحيفي(1151هـ/1738م) وله كتاب بعنوان (نصيحة الوزراء) (55).

نلحـــظ مما تقدم أن المؤلفات التي وضعـــها مفكرو الدولة العثمانية وفقائهـــا فـــي الإصـــلاح، تـــتفق فـــي الـــرأي حـــول اختلال المؤسسات العثمانية وتدهور أحـــوالها، أما العلاج الذي نصحـــوا به فهو العودة إلى عهـــود السلاطين السابقين؛ الفاتح، وسليم الأول، وسليمان القانوني وغيرهم، التي كانت تمثل العصر الذهبي في رأيهم، حـــتى تنعم الدولة من جديد بسابق عهدها في القوة والمنعة.

**ب-النموذج الأوروبي للإصلاح:**

إن الهـــزيمة العســـكرية التي منيت بها الدولة العثمانية في معركة كارلوفيتز ســـنة1111 هـ/1699م أكدت عجز القوات الانكشارية(56)، وصحة توقعات المفكرين العثمانيـــين الـــذين طالبوا بضرورة تدارك الانحدار والتدهـــور، الذي أصاب معظم أجهـــزة الحكـــم. وقد أوجـــدت هذه الهزيمة لـــدى السلطـــة المركزية في استانبول قناعة بضرورة الاستفادة من النموذج الأوروبي في إصلاح أجهزة الدولة.

ومـــع بداية القرن الثامن عشر الميلادي، ظهرت في الـــدولة العثمانية بعض أفكار الإصلاح التي تعتمد على المؤثرات الأوروبية، وتمشياً مع الرغبة الشديدة في

النقل عن المدنية الغربية، فقد نشطت حركة السفارات العثمانية إلى الدول الأوروبية، وأصبح الاعتقاد السائد لدى سلاطين ذلك القرن، أنه يجب الانصراف عن القديم في مختلف مناحي الحياة.كان تقارير السفراء العثمانيين عن الدول الأوروبية، دور مهم ومؤثر ساهم في نقل مظاهر المدنية الغربية إلى الدولة العثمانية، وعكست تقارير السفراء مدى إعجابهم وانبهارهم بمظاهر المدنية الغربية، وأبرزت أوجه الاختلاف في نمط الحياة ومظاهر التمدن الغربي، عن الدولة العثمانية[57].

وأدركت السلطة المركزية في الدولة العثمانية أن تغييرات كبيرة طرأت على الغرب أتاحت للدول الأوروبية أن تتفوق كثيراً على العثمانيين في المجالات العلمية والثقافية والعسكرية والاقتصادية والسياسية والإدارية الأمر الذي دفع الدولة العثمانية إلى الدخول في علاقات دبلوماسية واسعة وثيقة مع عدد من الدول الأوروبية، والتخلي عن سياسية العزلة التي كان الباب العالي ينتهجها، وتشير الوثائق العثمانية إلى أن أول مسؤول سياسي عثماني كبير سعى إلى نقل مظاهر المدنية الغربية إلى الدولة العثمانية هو الداماد إبراهيم باشا[58]، الذي تولى منصب الصدارة العظمى في الفترة ما بين(1131-1143هـ/1718- 1730 م) إبان حكم السلطان أحمد الثالث(1115-1143هـ/1703-1730م) فقد أقدم إبراهيم باشا على خطوة فريدة من نوعها حين قرر الانفتاح كليا على حضارة الغرب، فخرق وللمرة الأولى في تاريخ الدولة العثمانية تقاليدها[59]، وقرر إرسال سفراء دائميين إلى العواصم الأوروبية، وكان وراء إصدار فرمان (مرسوم) بفتح أول سفارة عثمانية في باريس سنة 1132هـ/1720م، شغلها يكرمي سكز جلبي محمد، وحدد الداماد إبراهيم باشا مهمة السفير بالاطلاع على التطور العمراني والفكري ومحاولة الاستفادة من هذا التطور ونقله لتطبيقه في الدولة العثمانية، وعاد السفير العثماني بتقرير سفارته الذي يعد النافذة الأولى لانفتاح الدولة العثمانية على حضارة الغرب.

وقدم يكرمي سكز جلبي في تقريره عند عودته سجلا بمشاهداته ويوميات سفارته في فرنسا، وقد عرف باسم "سفارتنامه فرانسه" [60]، فيتعرف هذا السفير

العثمانـــي لأول مـــرة علـــى حضارة بلد أوروبي، ولا سيما جوانب التميز فيها، إذ يصـــور لـــنا بحسه المرهف ما شاهده في باريس سنة 1134هـــ/1721م من انتظام المـــدن والشـــوارع ومـــا رآه من قصور جميلة وكنائس وفنادق ومكتبات ومتاحف ومـــدارس وحدائق منسقة، ويشير في تقريره إلى جـــمال القصور والطرز المبهرة فـــي تنسيق الحدائق وما بها من أحواض ونافورات مصنوعة على شكل حـــيوانات مـــن البرونـــز ومرصعة بالـــذهب، وقد استوقفه ذلك الإسراف والبـــذخ الذي كانت علـــيه إســـطبلات وحدائق الملك حتى أنه سأل قائلاً "هل من الضروري الإســـراف لهذا الحد من أجـــل إسطبل! فقالوا له: أن إسطبلاتنا قد شيدت هكـــذا بطريقة خاصة فإســـطبل ملـــك فرنســـا أجمل بكثير من قصر القيصر، ولكي يذيع صيت الإسطبل يجـــــب أن يكـــون الإسراف بهذا الشكل" [61]، وكان يعجز أحيانا عن ستر حـــيرته وإعجابـــه عندما يرى بعض الأشياء، فعبر عـــن ذلك بقوله "أنني أعجز عن وصف مـــا رأيت" [62] أو"ما أعظم ما رأينا" [63]، كما وصف مصانعها ومـــراصدها وأدوات الهندســـة، واهـــتـــم يكرمي سكز بتدوين كل ما رآه غريبا على المجـــتمع العثماني مـــثل فـــن الأوبرا وهو من الفنون غيـــر المألوفة في الدولة[64]، وكـــان لتقرير ســـفارة يكرمي جلبي أثـــر كبير فـــي توجـــيه الدولة نحو الأخذ بمظاهر الحضارة الغـــربية، ومنها الطباعة فقد أدخلت أول مطبعة عثمانية إلى استانبول سنة 1140 هـ/1726م[65]. وجاء اقتراح يكرمي سكز متزامناً مـــع اقتـــراح إبراهيـــم متفرقـــة (1081-1058هـــ/1670-1745م) لمشـــروعه في تأسيس مطبعة بالأحرف العربية، موضـــحاً فـــوائدها الكثيرة[66]، وصدرت فتوى شيخ الإسلام بتأسيس تلك المطبعة، بعد جدل طويل دار حول الإقدام على ذلك أو الإحجام عنه، ويمكن النظر إلى هذا الجـــدل نفســـه، علـــى أنه بداية حركة فكرية جديدة. وقد أشرف على هذه المطبعة إبـــراهيم متفـــرقة مـــنذ تأسيسها وحتى وفاته سنة 1158هـــ/1745م، وساهمت هذه المطبعة بنشر مؤلفات عديدة في موضوعات اللغات والآداب والتاريخ والجغرافيا[67] وكان لها دور بارز في ازدياد الانفتاح على الغرب للاطلاع على ثقافته وعلومه[68].

وكـــان لهـــذا التقريـــر أثـــره الكبير في الأوساط العثمانية الرسمية، وقد قلد الســـلطان أحمـــد الثالث وصدره الأعظم الفرنسيين في بناء القصور وتشييد الحدائق

وتنسـيقها، والمـيل إلى حياة الترف والبذخ، في وقت كانت الدولة تعاني من أزمة مالـية خطيرة، ونتيجة هذا التغـريب قامت القوى المحـافظة في العاصمة وعلـى رأسـها الانكشـارية الإطاحة بالسلطان أحمد الثالث سنة 1143هـ/1730م وقتلت الصدر الأعظم الدامـاد إبراهيم، وقامت بهدم القصور وتدميـر الحدائق التي بنيت وفق الطـراز الأوروبي[69].

وواصـل السلطان محـمود الأول(1143-1168هـ/1730-1754م) مسيرة الإصلاح والتحـديث، على الرغم من رفض القوى المحافظة لها.وفي بداية حـكمه كـتب المفكر العثماني إبراهيم متفرقة(1081-1158هـ/1670-1745) مذكرة رسمية تتضـمن أفكاره الإصلاحـية قدمها إلى الصدر الأعظم إبراهيم باشا سنة 1144هـ/1731م الذي نصحـه بطبعها بصيغة كتاب لتقديمه إلى السلطان محمود الأول سماه "أصـول الحكـم في نظام الأمم" [70]، وكان متفرقة من دعاة الإصـلاح على النمط الأوروبـي، لـذلك طالب السلطان بضرورة الانفتاح على علـوم أوروبا العسكرية والإداريـة والتقنـية، وانتقد متفرقة العقلية العثمانية المنعزلة، وطالب بكسر هذه الحواجـز والانفـتاح كلـياً على ثقافة الغرب[71]. وقد خطا السلطان محمود الأول خـطـوة هي الأولى من نوعها في الدولة العثمانية عندما استعان بخـبير فرنـسي فـي الشـؤون العسـكـرية هو الكونت دي بونفال(1086-1160هـ/1675-1747م) لإجـراء دراسـة عـن القـوات العسكرية العثمانية، وبعد اعتناق بونفال للـدين الإسلامي سمي أحمد باشا، وطلب من الصدر الأعظم حـكيم أوغلـو علي باشا (1145-1148هـ/1732-1735م) إصـلاح المدفـعية على النمـط الأوروبي، ونتيجة لجـهوده تـم إنشاء مـدرسة العلـوم الهندسية[72] واستمرت جـهود الإصلاح في عهـد السـلطان مصـطـفى الثالث (1171- 1188هـ/1757-1774م)، فقـد أرسل عـدد مـن السفارات إلى بـعض الدول الأوروبية، وكان من بينها سفارة أحـمد رسـمي إلـى فـريدرك الثانـي مـلـك بروسيا للوقوف على سر تفوقه السياسي والعسـكري والاطلاع على مظاهر المدنية لديه وإبلاغه بأمر جلوسه على عرش السـلطنة العثمانية[73]، وعاد السفير أحمد رسمي من المهمة التي كلفه بها السلطان، وهي ما عبر عنها فردريك الثاني عندما سأله السفير عن سبب تفوقه، فكانت إجابته

"بدراسة التاريخ والاستفادة من تجارب الآخرين، وامتلاك جيش قوي ومدرب في زمن السلم والحرب، وبالاحتفاظ بالخزينة مليئة" [74]، واستعان بعدد من الخبراء العسكريين الأوروبيين، وكان في مقدمتهم الضابط الفرنسي البارون دوتوت[75].وفكر السلطان في إصلاح أمر الانكشارية، ولكن خوفه منهم جعله يتجنب إصلاحهم، فاتجه إلى إصلاح البحرية والمدفعية[76].

وتتابعت جهود الإصلاح في عهد السلطان عبد الحميد الأول(1188-1204 هـ/1774-1789م)، وقد حاول إصلاح المؤسسة العسكرية على النمط الأوروبي، فاستقدم بعثة فرنسية كبيرة تضم عدداً كبيراً من الضباط والخبراء العسكريين وعلى رأسهم سوازل غوفييه عضو الأكاديمية الفرنسية، وأسند إليهم مهمة إعادة تنظيم الجيش، وتدريس المعارف الحديثة المتعلقة بالفنون العسكرية[77].

ويعد السلطان سليم الثالث (1204- 1222هـ/1789-1807م) من أهم السلاطين المصلحين في الدولة العثمانية، ودوره في الإصلاح والتحديث ذو أهمية خاصة.فقد اغتنم فرصة توقيع معاهدة ياسي مع روسيا سنة 1207هـ/1792م[78]، وانشغال الدول الأوروبية بمشاكل الثورة الفرنسية آنذاك، فاصدر بين سنتي 1207 - 1208هـ/1792-1793م) سلسلة أوامر عرفت باسم النظام الجديد[79]،شملت الإدارة والمالية والتعليم والجيش والسلك الدبلوماسي.

وكانت الخطوة الأولى التي قام بها السلطان سليم الثالث في الإعداد لهذه الإصلاحات المطلوبة هي مطالبة ذوي الرأي ورجال الدولة ومفكري العصر أن يقدموا إليه اللوائح التي تتضمن آراءهم وأفكارهم ومقترحاتهم حول عملية الإصلاح والتحديث التي كان يطمع في إنجازها. وأحاط نفسه بهيئة استشارية (مجلس مشورت) ضمت اثنين وعشرين مدنيا وعسكريا بينهم فرنسي لتقديم المقترحات ودراسة اللوائح المقدمة حول نظام الدولة والإصلاحات اللازمة[80].وهذه المقترحات واللوائح المقدمة من العلماء والمفكرين قد تركزت بالدرجة الأولى على إصلاح المؤسسة العسكرية وإعادة تنظيمها وهيكلتها[81].

وقد تجاوب السلطان سليم الثالث مع الأفكار الإصلاحية المقدمة، ووافق على ضرورة البدء بالإصلاح العسكري على النمط الأوروبي في التحديث.فقد قرر إنشاء

جـيش جديد من المشاة يكون منفصلاً عن الانكشارية، حيث يسمح لمن يرغب منهم الانضمام إليه، واستقدم لتدريبه والإشراف علـيه عدد من الخـبراء الأجـانب من مختلف دول أوروبا، وعلى رأسها فرنسا[82]، وأنشأ ثلاث ثكنات خاصة بجيش النظام الجديـد ومصنع لإنتاج البنادق الحديثة[83]. وقد رافق ذلك افتتاح المدارس العسكرية والبحـرية، واستدعى المهندسين من السويد وفرنسا من أجل الإشراف على صناعة السـفن وصيانتها، وقام بإصلاح (المهندسخانة البحرية) التي أنشئت سنة 1187هـ/ 1773 وكانت تقوم بتدريس العلوم البحرية وإنشاء السفن[84].

وكان السلطان سليـم الثالث أول سلطـان عثماني يؤمـن بضرورة إقامـة سفارات دائمة للدولة العثمانية لدى العواصم الأوروبية، عندما أشار إلى ذلك بقوله: "إنه بمقتضى الترقيات الجديدة للدول الأوروبية وضرورات الوقت والحال في الدولة العثمانـية، والـروابط العديـدة التي ربطتها بدول أوروبا. فقد ثبتت ضرورة وضع وتأسـيس أصـــول السفارات حسب قواعد دول أوروبا"[85]. وقـام السلطان سليم الـثالث بإرسـال سـفراء دائميـين للدولـة العثمانية في عدد من عواصـم الدول الأوروبـية، وسعى لتوسيـع الكوادر الوظيفية في تلك السفـارات، فأرسل سفـراء دائميـين إلـى بـرلين سنة 1205هـ/1790م، وأعقـب ذلك إرسـال سفـراء إلى بطرسبورغ سنة 1206هـ/1792م، وباريس سنة 1207هـ/1793م، ولندن سنة 1210 هـ/1795م، ثـم فيـنا 1212هـ/1797م[86].كان لهذه السفارات إلى جانب مهامها الدبلوماسية دور مهم في نقل مظاهر الحضارة الأوروبية للدولة العثمانية[87].

ولكـن مسيرة الإصلاح والتحديث التي قام بها سليم الثالث واجهت معارضة كبيـرة مـن القوى الرجـعية في الدولة والمتمثلة بالإنكشاريـة ورجال الدين الذين تآمـروا على السلطان وأرغموه على إبطال كافة الإجراءات المتعلقة بالنظام الجديد، الـذي وصفوه بأنه بدعة مخالفة للشرع[88]، وأعدموا جميع مؤيديه من رجال الدولة، ومن بينهـم محمود رئيف، وسيد مصطفى[89]، وأصدر شيـخ الإسلام آنذاك طوبال محمـد عطـاء الله فتوى "بأن كـل سلطان يدخل نظامات الإفرنج وعوائدهم ويجبر الـرعية على إتباعها لا يكون صالحاً للملك" [90]، وعـزلوه بالفعل عن عـرشه في سنة 1222هـ/1807م، ثم قتل بعد ذلك بسنة عندما حاول العودة إلى الحكم[91].

وواصل السلطان محمود الثاني(1223-1255هـ/1808-1839م) مسيرة الإصلاح والتطوير، فأدرك أنه لا يتمكن من إصلاح الجيش إلاّ بالخلاص من الانكشارية، ولكنه تريث في الأمر وأخذ يستعد لهذه المهمة الخطيرة، خصوصا وأن الإنكشارية كانت تستمد نفوذها من تكايا الطريقة البكتاشية، وهي أكبر الطرق الصوفية في الدولة العثمانية[92]، وانتهز فرصة اندلاع ثورة في بلاد اليونان وفشل الانكشارية في إخمادها، فأصدر أمره في سنة 1242هـ/1826م بإنشاء ما أسماه "الفرق الجديدة" مع الإبقاء على الفرق الانكشارية، وبعد مضي عشرة أيام على تدشين الفرق الجديدة، تمرد الانكشارية وطالبت السلطان محمود الثاني بإلغاء قوانين الفرق الجديدة[93]، فقام السلطان بمحاصرة الانكشارية في ساحة (إت ميدان) حيث كانوا مجتمعين[94]، وصدرت الفتوى من شيخ الإسلام تجيز التخلص منهم[95]، ثم دارت رحى مجزرة قتل فيها معظمهم، وشتت شمل الباقين، ونسف ثكناتهم بالمدفعية عن آخرها سنة 1242هـ/1826م وعرفت هذه المعركة (بالواقعة الخيرية)؛ لأن العثمانيين تفاءلوا بها خيرا[96].

وبعد القضاء على الانكشارية استقدم السلطان محمود الثاني ضباطا خبراء لتدريب الفرق الجديدة، وأوفد البعثات العسكرية إلى أوروبا، وأسس المدارس العسكرية اللازمة لتنشئة الضباط لمختلف صفوف الأسلحة البرية والبحرية والمدفعية، وأنشأ مدرسة الطب العسكرية، وأكاديمية العلوم العسكرية، كما نظم شؤون التجنيد وأقام المصانع العسكرية لتزويد القوات العسكرية بما تحتاجه من أسلحة وذخائر[97].

وقام السلطان محمود الثاني بمجموعة من الإصلاحات الأخرى، فأصدر أمرًا يقضي بإلغاء مكتب المصادرة الذي كان مكلفاً بمصادرة أموال كبار موظفي الدولة في حياتهم أو بعد موتهم[98]، وعمل على إعادة هيبة الحكومة المركزية في الولايات، فقضى على حكم المماليك في العراق سنة 1247هـ/1831م[99]والأسرة القرمانلية في ليبيا سنة (1251هـ/1835م) [100].

وسعت الدولة العثمانية إلى سن القوانين والتشريعات وتشكيل الهيئات التي تكفل تهيئة الظروف لنهضة تعليمية جديدة، وكان أن بدأت بتشكيل نظارة المدارس

الـرشـدية سـنة 1254هـ/1838م، والتـي أوكل إليها مدارس الصبية والرشدية والإعداديـة التي كانت مـن مهمـات نظارة الأوقاف[101]. وأصدر ما يشبه إعلان حقـوق الإنسـان حـين ساوى بين جميع مواطنيه من جميع الأديان دون تمييز "إن نـوايـانا هـي أن يكون المسلمون مسلمـين في مساجـدهم فقـط، ومن وجـهة النظـر نفسها يكـون المسيحيون مسيحـيين في كنائسهم، أريد الاحترام خارج هذه الأماكن المعتقدات، ويحظى الجميع بنفس الحقوق السياسية وبحمايتي الأبوية" [102].

### 3- مرحلة التنظيمات العثمانية:

لقـد أعقب وفاة السلطان محمود الثاني سنة 1255هـ/1839م فترة إصلاحية متواصـلة عرفت باسم التنظيمات العثمانية أو التنظيمات الخيرية، واستمـرت حتى تعـليق السـلطان عبد الحميد(1293-1326هـ/1876-1908م)العمل بالدستور سنة 1295هـ/1878م. وقـد قامـت الـدولة العثمانية في فترة التنظيمات بإجراء عدة إصـلاحـات شـملت مخـتلف مناحي الحـياة الإدارية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمـية، وكان الدافع وراء هـذه الإصلاحـات المتواصلة رغبة رجال الدولة في الإصلاح لإنقاذها من التدهور، واستجابة لما مارسته الدول الأوروبية من تشجيع لها وضغوط عليها بهدف حماية رعاياها[103].

وتتميـز مـرحلة التنظيمات العثمانية عن سابقها من الإصلاحات التي كانت تقـوم بهـا الدولـة، أن قـيادة حـركة الإصلاح انتقلت من أيدي السلاطين إلى المصـلحين مـن رجـال السياسـية والحكـام المستنيرين الذين تدربوا على العمل الإصـلاحي، وأعـدوا أنفسهم له في عهـد السلطان محمود الثاني وخلفه، أمـثال مصطفى رشيد، وعالي باشا، وفؤاد باشا وغيرهم[104].

وقـد تمـثلت التنظـيمات الإصلاحية بصدور مرسومين سلطانيين في عهد السـلطان عـبد المجيد (1255-1278هـ/1839-1861م)، عـرف الأول الذي صدر بـتاريخ 26شـعبان 1255هـ/3 تشرين الثاني 1839م بـاسم مرسوم كلخانة[105]، وقـرىء فـي حضر رسمي كبير في بهو كلخانة (قاعة الورد) التابعة قصر(طوب قابـي)بحضـور كـبار رجال الدولة وعلماء الدين وسفراء الدول الأجنبية ورؤساء

الأقليات الدينية. وتضمن احترام الحريات العامة والممتلكات والأشخاص، وحفظ أرواح وأعراض وأموال مواطني الدولة، وصيانتها ضد أي اعتداء، وتنظيم عملية جباية الضرائب وإلغاء نظام الالتزام، والقضاء على الرشوة والمحسوبيات، وفرض التجنيد الإجباري، والمساواة في المعاملة بين مواطني الدولة وعدم التفريق بينهم بسبب معتقداتهم الدينية[106].

وعرف المرسوم الثاني باسم خط التنظيمات الخيرية وأعلن بتاريخ11 جمادى الآخرة 1272هـ/8 شباط 1856م، وقد أقر جميع المبادئ التي أعلنها مرسوم كلخانة، ونادى أيضا بتنظيم القوانين وإنشاء المحاكم المختلطة للفصل في الدعاوى بين الطوائف كافة، ووضع قوانين خاصة ببيع الأملاك والعقارات والتصرف بها، والسماح للأجانب بتملك العقارات في الدولة العثمانية وفق ترتيبات تعقد مع دولهم، وكفل لكل طائفة حرية إنشاء المدارس بشرط أن تتفق في المنهاج مع مدارس الدولة، وتكون طرق التدريس واختيار المدرسين تحت إشراف مجلس المعارف، وتعهد المرسوم بإنهاء استغلال الفلاحين على يد متعهدي الضرائب واستبدال نظام الضرائب بالجباية المباشرة وملاءمة الضرائب مع احتياجات الإنتاج والتجارة، ووعد الخط بتحسين الزراعة والتجارة وتنشيطها[107].

وقد تعرضت القوانين العثمانية والشريعة للمؤثرات الغربية، فالقوانين العثمانية تم تحديثها وإعادة تنظيمها بعد سنة 1256هـ/1840م، ومع أن الدولة العثمانية استأنست بقوانين أوروبية عدة في التحديث إلا أنها اعتمدت على القانون الفرنسي بشكل رئيس[108].وأولها كان القانون الجزائي سنة 1256هـ/1840م، وعدل سنة 1268هـ/1851م، ومع تأثره بالقانون الفرنسي فإنه كان في إطار الشرع الإسلامي ولكن الدولة بدأت بالاقتباس على نطاق واسع للقوانين الغربية، فكان القانون التجاري سنة 1267هـ/1850م مأخوذ إلى حد كبير من القانون الفرنسي، وكذلك قانون الجزاء الهمايوني الصادر سنة 1273هـ/1858م الذي يمثل ثاني اقتباس على نطاق واسع عن الغرب[109].

ولم يتوقف التطوير والتحديث في التشريعات المتعلقة بالقضاء، فقد تم في عهد السلطان عبد العزيز(1278-1293هـ/1861-1876م) تشكيل لجنة من كبار

الدولـــة، وضـــمن الحـــريات العامة وإلزامية التعليـــم الابتدائي، ومنحه حق تعيين الـــوزراء وعـــزلهم، وحق سك النقود وإعلان الحـــرب وعقـــد المعـــاهدات والعفو وتخفـــيف العـــقوبات وعقد المجـــلس العـــمومي وفضه، وبمقتضى الدستور أنشئ لمجـــــلس العمومـــي الذي يتكون من مجلسي؛ النواب (المبعوثان) الذي يتم انتخابه بنســبة عضو واحد لكل خمسين ألف نفس من الدولة، والأعيان وعدد أعضائه ثلث عدد أعضاء مجلس (المبعوثان) ويعينهم السلطان مدى الحـــياة، ونص الدستور على أن تكون هيئة الوزراء مسئولة أمام مجلس النواب[118].

ولـــم يستمر العمل بالدستور طويلا، حيث أقدم السلطان عبد الحميد الثاني علـــى حـــل البرلمان إلى أجل غير مسمى وعلق الدستور في سنة 1295 هــ/1878م ليعقبه حكم فردي أدى إلى شل الحركة الإصلاحية مما أدى توجه دعاتها إلى العمل في الخفاء أو الهجرة إلى الخارج.

يتضـــح لـــنا ممـــا ســبق أن الإصلاحات العثمانية لم تأتِ فجأةً، بل مهد لها عناصـــر عديـــدة من أبرزها البعثات السياسية العلمية والعسكرية التي كانت ترسلها الدولـــة إلى أوروبا لاكتساب الخبرة والإطلاع على تجاربها الحديثة، وساهم سفراء الدولـــة العثمانـــية من خلال التقارير في إمداد الدولة بالأفكار والتجارب والحماس لاستخدامها.

وقد تعددت مظاهر التأثر، فلم تقتصر على تحديث الجيش العثماني وتزويدهم بالأسلحة الحديثة وتمكين أفراده من الإحاطة بالعلوم العسكرية، بل تعدى ذلك ليشمل التحديـــثات الإداريـــة وتطوير الخدمات التعليمية والصحية والمالية، وفي ضوء ذلك تأثـــرت التشـــريعات العثمانـــية فـــي مد الإصلاحات بالقوانين الفرنسية والدساتير الأوروبـــية وبرزت مبادئ الحرية والعدالة والمساواة في شعارات الدولة العثمانية، كمـــا شـــمل التأثر بالآداب بمختلف أنواعها في الشعر والرواية والمسرح وترجمت العديد من الأعمال الأدبية من الفرنسية إلى التركية.

لقد ساهمت الإصلاحات بإحداث تحولات هائلة في الدولة العثمانية لتنتقل من دولـــة الخلافة الأممية إلى التفكير بمفهوم الدولة القومية التي تسعى لإبراز العنصر

التركــي وظهــور (النــزعة الطورانــية) والتي مهدت لبروز العديد من المنظمات والأحزاب التي تبنت هذا الاتجاه.

وهــذا دفــع بالسياسات الجديدة إلى التنكيل بالأعراق الأخرى وإتباع سياسة التتريك التي أدت إلى حدوث التصدعات الهائلة في جسم الإمبراطورية التي ساهمت الأطمـــاع الأوروبية في تعميقها واستغلال النزاعات القومية لدى الشعوب المنضوية تحت لواء الإمبراطورية أن تسعى جاهدة للاستقلال.

ولــم تتمكن الإصلاحات من الحفاظ على وحدة الإمبراطورية رغم ما تركته من أثر في التقدم والتحديث وزيادة الوعي لدى شعوب الإمبراطورية.

## الفصل الثالث

## القومية التركية ونشأة جمعية الاتحاد والترقي

### 1- ظهور الفكر القومي التركي في الدولة العثمانية.

لـم يعـرف الأتراك خلال تاريخهم القديم التعصب القومي الذي يطلق عليه العرب تسمية "الطورانية"[118]، وهي اللفظة التي أطلقها الغربيون على الأقوام التركية التـي تقطـن المـنطقة الممتدة من البحر المتوسط حتى منغوليا، والتي تربط بينهم رابطـة الدم واللغة والتاريخ المشترك، ولم يميز الأتراك أنفسهم عن باقي القوميات المـتآلفة في الدولة العثمانية قبل النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ويؤكد ذلك المـؤرخ لوثروب ستودارد: " لم يكن هناك شئ من طوالع هذه الحركة القومية، وقد أخبـرنا أرمنـيوس فمباري أنه لما زار القسطنطينية لأول مرة سنة 1856م، كانت كلمة تركلك (ترك) تفهم وتعد من مترادفات الفظاظة والهمجية"[119].

وفـي هـذا السـياق يذكر ساطع الحصري " أن التركية أصبحت في عرف رجـال الدولـة وكـتابها مرادفة للعامية والبدائية فكانت لا تستعمل إلا للدلالة على السوقة والسذج من الناس"[120].

وكانـت الدولـة العثمانـية في مرحلة الإصلاحات فريسة للدول الأوروبية الطامعـة، ومسـرحاً للأفكار الغربية التي تعد المحرك الرئيس لبداية ظهور الفكر القومي التركي، حيث ظهرت كتابات غربية تلفت الأنظار إلى أهمية العرق التركي، فقد وضع المؤرخ الفرنسي دغين كتاباً بعنوان " التاريخ العام للهون والترك والمغول وبعـض التـتار الغـربيين"، وقد أصبح هذا الكتاب أحد أهم مصادر الفكر القومي التركـي، وكـان ملهماً للجيل الأول من القوميين الأتراك الذين أرشدهم إلى الوحدة العـرقية[121]، ووضـع الـيهودي الإنجليزي دافيد لوملي كتاباً بعنوان:" قواعد اللغة التـركية" ويـرى فيه أن اللغة هي الرابطة الأساسية للشعوب التركية، ويجد العناية باللغـة القومية التركية وآدابها مقياس تماسك العنصر التركي، لذا ركز على أهمية اللغة في الوعي القومي التركي[122].

ولتعميق الشعور القومي التركي وبلورة هوية الأمة وتأكيد خصوصيتها الثقافية والانتماء للوطن "طوران" كثرت المؤلفات وتنوعت مصادرها واتفقت جميعها على هدف واحد أساسه أن الوحدة القومية الطورانية أكثر جدوى من بقاء الأتراك ضمن وحدة إسلامية[123]، ومن أجل ذلك تجول رادلوف مدير متحف آسيا في موسكو يبحث عن المخطوطات المتعلقة بالأتراك ويدرس لهجاتهم ويجمع أزياءهم[124]، وقد تنكر اليهودي المجري أرمنيوس فامبري بلباس درويش تركي وتجول في مختلف مناطق آسيا الوسطى وانتهى من رحلته بتأليف كتاب بعنوان " رحلة درويش شاب في آسيا الوسطى" دعا فيه إلى إقامة اتحاد قومي تركي يمتد من البحر الادرياتيكي إلى حدود الصين، ورأى أن الإسلام ينافي الوطنية ويقول " من العسير أن تبنى الأوطان وفقاً للإسلام"[125]، ويناشد الأتراك بضرورة الابتعاد عن الإسلام كونه ينزع عنهم الشخصية القومية الطورانية[126]، وقد كان لهذا الكتاب أصداء كبيرة في التأثير في المثقف التركي، وبخاصة في أوساط النخبة العلمانية التركية الذين تبنوا أفكاره مثل ضياكوك آلب (1293- 1343هـ/ 1876- 1924م)، ويوسف آقجورا (1293- 1354هـ/ 1876- 1935م) والقاص عمر سيف الدين (1302- 1339هـ/ 1884- 1920م)، والشاعر عبدالحق حميد (1268- 1356هـ/ 1851- 1937م)، والمفكر أحمد رضا (1275- 1349هـ/ 1858- 1930م) والروائي شمس الدين سامي (1267- 1322هـ/ 1850- 1904م)، والقاصة خالدة أديب (1301- 1384هـ/ 1883- 1964م) تكشف لنا كتاباتهم نزعتهم القومية العنصرية.

وهناك كاتب يهودي آخر من أصل فرنسي اسمه المسيوكيون كوهين صنف كتاباً تاريخياً باللغة الفرنسية عن الأتراك والمغول سنة 1314هـ/ 1896م بعنوان "مدخل إلى تاريخ آسيا: الأتراك والمغول: من الأصول إلى 1405م"، وقد كان لهذا الكتاب تأثيراً مهماً على الشخصيات البارزة في الفئة الحاكمة في تركيا، ونظراً لأهميته ترجم إلى اللغة التركية[127]، وأثار فيه مسائل مهمة في تاريخ الأتراك قبل الإسلام وبعده، فذكر أن الأتراك يمتلكون صفات عسكرية استثنائية غير موجودة لدى غيرهم، وكذلك مقدرة على الحكم العسكري، مما هيأ لها الاستيلاء على القسم الأكبر من العالم بقيادة جنكيزخان وخلفائه ما بين (607- 659هـ/ 1210- 1260م)،

ثـــم في وقت لاحق شعرت هذه الشعوب التركية بأصلها العرقي المشترك، واندفعت بطموحات وطنية أكثر منها دينية، ووطدت حكمها حتى بعد اعتناقها الدين الإسلامي لـــيس بشـــريعة قانـــون النبي المقدس، ولكن بقانون (الياساق) وهو العرف السابق للإســـلام، وقد وضع تيمورلنك التتاري نهاية لهذه الحالة، بإحلال الشريعة الإسلامية محـــل العـــرف (الياساق) في جميع المناطق الإسلامية من آسيا الطورانية، وبكلمة واحـــدة جعـــل التركـــي الإســـلام ســـيداً له بدلاً من أن يكون خادمه، ونتيجة ذلك "هبطت قوته في آسيا بسرعة وحالت قيود الدين الإسلامي دون تقدمه"[128]، وقد أحتل هـــذا الكـــتاب مكانة خاصة لدى أعلام الفكر القومي التركي، وعدت دائرة المعارف الإســـلامية هـــذا الكتاب من العوامل التي ساعدت في ظهور النزعة القومية التركية المعروفة في تركيا باسم " يني طوران" أي الطورانية[129].

وقد نجح الكتاب الغربيون في إظهار من يسمون الوطنيون الأتراك في إحياء جاهلـــية بعـــيدة عن الإسلام[130]، الذي كان فيه عزهم وقوة دولتهم، حين اتجهوا إلى إحـــياء أصـــولهم الطورانية، والبحث عن أمجاد الأتراك الأوائل وربطهم بالأتراك المحدثين، ومحاولة التخلص من الآداب والمؤثرات العربية والفارسية[131].

وقد أسهم أدباء عهد التنظيمات، الذين عدوا الثورة الفرنسية وما نادت به من مـــبادئ مثالاً يحتذى به، في الترويج للنزعة القومية التركية، وفتحت كتاباتهم أبواب التأثيـــر الأوروبـــي على نحو واسع ودخلت معهم إلى اللغة التركية أساليب الكتابة الحديثة من شعر ورواية ومسرح. والواقع إن تطور أساليب التعبير الأدبي في عهد التنظيمات كان يسير بخط متوازي مع أساليب التعبير السياسي.

وكـــان مشاهير الأدباء الأتراك في عهد التنظيمات من أمثال الشاعر إبراهيم شناسي وضيا كوك آلب ونامق كمال وأحمد وفيق باشا وخالدة أديب وميزانجي مراد قـــد سعوا إلى تكوين مجتمع يصغي لأفكارهم كما ساهموا في دعم التيار القومي في الأدب والسياسة وقاموا " ببعث القديم من مرقده"[3] وعمد بعضهم إلى التاريخ فأخذوا مـــنه دروساً وصاغوها بقالب محبب إلى جمهور القراء الأتراك، ولعل خير ما يمثل هـــذه النزعة الطورانية ضيا كوك آلب، فقد جاء في بعض أشعاره قوله" أن الشعور الـــذي يجري في دمي هو صدى ماضيّ، وأن أعمال أسلافي المجيدة أتحسس أثارها

فـــي الدم الذي يجري في عروقي وفي قلبي، بعد أن كنت أقرأها في صفحات جافة مغبـــرة صفراء من كتب التاريخ، أن أتيلا وجنكيز خان وهما معجزة جنسي ومظهر عظمـــته، ليسا دون الاسكندر وقيصر واغز خان لايزال حياً في قلبي وفي دمي بكل عظمـــته وبهائه، وهو الذي ينشر السرور في قلبي ويحدوني إلى أن أصرخ بحماسة قـــائلاً "ليســـت بـــلاد الأتراك تركية أو تركستان فحسب، لكنها طوران الخالدة"[132]، وكانـــت النزعة الطورانية أكثر وضوحاً في كتابات القاصة خالدة أديب والتي أكدت فـــي كـــتاباتها على دور الأتراك في التاريخ القديم وتطلعهم إلى مستقبل أفضل، فقد قالـــت بعد حضورها اجتماعا طورانياً أصغت فيه إلى كثير من الخطب الحماسية:" بيـــنما كـــنت أصغي إلى تلك الخطب شعرت أن روحي تحركت من أعمال نفسي، وأدركت إلى أي حد تتأصل أماني تركية الحديثة في وجود أجدادنا، فقد وصلت إليّ نغمات موسيقية منبعثة من دمنا الطوراني وحملتني معها حتى أنني إلى هذه الساعة أشـــعر كأنني اسمعها، وقد وثقت عندها أنه يتوجب علينا أن ننحدر إلى ينابيع الحياة لنحصـــل علـــى الـــروح التي يجب أن نبثها في شعبنا، لنتمكن من الوصول به إلى الأهداف السياسية التي ترمي إليها"[133].

وممـــا لا شـــك فيه أن شعور الأتراك بأنهم أصحاب إمبراطورية عظيمة في التاريخ القديم، يدعم القومية التركية ويقويها، وحملتهم هذه النزعة القومية على الظن بإمكانهم التحكم حتى في مصير الأمم والشعوب الأخرى.

وكـــان للصـــحافة التـــركية في عهد التنظيمات دور رئيسي في الترويج إلى النـــزعة القومـــية التـــركية، فهـــي في الواقع ساهمت في دخول المؤثرات الفكرية الأوروبية إلى الدولة العثمانية، وفي التعبير عن الأفكار والمفاهيم الغزيرة المستجدة والتحـــررية لـــدى المفكـــرين التـــي لـــم تكن مألوفة في الدولة مثل، الأمة والثورة والجمهـــورية وشعارات الثورة الفرنسية: الإخاء، الحرية، المساواة[134]، ولم ينتصف القرن التاسع عشر الميلادي حتى ظهرت صحافة منظمة أخذت على عاتقها الترويج لأفكـــار الـــثورة الفرنسية وتدعو إلى النزعة القومية التركية، ففي سنـــة 1277هـــ/ 1860م أصـــدر الشـــاعر إبراهيم شناسي جريدة (ترجمان الأحوال)، بالاشتراك مع صـــديقة آكاه أفندي، وبعدها بسنتين أصدر منفرداً جريدة (تصوير أفكار) الذي تولى

تحريـــرها نامق كمال، وتوالت بعد ذلك صدور الصحف، فاصدر على سُعاوي سنة 1284هـــ/ 1867م، صـــحيفة (مخبـــر)، وأصدر نامق كمال سنة 1289هـ/ 1872م صحيفة (عبرت)، وأصدر أبو الضيا توفيق سنة 1290هـ/ 1873م، صحيفة (حديقة)، ثم أصدر شمس الدين سامي في سنة 1293هـــ1876م، جريدة (صباح) [135]، وبفضل الصحافة في عهد التنظيمات " انتشرت أفكار الحرية والوطن وصارت تحرك الرأي العـــام السياســـي" [136]. وعـــن طريقها تم بث النزعة الطورانية والثقافة الغربية في المجتمع العثماني.

**2- جمعية العثمانيين الجدد:**

ارتـــبطت الحـــركة القومـــية التـــركية في البداية بجمعية العثمانيين الجدد، ويعـــود تأسيســـها إلى بداية عهد السلطان عبدالعزيـــز (1277- 1293هـــ/ 1861- 1876م)، الـــذي كان مستبداً فعطل حركة التنظيمات [137]، ومن مؤسسيها نامق كمال وعلـــي سعاوي، وضيا باشا، وآكاه أفندي، وآية الله بك، ونوري بك، ثم انضم إليهم لاحقـــاً الأمير المصري مصطفى فاضل باشا [138]، وكانوا يعقدون اجتماعاتهم بصفة ســـرية فـــي مقـــر مطـــبعة جريدة تصوير أفكار، حيث يتبادلون الأفكار وينتقدون الحكـــومة، وكان مؤسسو هذه الجمعية من العناصر التركية المثقفة، ولم تكن آراؤهم وأفكـــارهم متفقة على جميع التفاصيل، ولكن كان يجمعهم أمران: معارضتهم للحكم القـــائم، ورغبـــتهم في خدمة وطنهم والنهوض به [139]، وربطوا بين الإصلاح وزوال الحكـــم الاستبدادي للسلاطين، فأصبح هدفهم إقامة حكم دستوري- مع بقاء السلطنة فـــي الحكم- لا لتصفية الدولة العثمانية [140]، واتفق الأعضاء على معارضة " سياسية الوزيـــرين عالي باشا وفؤاد باشا، ويعتبرونهما قد قدما تنازلات أكثر من الضروري أمام ضغط الدول الأوربية" [141].

وقـــد عبـــرت الجمعـــية في أول الأمر عن نفسها بالأدب، عندما أخذ بعض أعضـــائها يثيـــرون الجدل والنقاش حول موضوع الإصلاح في الدولة العثمانية عن طريق كتاباتهم الأدبية من شعر ونثر ورواية [142]، فعلى سبيل المثال على أثر صدور خط التنظيمات الخيرية نظم الشاعر إبراهيم شناسي قصيده هاجم فيها رجل الإصلاح

الصـــدر الأعظـــم مصطفى رشيد باشا، وعرض فيها تعريضاً قوياً بسلطة السلطان عبدالعزيز الاستبدادية[143].

وقـــد تحـــولت هذه الحركة الأدبية إلى حركة سياسية طابعها الأساسي قومي تركـــي، فهاجمـــوا سياســـية الـــبذخ والتبذير التي كان ينتهجها السلطان عبدالعزيز، وقـــرروا فـــي أحـــد اجتماعاتهم " القيام باغتيال بعض الوزراء"[144]، وعندما كشف أمـــرهم اضـــطروا للفـــرار خـــارج الـــبلاد إلى أوروبا، خشية من بطش السلطان عبدالعزيز بهم[145].

**3- جمعية الاتحاد والترقي العثمانية:**

**أ- نشأة الجمعية وتكوينها:**

مـــن الجمعـــيات التـــي ارتـــبطت بالحـــركة القومية التركية (جمعية الاتحاد والترقـــي)، وقد تأسست نواة هذه الجمعية في سنة 1307هـ/ 1889م، من قبل طلبة المدرســـة الطبـــية العسكرية السلطانية في الاستانة[146]، وهؤلاء الطلبة هم: إبراهيم تيمو، وإسحاق سكوتي ديار بكري، ومحمد جودت، ومحمد رشيد الجركسي، وحسين زاده علي[147]، وتهدف الجمعية إلى محاربة استبداد السلطان وإعادة الحياة الدستورية إلـــى الـــبلاد[148]، وقد نظمت الجمعية على نسق جمعية الكاربوناري الإيطالية التي تأسســـت فـــي النصـــف الأول مـــن القرن التاسع عشر الميلادي، ولعبت دوراً في الـــوحدة الإيطالـــية[149]،وانتشـــرت حـــركتها إلـــى المـــدارس العالية الحكومية في الاســـتانة[150]، علـــى اعتـــبار أن طلبتها أكثر عرضة للمؤثرات الفكرية الغربية من غيرهم، وأشد اتصالاً بما تتمخض عنه أوروبا من منجزات وأفكار تحررية، بفضل التعلـــيم اليومـــي مـــن مدربـــيهم الأوروبيين، وسرعان ما كسبت الجمعية، بفضل توجـــيهاتها، كثيـــراً مـــن الأعضاء[151]، وانتشرت خارج البلاد بين صفوف الأتراك المنفيين في باريس وجنيف ومصر[152].

وكان أول ظهور علني للجمعية سنة 1312هـــ/ 1894م، عندما امتلك أعضاء الجمعـــية مطـــبعة حجرية، طبعوا فيها بياناً تم توزيعه في أنحاء العاصمة استانبول، حـــيث عبـــر أعضاء الجمعية عن أسفهم للأحداث الدامية التي رافقت ثورة الأرمن،

واعتبروا السلطان عبدالحميد المسؤول المباشر عن هذه الأحداث، ودعا البيان إلى التخلص من السلطة الاستبدادية للسلطان ووقع البيان باسم جمعية الاتحاد والترقي العثماني (عثمانلي اتحاد وترقي جمعيتي)[153].

ونتيجة لمضايقة الدولة العثمانية لأعضاء الجمعية هرب كثير منهم إلى خارج البلاد، وفي مقدمتهم (المبعوثان) العربيان خليل غانم، وضيا بك الخالدي، والأمير أمين ارسلان، وأحمد رضا، حيث هربوا إلى باريس، ووجدوا فيها ميداناً رحبا لحرية الفكر، فأخذوا يعيدون إصدار صحفهم[154]، وقد أصدر خليل غانم في باريس جريدة (تركيا الفتاة)[155]، وفي وقت سابق أصدر جريدة في جنيف أطلق عليه اسم (الهلال)[156]، وأصدر خليل غانم بالاشتراك مع أحمد رضا في باريس جريدة (مشورت) باللغتين العربية والفرنسية[157]، وكانت الناطق الرسمي بلسان حال الجمعية[158]، وقد كانت بعض أعدادها تجد طريقها سراً إلى استانبول عن طريق " دوائر البريد الأجنبية التي تتمتع بامتيازات خاصة داخل الإمبراطورية"[159].

وقد نشرت جريدة (مشورت) في صفحتها الأولى الصادرة في 26 ربيع الأول 1313هـ/ 3 كانون أول 1895م، مقال بعنوان (منهاجنا) يبين أهداف الجمعية، وتعد هذه الأهداف أول عرض كامل لآراء الجمعية، تتضمن حرص الجمعية على سلامة الدولة وضرورة الإصلاح على وجه السرعة، ويدعو إلى استبدال نظام الحكم القائم بآخر يناسب حاجة كل العثمانيين ونشر فكرة النظام والترقي، ويخلص المقال إلى الدعوة لحكومة عثمانية يتساوى فيها جميع العثمانيين في الحقوق والواجبات[160].

وانضم إلى الجمعية في سنة 1313هـ/ 1895م، مراد بك ميزانجي واستطاع الهروب إلى مصر، ويعد ميزانجي من أبرز أعضاء الجمعية في مصر، وأصدر فيها جريدة (ميزان)، التي كانت تنشر المقالات المناهضة لحكم السلطان عبدالحميد الثاني الذي يصفه بالمستبد[161].

وخططت الجمعية في استانبول سنة 1314هـ/ 1896م، لعملية انقلاب عسكري تطيح بحكم السلطان عبدالحميد الثاني وتنصب بدلاً منه السلطان المخلوع مراد الخامس أو شقيقه محمد رشاد، وكان من الممكن أن ينجح الانقلاب لولا علم السلطان بنبأ المحاولة الانقلابية، فقبض على قادة الجمعية وجرى اعتقال واسع

الـــنطاق للمشـــاركين فـــي العملية، وتلاه حركة نفي إلى المناطق النائية في الدولة وتصفية لأعضاء الجمعية في المدارس العسكرية والوظائف الحكومية[162].

وبعد المحاولة الانقلابية الفاشلة التي قادتها الجمعية، تركز عمل الجمعية في بـــاريس، خاصـــة بعد أن بدأت الحكومة المصرية تظهر عدم ارتياحها لنشاطها في الـــبلاد، فأمـــرت رئـــيس اللجنة الإدارية للجمعية مراد بك بنقل أعماله إلى باريس. فســـافر مـــراد بـــك ميزانجي وبعض رفاقه إلى باريس سنة 1314هـ/ 1896م،[163] وبوصـــوله إلـــى هناك انقسمت الجمعية على نفسها، حيث أصبح مراد بك ميزانجي يمثل الجناح اليميني في الجمعية، في حين يمثل أحمد رضا، الجناح اليساري، وكان ميزانجـــي يتمـــتع بشعبية كبيرة بين أعضاء الجمعية، فقد أكسبته ثقافته الواسعة تلك الشعبية[164].

وزادت الجمعـــية قوة عندما انضم إليها أحد كبار رجال الدولة العثمانية وهو الـــداماد محمـــود بـــن الأميرال خليل باشا زوج شقيقة السلطان عبدالحميد مع ولديه البـــرنس صـــباح الدين والبرنس لطف الله[165]، ثم هرب بعد سنة 1318هـ/ 1900م، إســـماعيل كمـــال بك وناظم السلانيكي[166]، وما أن وصل الداماد محمود إلى باريس حتى بادر بالاتصال بأعضاء جمعية الاتحاد والترقي ومن بينهم أحمد رضا ،وتبادل الرســـائل والأفكـــار مـــع أعضاء الجمعية وانخرط في حركة مقاومة ضد الاستبداد الحمـــيدي[167]، ثم أرسل رسالة إلى السلطان صاغها بلهجة شديدة ، كشف فيها عن جمـــيع مســـاوئه ، وعـــن الأعمال المخزية التي يرتكبها بحق شعبه[168]، ولم يمهل المرض الداماد محمود طويلاً فقد توفي في باريس سنة 1321هـ/1903م.

وقـــام صـــباح الـــدين وشـــقيقه لطف الله بتوجيه دعوة من أجل عقد مؤتمر لأعضـــاء جمعـــية الاتحاد والترقي لتنسيق المواقف وحل المشاكل ورص الصفوف وبحـــث الوسائل التي يمكن بها إقامة الحرية والعدالة والمساواة في الدولة العثمانية، وقد استجاب لهذه الدعوة سبعة وأربعون عضواً يمثلون مختلف القوميات في الدولة، وخلص المؤتمر إلى القرارات التالية[169]:

1- الحفاظ على وحدة أراضي الإمبراطورية العثمانية.

2- احتـــرام القوانـــين الأساسية في الإمبراطورية، وخاصة دستور سنة 1293/ 1876م.

3- المساواة بين رعايا الدولة في الحقوق والواجبات .

4- احتـــرام المعاهـــدات الدولـــية المبرمة بين الدولة العثمانية والدول الأجنبية وبخاصة معاهدة برلين.

واســـتمر الوعـــي داخل حدود الدولة العثمانية و قام تنظيم داخل الدولة أنشأه الضـــابط مصطفى كمال، وقد أسس في دمشق سنة 1324هـ/ 1906م، جمعية سرية باســـم (جمعـــية وطـــن وحرية) [170]، ضمتّ بعض ضباط الجيش العثماني الخامس المـــرابط فـــي ولايـــة سوريا، وتأسس للجمعية فروع لها في يافا والقدس والكرك وغيـــرها مـــن مـــدن الشام[171]، ثم سرعان ما أكتشف مصطفى كمال أن الولايات العربية ليست مجالاً واسعاً لنشط جمعيته، بسبب جواسيس السلطان عبدالحميد، فقرر نقـــل مركزها إلى سالونيك في مقدونيا[172]، وكانت سالونيك من أكثر مناطق الدولة تقـــدماً، فكانت ذات طابع عالمي بخلاف أية منطقة من مناطق الدولة، وكان نصف سكانها تقريباً من يهود الدونمة كما أن قبضة السلطان عبدالحميد في مقدونيا ضعيفة نســـبياً، وعـــلاوة على ذلك كانت سالونيك مقر الجيش العثماني الثالث ومسقط رأس مصطفى كمال الذي ولد ونشأ فيها[173].

وقد سبق جمعية (الوطن والحرية) إلى سالونيك جمعية أخرى اسمها الجمعية العثمانـــية للحـــرية (عثمانلي حريت جمعيت) [174]، وكانت تمارس نشاطاً كبيراً في ســـالونيك، ومـــن مؤسســـي الجمعـــية: طلعت بك، ونيازي بك، وأنور بك[175]، وقد انـــدمجت جمعـــية (الـــوطن والحـــرية) بالجمعية العثمانية للحرية، وفي ذلك يقول مصـــطفى الزين " وأن هذه الجمعية احتوت جميع الجمعيات الثورية في مقدونيا، بما فيها جمعية (وطن وحرية)"[176]، وأقامت الجمعية فروع لها في مناستير وقوصوه في مقدونيا[177].

وفـــي سنة 1325هـ/ 1907م، تم الاتفاق بين جمعيتي (العثمانية للحرية) التي مقـــرها ســـالونيك و(الاتحاد والترقي) التي مقرها باريس على توحيد جهودهما ضد الســـلطان عبدالحميد لخلعه وإعادة العمل بالدستور وقد اعتمادا اسم (جمعية الاتحاد

والترقـــي العثمانـــية)[178]، وهـــو أحـــد شعارات الفلسفة الوضعية التي تبناها أحمد رضـــا[179]، وجـــاء فـــي بيان دمج الجمعيتين" إن جمعية عثمانلي ترقي واتحاد التي مركـــزها باريس، وجمعية عثمانلي حريت التي مركزها في سلانيك، قد اتحدتا باسم (عثمانلي ترقي واتحاد جمعيتي) من تاريخ 19 شعبان 1325 هجري/ 4 أيلول 1322 رومـــي/ 27 أيلول 1907 ميلادي[180]"، وتضمن بيان الدمج "سيكون للجمعية مقران، إحـــداهما داخلـــي والآخـــر خارجـــي، وســـيكون المقـــر الخارجـــي في باريس، أمـــا المقـــر الداخلـــي فســـيبقى فـــي مركـــزه الحالي بسلانيك، وسيكون للمقرين رئيســـان منفصـــلان"، وذكـــر البـــيان أن هـــدف جمعـــية الاتحـــاد والترقـــي (إعادة إحياء واستمرار دستور مدحت باشا الذي وضع في سنة 1292هـ/ 1876م) [181].

وقـــد عقـــدت جمعـــية الاتحاد والترقي مؤتمرها الثاني في باريس في الفترة الـــواقعة مـــا بين يومي 27- 29 كانون الأول 1907م[182]، ويبدو أن فكرة المؤتمر هـــي جمـــع القوى الإصلاحية وتوحيد جهودها في إطار مشترك يمكنها من مواجهة الاســـتبداد الحميدي لإجباره التخلي عن الحكم، وإعادة العمل بالدستور[183]، وشارك فـــيه أحمـــد رضـــا والبـــرنس صباح الدين ومالوميان من الاتحاد الأرمني الثوري الفدرالـــي، وقد توصل المؤتمرون بوجوب معارضة حكم السلطان عبدالحميد الثاني بكـــل وســـيلة تقع في يدها للتخلص من قبضته واقترحوا قائمة بأساليب المعارضة الواجب إتباعها وهي[184]:

1- المقاومة المسلحة لأعمال الظلم.
2- المقاومـــة غير المسلحة وتتخذ شكل الإضرابات السياسية والاقتصادية، بما في ذلك إضراب موظفي الحكومة والبوليس.
3- المقاومة السلبية بشكل الامتناع عن دفع الضرائب.
4- نشر الدعاية المناهضة للحكم بين أفراد الجيش.
5- الثورة العامة إذا اقتضت الضرورة.
6- وسائل المقاومة الأخرى التي تمليها الظروف.

ومما تجدر الإشارة إليه أنه لم يقتصر نشاط جمعية الاتحاد والترقي على نشر أفكارهــا بين المدنيين، بل بذل أعضاؤها جهودهم لترويج أفكارها بين العسكريين، فاستطاعوا جذب شخصيات عسكرية هامة إليها في ولايات مقدونيا، لذلك نرى كثرة الضباط بين أعضاء الجمعية في هذه الولايات، وخاصة من ضباط الجيش السلطاني الثالث المرابط هناك.

وخشــيت جمعية الاتحاد والترقي من انكشاف أمرها، ورأت ضرورة العمل قــبل أن يتحرك السلطان عبدالحميد لضربها والقضاء عليها، وفي 8 جمادى الآخرة 1326هـــ/ 7 تمــوز 1908م، أخذت وحدات الجيش السلطاني الثالث المرابطة في مقدونيا بقيادة أحمد نيازي وأنور بك تتمرد معلنة المطالبة بإعادة العمل بدستور سنة 1293هـــ/ 1876م، وأيدتهم بعض القطاعات العسكرية في مختلف أنحاء الدولة[185]، وانهالــت علــى العاصمة سيل من برقيات العسكريين المطالبة بإعلان المشروطية ووجوب الحكم بالمبادئ الدستورية الحرة، وتلتها برقيات فورية تعلن أن البلاد أخذت تحــتفل بإعــادة العمل بالدستور وتطلق المدافع ابتهاجاً بالعهد الجديد[186]، وإزاء هذا الانفجــار الســلمي المفاجئ اضطر السلطان عبدالحميد الثاني إلى الرضوخ للأمر الواقــع، و أصـــدر أمـــره بإعادة العمل بالدستور والحياة النيابية[187]، وذلك في 25 جمــادى الآخرة 1326هـ/ 24 تموز 1908م، وأطلق على هذا التمرد العسكري اسم (الانقلاب الدستوري) [188].

وفــي الانــتخابات الأولــى لمجلس (المبعوثان) التي جرت بعد عودة الحياة الدســتورية وذلك في شوال سنة 1326هــ، تشرين الثاني 1908م، تدخل الاتحاديون بحــيث كان من الصعب الحصول على مقعد نيابي دون مساندتهم واختير الكثير من مرشــحيهم فــي المجلــس[189]، ولم تكن النتائج مرضية للعرب، أما حزب الأحرار العثمانــي وهــو الحزب الوحيد، فلم يحصل على أي مقعد في البرلمان، حيث كان توزيع المقاعد كما يلي: الأتراك 147، العرب 60، الألبان 27، اليونان 26، الأرمن 14[190]، وهكذا كانت نسبة العرب في المجلس قليلة بالقياس إلى عددهم.

وعقــد البــرلمان أول جلساته في 23 ذي العقدة 1326هـــ/ 17 كانون الأول 1908م، بحضــور السلطان عبدالحميد الثاني الذي ألقى خطاباً ذكر فيه أنه هو الذي

أعلن الدستور لأول مرة، ولكنه اضطر لتعليق الدستور لظروف استوجبت ذلك لأن الشعب لم يكن مهيئاً لذلك، وهو الآن يعيده مرة ثانية بعد شعوره بتقدم وعي الشعب علـــى مدى ثلاثين سنة[191]، ومما جاء في خطابه "كنا أمرنا بإجراء القانون الأساسي حـــين جلوســـنا على العرش ومراعاة وتطبيق أحكامه حرفياً ولكن قد حالت الحوائل فأوقفنا اجتماع مجلس نوابها إلى حين بلوغ الأمة من الارتقاء في الرقي والمعارف الدرجـــة المـــتوخاة، ولذا قد صرفنا الجد والمقدرة في تعميم المكاتب والمدارس في جمـــيع ممالكـــنا المحروسة، وحيث ولله الحمد قد حصلت الغاية المطلوبة من تنوير أفكـــار الأمـــة فلـــذا قد أمر بفتح المجلس وتطبيق أحكام القانون الأساسي لما يعود بالفـــوائد والإصلاحات الجمة على الدولة والأمة في الحال والاستقبال رغماً عن كل معارض ومخالف عليه قد أحلنا مسند الصدارة لكامل باشا ليشكل تحت رئاسته هيئة وكلاء موافقة للإدارة الدستورية الجديدة ...." [192].

ومنذ وصول جماعة الاتحاد والترقي إلى السلطة ظهرت بوادر الاستياء لدى الســـلطان الـــذي أزعجـــه تحجيم دوره، ونجاح الاتحاديين في استقطاب الأتباع من أعضـــاء مجلس (المبعوثان) إلى جانبهم، كذلك تدهور العلاقات بين الصدر الأعظم كامـــل باشـــا والاتحاديـــين، وعلى المستوى الخارجي فسرعان ما جوبه الاتحاديون بالنكســـات السياســـية، فقد أعلنت النمسا ضم البوسنة والهرسك إليها في 9 رمضان 1326هـــ/ 9 تشـــرين الأول 1908م، وأعلنت بلغاريا انفصالها عن الدولة العثمانية واســـتقلالها، وألحقت جزيرة كريت باليونان في 10 رمضان 1326هـــ/ 10 تشرين الأول 1908م[193].

وقد استغل السلطان عبدالحميد حالة السخط على الاتحاديين من بعض الفئات الـــناقمة علـــيهم، فقد قام في 23 ربيع الأول 1327هـ/ 13 نيسان 1909م، بمحاولة انقـــلاب ضد الاتحاديين بتأييد من جماعة الأحرار ورجال الدين المسلمين، ووحدات الحرس السلطاني، وعمت المظاهرات العاصمة استانبول، ونادي المتظاهرون بإلغاء المشـــروطية، وتطبيق الشريعة الإسلامية، وحماية السلطان وإسقاط الحكومة القائمة آنـــذاك، وقد رأى السلطان في هذه الحركة المضادة فرصة لاستعادة صلاحياته التي حـــد مـــنها الاتحاديـــون، إلاّ أنـــه لم يبدِ رغبة ظاهرة في استغلالها للقضاء على

المنجزات الدستورية "لأنه يعتقد أن النظام الدستوري هو الجهد الأخير لإنقاذ الدولة، فـإذا سـقط هـذا الـنظام آلت الدولة إلى الزوال"[194] ومع ذلك فقد استجاب لطلب المتظاهـرين، فأصـدر فـرماناً إلـى البرلمان يطلب منه ضرورة احترام الشريعة الإسلامية[195].

وواجه الاتحاديون هذه الحركة المضادة بعمل عسكري سريع وحاسم، فتحرك الجـيش السـلطاني الثالث المرابط في مقدونيا بقيادة الفريق محمود شوكت، فزحف اتجـاه العاصـمة للقضاء على الثائرين، ووصلها في 3 ربيع الثاني 1327هـ/ 24 نيسـان 1909م، وحاصـر القصر الذي يقيم فيه السلطان عبدالحميد وأعلن الأحكام العـرفية فـي البلاد، وبعد ثلاثة أيام عزل السلطان عبدالحميد الثاني[196]، ومن أجل خلعـه لابـد من فتوى رسمية من شيخ الإسلام آنذاك محمد ضياء الدين، لذا أصدر شيخ الإسلام هذه الفتوى: " إذا كان زيد إمام المسلمين طوى وأخرج بعض المسائل المهمـة الدينية، ومنع الكتب المذكورة وخرق حرمتها وإحراقها، وتصرف في بيت المال بالتبذير والإسراف بغير مسوغ شرعي، وقتل وحبس وغرّب الرعية بلا سبب شـرعي، وتعـود علـى جميع المظالم، ثم حلف اليمين على الرجوع إلى الصلاح وعاهـد على ذلك ثم حنث في يمينه، وأصرّ على إحداث فتنة عظيمة وإيقاع مقاتلة يجعـل بهـا أمـور المسلمين مختلة اختلالاً كلياً ثم وردت أخبار متوالية من جهات مـتعددة مـن بلاد المسلمين يقولون بها: أن زيداً المزبور تغلب على منعة المسلمين وأنهـم لـذلك يعتبرونه مخلوعاً ثم لوحظ أن بقاء زيد المذكور فيه خطر محقق وفي زواله صلاح فهل يجب على أرباب الحل والعقد تكليف زيد المذكور أن يتنازل عن الإمامـة والسلطنة ويخلع منها وهل لهم ترجيح إحدى الصورتين ؟؟ الجواب: نعم. كتبه الفقير السيد محمد ضياء الدين عفى عنه))[197].

ولإضفاء صفة الشرعية الرسمية على الفتوى، عقد اجتماع لمجلس الأعيان ومجلـس الـنواب فـي 7 ربيع الثاني 1327هـ/ 28 نيسان 1909م، وقرأت الفتوى الصـادرة مـن شيخ الإسلام، فرجح منها الخلع بالاتفاق وبالأدلة الراجحة، واتخذوا قـراراً بخلـع السلطان عبدالحميد الثاني عن عرش السلطان وتنصيب أخيه محمد رشـاد الـذي سـمي محمد الخامس[198]، ونفي السلطان عبدالحميد مع بعض أفراد

حاشيته إلى سالونيك، فقد وضع تحت الحجز والمراقبة في قصر يمتلكه أحد اليهود، وهــو قصر (آلاتيني)، وتحت حراسة فدائيي جمعية الاتحاد والترقي[199]، وخلا الجو لــرجال الجمعية الذين حولوا جمعيتهم من منظمة سرية إلى جمعية علنية، وانفردوا بــالحكم، وسـمح لهـم السـلطان محمـد الخامس أن يحكموا باسمه، وهكذا حقق الاتحاديــون من خلال بعض وحدات الجيش، ما كانوا يطمحون إليه من أن تصبح الدولة العثمانية دولة دستورية دون اللجوء إلى العنف، فالتقى أعضاء جمعية الاتحاد والترقــي في الداخل والخارج في استانبول، وأصبحت الجمعية تمثل قوة هائلة في نظــر الشــعب[200]، والملفت للنظر أن جمعية الاتحاد والترقي لم تتسلم السلطة بعد إعــلان الدســتور، بل تركتها للوزارة القائمة وجعلت من نفسها هيئة رقابة تمارس سـلطتها ونفـوذها عـند الضــرورة[201]، فقد وضعوا على رأس الصدارة العظمى شخصــيات مرموقة ومتمرسة في الإدارة من غير أعضاء جمعية الاتحاد والترقي مثل حسين حلمي باشا وحقي باشا، ثم محمد سعيد باشا، بهدف الاستفادة من خبرتهم في الحكم إبّان عهد السلطان عبدالحميد، إلا أن الدور الحقيقي لم يكن في يد الصدور العظام، بل في يد الوزراء المنتمين للجمعية مثل طلعت بك، وجاويد بك، وإسماعيل حقــي، وقد جعل الاتحاديون من السلطان محمد رشاد الخامس مجرد حامي دستور يملك ولا يحكم[202].

**ب- علاقة جمعية الاتحاد والترقي بالماسونية واليهودية والصهيونية:**

**1- العلاقة بين الماسونية واليهودية.**

الماســونية هــي تحــريف لكلمة (فريماسون) الفرنسية، وتتكون من لفظتين (فران) وتعني الصادق أو الحر، و(ماسون) وتعني الباني، ومعنى اللفظتين البناؤون الصــادقون أو البناؤون الأحرار[203]. وللماسونية حقيقتان؛ ظاهرية وباطنية، فالحقيقة الظاهرية للماسونية كما يراها الماسوني المخضرم شاهين مكاريوس في كتابه (آداب الماســونية) بأنها "تنور العقل وترشد الخاطر وتقلل التعصب، فهي مع تشديدها على كــل عضــو باتــباع شــرائط دينه، ومع امتناعها عن قبول الذين لم يعرفوا التدين وتفــرض علــى أعضــائها التودد بغض النظر عن اختلاف المذهب، وتمنعهم من

المناظرة في الأمور المذهبية التي توجب الضغائن وتولد التعصب وهو آفة العمران ... وحيث لا توجد الماسونية يعم الجهل والانقسام ويكثر الشقاق بين الأنام"[204]، في حين يرى في كتابه الآخر (الحقائق الأصلية في تاريخ الماسونية)، أن الماسونية: ((تصلح ما فسد من عقائد الأديان بتعليمها المحبة والتواثق على السراء والضراء))[205]. وأما عن حقيقتها الباطنية، فخيُر من عبر عنها المستشرق الهولندي دوزي بقوله: "هي جمهور عظيم من مذاهب مختلفة، ويعملون لغاية واحدة لا يعلمها إلا القليلون منهم، إلا أن الغاية هي رفع راية إسرائيل في سماء أرض كنعان"[206].

وتعد الماسونية من الحركات الخطيرة في العالم، وقد اعتمد عليها اليهود في تنفيذ مخططاتهم والوصول إلى أهدافهم، وهناك أدلة كثيرة تؤكد على الارتباط الوثيق بين الحركة الماسونية واليهود. فقد ذكرت الصحيفة اليهودية ((لافاريتا إسرائيليت) الصادرة في فرنسا سنة 1277هـ/1861م: "إن روح الماسونية، هي الروح اليهودية في أعمق معتقداتها الأساسية، إنها أفكارها ولغتها، وتسير في الغالب على نفس تنظيماتها، إن الآمال التي تنير طريق الماسونية، وتسند حركتها، هي نفس الآمال التي تساعد وتنير طريق، وتتويج نضالها سيكون عند الظفر بذلك المصلى (الهيكل) الرائع، الذي ستكون أورشليم رمزه وقلبه النابض"[207]، وذكر الحاخام اليهودي إسحق ويز (1235-1318هـ/1819-1900م) في مقالته عن الماسونية الصادرة سنة 1283هـ/1866م في مجلة (ذي إسرائيليت أوف أمريكا) "أن الماسونية حركة يهودية في تاريخها ودرجاتها وكلمات السر فيها، أنها يهودية من البداية حتى النهاية[208]. ويذكر يوسف الحاج الذي حاز على رتبة الأستاذية العظمى في الماسونية أن المبادئ والمعتقدات الماسونية تعتمد على التوراة والتلموذ فيقول: "أن مبادئ هذه الحركة وتعاليمها ودرجاتها وغايتها ترمى إلى تقديس ما ورد في التوراة واحترام الدين اليهودي والعمل على تجديد المملكة اليهودية في فلسطين باسم الوطن القومي اليهودي"[209]، وتشير مجلة (ذي جويش تربيون) إلى العلاقة المتلازمة بين اليهودية والماسونية فتقول: "إن الماسونية قائمة على اليهودية، فإذا ما استأصلت اليهودية من شعائر الماسونية ومصطلحاتها فما الذي يبقى بعد ذلك"[210]. أما الأب لويس شيخو اليسوعي فيشير إلى أن الروابط القوية بين اليهودية والماسونية كثيرة ويكتفي

بالقـــول: "أنـــه لو أردنا بيان الرابطة الوثقى التي بين الماسونية واليهودية لطال بنا الكلام" [211]، وتتضح الصورة في العلاقة الروحية القوية بين اليهودية والماسونية من خـــلال قسم الفرقة الثانية من الماسونية والمعروفة بالماسونية الملوكية حيث يُقسمون أيمانـــاً مغلظـــة علـــى أن يعملوا على تحقيق الأهداف السامية المقدسة الرامية إلى: "إعادة إحياء دولة إسرائيل المشتتة وإعادة بناء هيكل سليمان رمز اليهودية" [212].

ويقـــول الحاخام اليهودي بن موزيغ، في مقالته المنشورة في مجلة (إسرائيل والإنســـانية) الصـــادرة فـــي فرنســـا، رداً على بعض اليهود الذين أنكروا التحالف الـــيهودي الماسوني: "لماذا الهلع والإنكار، إن الماسونية تنسب إلينا، ومبدئها مشتقة مـــن مبادئـــنا، وقـــواعد اللاهوت، وعلم المغالطة التي تعتمدها مأخوذ عن القبالة، والمصادر اليهودية الأخرى، ونحن نعترف بأننا أوجدناها، ورعينا نموها وتطورها، فلمـــاذا الاستغراب والإنكار إذن؟!" [213]. ويؤكد ذلك (رودلف كلين) في المقابلة التي أجـــرتها معـــه صحيفة (لاتوميا) الماسونية الألمانية في سنة 1347هـ/1928م: "إن طقوســـنا يهودية، من بدايتها إلى نهايتها، ولا بد أن يستنتج الجمهور من هذا، أن لنا صـــلات فعلـــية باليهودية" [214]. وقد مزجت (المجلة الدولية للجمعيات السرية) بين الماسونية واليهودية، فاستخدمت مصطلحاً جديداً هو (يهوماسونية) أي على الإنسان أن يعتنق الديانة اليهودية، قبل اعتناق الماسونية "فإن الماسوني، وإن لم يكن يهودياً بالـــولادة، إلا أنـــه رجـــل مـــتهود" [215]، ولبيان الصلة القوية والروابط المتينة بين الماســـونية والـــيهودية، يجـــدر بـــنا أن نشير إلى (تقارير زعماء صهيون)، وهي المعـــروفة باســـم (بـــروتوكولات حكمـــاء صهيون)، والتي تناولت أهمية الحركة الماسونية في تحقيق الأهداف اليهودية في هذا العالم، وقد صدرت مضبطة بإمضاء ثلاثمائـــة مـــن كبار الماسونيين اليهود، الحائزين على الدرجة (33)، أعلى درجات الماسونية الرمزية، والذين يسعون إلى بناء المملكة اليهودية العالمية [216].

### 2- علاقة الدولة العثمانية بالماسونية واليهودية:

أما عن النشاط الماسوني في الدولة العثمانية فإن المتتبع للمصادر والمراجع التـــي ترصـــد النشاط الماسوني يظفر بالعديد من الإشارات المتعلقة ببدايات النشاط

الأرمنــية المســيحية؛ لكي يسهل على اليهود الحلول مكان الأرمن الذين يسيطرون علـــى الحــياة الاقتصـــادية في الدولة العثمانية. وكانت الخطة التي اعتمدها اليهود والماســونية لتكــريس الخـــلاف بــين الدولة والأرمن هي: "الدس المتواصل لدى الســلطات التــركية علـــى الأرمن، وإظهارهم بمظهر المتآمرين على سلامة الدولة العثمانــية مـــع الدول الغربية، بينما أوحوا إلى الأرمن بأن السلطات التركية مزمعة الفــتك بهــم فـــي أول فرصة، وشجعوهم على الاتصال بالدول الأوروبية، لضمان حمايــتها، كمـــا سهلوا لهم الاتصال معها، ولما كانوا بالوقت ذاته يُعلمون السلطات التــركية بتحركات الأرمن هذه، تفاقمت الأحوال في الأناضول، فوقعت عدة حوادث مؤسفة استغلتها الصحافة الأوروبية المعهودة للتحريض بالدولة العثمانية، وتحريض الأقلــيات عليها، فبدأت شقة الخلاف تتوسع بين الأتراك والأرمن يوماً بعد يوم؛ مما أدى إلـــى تـــدخل الدول الأجنبية في شؤون تركيا أكثر فأكثر"[223]. وقد نجح اليهود والماســونية في تحقيق حلمهما، فجرت عدة مذابح للأرمن على يد الدولة العثمانية، انـــتهت بإقصـــائهم تدريجياً من السيطرة على الحياة الاقتصادية، وحل يهود الدونمة محلهم[224].

ولـــم تقتصـــر الماسونية على اليهود، بل انضم إليها المسلمون، فقد قدر عدد الماســـون الأتراك المسلمين سنة 1300هـ/1882م، حوالي عشرة آلاف شخص بينهم الوزراء وقادة الجيش وكبار المسؤولين[225].

وبعد تولي السلطان عبدالحميد الثاني عرش السلطنة في سنة 1293هـ/1876م، فقد أتخذ قراراً حاسماً من الحركة الماسونية في سنة 1312هـ/1894م، عندما قام بإغلاق جميع المحافل الماسونية ما عدا محافل سالونيك لارتباطاتها الدولية مع دول ومحافـــل أوروبـــية[226]، وعلى الرغم من إغلاق السلطان للمحافل الماسونية "بقيت تشتغل في الظلمة كمألوف عادة البنائين الأحرار"[227].

وقـــد شهدت فلسطين بعد منتصف القرن التاسع عشر الميلادي هجرة يهودية منظمة، شجعتها منظمات وحركات يهودية وصهيونية وماسونية[228]، وكانت الهجرة بهدف الاستيطان من أجل إقامة وطن قومي لليهود في أرض الميعاد (فلسطين) بناءً علـــى معـــتقداتهم التورانـــية، وكرســـت المنظمات الصهيونية مثل الاتحاد العالمي

الإســرائيلي (الالــيانس) وجمعــية الاستيطان (الايكا) وغيرهما، جل جهودها لدعم المســتوطنات مالياً وفرض واقع ديمغرافي على فلسطين، وذلك بفتح قنوات الهجرة والاســتيطان بشتى الطرق والوسائل وتذليل كل العقبات التي تضعها الدولة العثمانية لوقف الهجرة من حين لآخر[229].

أمــا عن موقف الدولة العثمانية من عمليتي الهجرة والاستيطان في فلسطين، ففــي البداية لم تتخذ الدولة موقفاً صارماً، بل متساهلاً إلى حدٍ ما لقناعة المسؤولين فــي الدولــة بــأن الهجرة لا تشكل خطراً على فلسطين لقلة أعداد المهاجرين، وأن الهدف من الهجرة إقامة المستوطنات لتطوير الوضع الاقتصادي في المنطقة[230].

وعــندما جاء السلطان عبدالحميد الثاني إلى الحكم، فقد وقف عقبة كأداة في وجه هجرة اليهود إلى فلسطين، فأصدر عدداً من القرارات المناهضة لهجرة اليهود إلى فلسطين، فطلب من متصرف القدس في سنة 1305هـ/1887م، منع جميع اليهود مــن الإقامــة في أراضي المتصرفية، على أن يسمح لهم دخول البلاد بقصد زيارة الأمــاكن المقدســة لفتــرة محــدودة[231]. وعندما احتجت الدول الأوروبية على هذا الإجــراء لتعارضــه مع الامتيازات الأجنبية بين الدولة العثمانية وهذه الدول، اتخذ الباب العالي قراراً رسمياً حدد بموجبه إقامة اليهود في فلسطين بثلاثة أشهر، ويشمل هــذا القــرار جميع المهاجرين، وأرسلت الدولة العثمانية في سنة 1310هـ/1893م، تعلــيمات جديــدة تقضي بعدم السماح لأي يهودي أجنبي من البقاء في فلسطين بعد انتهاء المدة المقررة للزيارة بما في ذلك اليهود المتمتعون بالحماية الأجنبية[232].

وأصدرت الدولة تعليمات جديدة في سنة 1316هـ/1898م، تقضي بمنع جميع الأجانــب مــن دخول فلسطين دون تمييز بين جنسياتهم ما لم يدفعوا تأميناً ويقدموا تعهداً بالمغادرة خلال ثلاثين يوماً[233].

وســعى هرتزل خلال مفاوضاته الطويلة مع رسلُ السلطان عبد الحميد بين عامي (1315-1321هـ/1897-1903م) الحصول على فلسطين مقابل استعداده لتقديم مســاعدات مالــية كبيرة للدولة العثمانية، وتصفية دينها العام للدائنين الأجانب[234]، ولكــنه لــم يجــد أذناً صاغية على محاولاته، وظل السلطان عبدالحميد الثاني طيلة

حكمـــه عقـبة كـأداة في وجه المشاريع الصهيونية والماسونية الرامية إلى إغراق فلسطين بأعداد كبيرة من المهاجرين اليهود.

**3- العلاقة بين جمعية الاتحاد والترقي والماسونية واليهودية:**

وقــد لعب اليهود والماسونية دوراً كبيراً في ظهور تيار الفكر القومي التركي فـــي الدولـــة العثمانـــية حيث تصدى المفكرين اليهود لدراسة أصول الفكر القومي التركـــي الطورانـــي، فقد ساهم المفكر اليهودي الماسوني دافيد لوملي بوضع أسس اللغة التركية عندما ألف كتاباً بعنوان (قواعد اللغة التركية)[235]، فهو يرى أن توفير تـــاريخ للأتـــراك ولغة راقية يحددان عنصر الانتماء إلى الأمة والوطن، ويشكلان القاعدة والهدف لوحدة شعوب الهون والمغول والتتار والترك. ويجعل الولاء للوطن التركي فوق كل ولاء[236]. في حين نادى المفكر اليهودي المجري أرمنيوس فامبري فـــي كـــتابة (رحلة درويش في آسيا الوسطى) إلى ضرورة قيام اتحاد قومي تركي يمـــتد من بحر إيجه حتى حدود الصين[237]، أما الكاتب ليون كوهين فقد صنف كتاب بعـــنوان (مقدمة في تاريخ آسيا) تحدث فيه عن تاريخ الأتراك ومزاياهم[238]، واعتبر هذا الكتاب مصدراً أساساً لكل أدبياتهم الفكرية القومية[239].

ولمـــا كانت جمعية الاتحاد والترقي هي الجهة الوحيدة المرشحة للعمل معها ضد سياسة السلطان عبدالحميد الثاني في داخل الدولة العثمانية، فقد تنبه اليهود لهذه الجمعـــية وتقـــربوا مـــن أعضـــائها وهيئوا لها سبل العمل بما وفروا لها من المال والمكـــان المناسبين، بل ضموا عناصر من يهود الدونمة إلى عضوية الجمعية[240]. ولا يخفـــى على أحد ما كان لليهود والماسونية والصهيونية من نفوذ قوي في أوساط جمعـــية الاتحاد والترقي الذين رأوا ضرورة التخلص من السلطان عبدالحميد الثاني لتحقيق أهدافهم الرامية إلى إقامة الدولة اليهودية في فلسطين[241]، ويذكر جواد رفعت آتلخـــان أن جمعية الاتحاد والترقي ولدت في المحافل الماسونية الموجودة في مدينة سالونيك، وبخاصة محفلي (ريزوتا) الذي أسسه عمانوئيل قرة صوه، وفاريتاس[242]. ويفصـــح آتلخان في كتابه الآخر المنشور بعنوان (الإسلام وبنوا إسرائيل) أن اليهود والماســـونية والصهيونية "هم الذين نشروا الفوضى في داخل البلاد، ونظموا القوى

المناهضـــة للحكـــم التركـــي بقصد تحطيم الإمبراطورية العثمانية، وسلحوا أعضاء الاتحـــاد والترقي في الخارج ونظموا صفوفهم وأمدوهم بالأموال"[243]. وكان المحفل الماســـوني فـــي مديـــنة سالونيك قد شارك بفعالية في نشاطات واجتماعات جمعية الاتحـــاد والترقي، فقبل سنين من انقلاب جمادى الآخرة 1326هـــ/1908م، استطاع الـــيهودي الماســـوني قـــرة صوه الحصول على إذن لعقد اجتماعات جمعية الاتحاد والترقـــي في محفل (ريزوتا)[244]. ويعترف المؤرخ اليهودي الصهيوني (كالن) "أن أكثـــر أعضـــاء جمعية الاتحاد والترقي كانوا من الدونمة، وممن عاشوا في المنفى، وكـــان هؤلاء تلاميذ السياسة الأوروبية"[245]، ويشير السفير البريطاني في استانبول (جيـــرار دلونز) في مذكرة سرية بعثها إلى وزارة الخارجية البريطانية بتاريخ 19 جمادى الأولى 1328هـــ/29 أيار 1910م، حيث جاء فيها "إن جمعية الاتحاد والترقي، تـــبدو فـــي تشكيلها الداخلي، تحالفاً يهودياً تركياً مزدوجاً، فالأتراك يمدونها بالمادة العسكرية، ويمدها اليهود بالعقل المدبر، وبالتدبير، وبالمال، وبالنفوذ الصحفي القوي فـــي أوروبـــا"[246]. وقـــد لعب يهود الدونمة دوراً كبيراً في جمعية الاتحاد والترقي وانتســـب معظمهم إليها، فيقول المؤرخ الفرنسي (جان برادن)عن دورهم "أصحاب المصيدة – هم أذكى الأقوام والأجيال التي تعيش في مدينة سالونيك، انتسب معظمهم إلـــى جمعـــية الاتحـــاد والترقي"[247]. ويؤكد سيتون واتسون هذه الحقيقة فيقول: "إن جمعـــية الاتحـــاد والترقـــي قامت على عناصر تركية، وعناصر غير إسلامية غير تـــركية فمنذ أن وجدت هذه الجمعية لم نجد من قادتها رجل واحد من أصل تركي، فأنـــور باشا هو ابن لرجل بولندي مرتد، وكان جاويد من يهود الدونمة، وقرة صوه يهودي سفار ديمي من ولاية سلانيك، وكان طلعت من مسلمي الغجر البلغاريين أما أحمد رضا فينتمي إلى إحدى الجماعات الوضعية الفلسفية"[248].

وقـــد بلـــغ من شدة تأثير الماسونية والصهيونية على جمعية الاتحاد والترقي العثمانـــية،أن شـــعار الجمعية هو (عدالة – ومساواة – حرية) هو شعار الجمعيات الماســـونية، وفي نفس الوقت شعار الثورة الفرنسية، واللونان الأحمر والأبيض هو نفس ألوان علم الماسونية الإيطالية والجمعية اليهودية (بني برث) وهي إحدى فروع الماسونية المتعاونة مع الأليانس الإسرائيلي العالمي[249].

ويعتــرف أحــد أعضاء جمعية الاتحاد والترقي بالارتباط القوي بين الجمعية والماســونية، فـيقول: "كان هناك نوعان من الأعضاء في الجمعية: أحدهما مرتبط بالمحفــل الماســوني، وهــذا كنا نطلق عليه اسم (الأخ من الأب والأم) وآخر غير مــرتبط بالمحفــل الماسوني فكنا نطلق عليه اسم (الأخ من الأب فقط)" [250]، ويؤكد رامــزور نقــلاً عــن كاتب مجهول نشر كتابه في لندن سنة 1338هـ/1920م قوله: "يمكــن القــول بكــل تأكــيد أن الثورة التركية كلها تقريباً من عمل مؤامرة يهودية ماسونية" [251].

وإذا فشــلت محاولات الحركة الصهيونية والماسونية مع السلطان عبدالحميد الثانــي، فقد واصلت مساعيها مع جمعية الاتحاد والترقي التي جاءت إلى الحكم في جمــادى الآخــرة 1326هـــ/تمــوز 1908م، وتمكــنت من تحقيق قسط كبير من الــنجاح بفضــل المســاعي التــي بذلتها عناصر في الحكم من يهود الدونمة الذين تســتروا بالإسلام لتحقيق مآربهم، ولعبوا دوراً هاماً في خلع السلطان عبدالحميد سنة 1327هـــ/1909م[252]، وقــد أظهــرت جمعية الاتحاد والترقي عطفها على الحركة الصــهيونية فقامــت بإلغــاء جميع القيود على الهجرة اليهودية وامتلاك الأراضي ويعتــرف رفــيق بك، وهو أحد الأعضاء البارزين في جمعية الاتحاد والترقي في مقابلة معه أجرتها معه جريدة( التايمز)، الصادرة في باريس في رجب 1326هـ/آب 1908م من أنه كان للمحافل الماسونية إصبع في ثورة 1326هـ/1908م فقال "حقاً أننا وجــدنا سنداً معنوياً من الماسونية وخاصة الماسونية الإيطالية فالمحفلان الإيطاليان (مكدويــنا ريزوتا) و(لابوريت لوكس) قدما لنا خدمة حقيقة ووفرا لنا الملاجئ، فكنا نجتمع فيها كماسونيين، لأن كثيراً منا كانوا ماسونيين" [253].

وبعد الفتوى التي أصدرها شيخ الإسلام وموافقة البرلمان على خلع السلطان عبدالحمــيد الثانــي فــي 7 ربيع الآخر 1327هـ/27 نيسان 1909م، أوفدت جمعية الاتحاد والترقي هيئة لإبلاغ السلطان عبدالحميد الثاني نبأ العزل، وتكونت هذه الهيئة مــن أربعــة أعضاء من المجلس؛ اثنان من مجلس (المبعوثان)، واثنان من مجلس الأعيان، وهم[254]:

1- الفريق البحري عارف حكمت باشا، تركي، وكان عضواً في مجلس الأعيان ومساعداً سابقاً للسلطان.

2- آرام أفندي، أرمني عضو في مجلس الأعيان.

3- اللواء أسعد طوبطاني، الباني، نائب في مجلس المبعوثان.

4- عمانوئيل قرة صوه، وهو يهودي من أصل أسباني، وكان ماسونياً كبيراً ونائباً عن ولاية سالونيك.

ولما قرأ على مسامعه عارف حكمت باشا فتوى الخلع وما أن وصل إلى (أحرق كتب شرعية) حتى قال بصوت عالٍ: "(أي كتب شرعية أحرقت؟ حسبنا الله)، ثم أدار وجهه صوب عمانوئيل قرة صوه، فقال: لماذا جئتم بهذا اليهودي إلى مقام لخلافة وبأي قصد تضعون هذا الرجل أمامي ثم قال: (ربِ عاقب هؤلاء المسؤولين عن هذه المصيبة".

وقد عبر السلطان عبدالحميد الثاني عن أسفه بسبب إبلاغه قرار الخلع عن طريق وفد بينهم اليهودي الماسوني عمانوئيل قرة صوه، فيذكر أورخان محمد علي نقلاً عن حسام الدين أرتوك، في كتابه (ما وراء الأستار في عهدين)، أنه: "قال لي مرة صديقي ملازم أول خيالة (زنون دبره لي) عندما كنت في حراسة السلطان عبدالحميد، شكا لي السلطان المخلوع في أحد الأيام قائلاً: (إن ما آلمني هو تبليغي قرار الخلع من ذلك اليهودي الماسوني، فأنا لا أستطيع نسيان (عمانوئيل قرة صوه) من بين وفد المبعوثين (النواب) الذين جاءوا إلى يلدز، لقد كان هذا إهانة لمقام الخلافة" (255).

## الفصل الرابع

## سياسة الاتحاديين تجاه العرب

### 1- البرنامج السياسي للجمعية:

أعلنت جمعية الاتحاد والترقي العثمانية برنامجها السياسي في شهر رمضان سنة 1326هـ/ تشرين أول 1908م، وصدر بيان ترجمته في جريدة الاتحاد العثماني الصادرة باللغة العربية في بيروت في عددها (17) تاريخ 15 رمضان 1326هـ/ 10 تشرين الأول 1908م، وقد جاء فيه ما يرمي إلى المسؤولية الوزارية أمام البرلمان، وحق مجلس الأعيان والمبعوثان في تشريع القوانين، وانتخاب ثلثي أعضاء مجلس الأعيان من قبل مجلس المبعوثان، ومساواة جميع المواطنين أمام القانون في الحقوق والواجبات دون النظر إلى دين أو جنس وحرية التعلم وتأليف الجماعات وإدارة الولايات على أصول توسيع المأذونية على أن لا يؤدي ذلك إلى توهين الرابطة التي تربطها بالدولة. وتبقى اللغة التركية اللغة الرسمية وتكون لغة التعليم في المدارس، ووسيلة المراسلات والمخاطبات الرسمية، وفيما يلي البرنامج السياسي لجمعية الاتحاد والترقي كما نشرته جريدة الاتحاد العثماني[257]:

1- يتخذ القانون الأساسي أساسا لتأمين نفوذ آراء الملة، ومن ذلك أن يقبل الوكلاء بأن يكونوا مسئولين تجاه مجلس المبعوثين بحيث لم يحز أكثرية الآراء منهم ببقائه في وظيفته يعتبر مستعفيا.
2- الشرط الموضوع في المادة 62 من القانون الأساسي بكون هيئة الأعيان لا يتجاوز عددهم ثلثي (المبعوثين) لا يعتبر بل ينبغي أن ينتخب السلطان ثلث الأعيان والأمة الثلثين ويكونوا منتخبين لمدة معينة.
3- كل فرد ذكر من تبعة الدولة ممن بلغ سن العشرين ينبغي أن يكون له حق بأن يكون من المنتخبين، سواء كانوا من المثرين وأصحاب الأملاك أو لم يكونوا كلك إلا من كان منهم ساقطا من الحقوق المدينة.
4- يطلبُ من الحكومة أن تصرح في القانون الأساسي حرية تأليف الجمعيات السياسية بشرط مراعاة المادة الأولى من القانون المذكور.

5- يطلــب وضــع قوانــين مخصوصــة تكفل بتطبيق أصول توسيع المأذونية الإداريــة المــبحوث عنها في المادة 108 من القانون الأساسي بشرط أن لا يخرج ذلك أمر إدارة الولايات غير الرابطة الموجودة في أصول الإدارة.

6- تــبديل أو تعديل تقسيمات الولايات المصطلح عليها الآن يتوقف على قرار مجلــس (المبعوثــين) أما ما يقضي تعديله في القرى والنواحي للتسهيل مع ملاحظة قرب المسافات والمناسبات الموقعة فهذا لا مانع من التعجيل به.

7- اللغــة التــركية لسان الدولة الرسمي، فجميع المخابرات والمذاكرات تكون باللغة المذكورة.

8- كــل فرد يكون مالكا للحرية التامة متمتعا بنعمة المساواة من غير تفاوت في التكاليف، ولا تمييز في جنس أو مذهب، فجميع العثمانيين متساوون بالانقياد للقانــون وفــي حقوق المملكة ووظائفها، بحيث يستخدم جميع العثمانيين في وظائــف الحكــومة بحســب أهليــتهم وقابليــتهم، وغير المسلمين مكلفون كالمسلمين بالخدمة العسكرية ضمن القانون.

9- تحــافظ الحكــومة علــى حــرية الشعائر الدينية وعلى الامتيازات المذهبية الممنوحة للطوائف المختلفة فيبقى هذا الأساس على ما كان عليه.

10- تكلــف الدولة بتنسيق وتنظيم القوى البرية والبحرية على الوضع السياسي والجغرافي المصطلح عليه لدى هيئة الدول الأوروبية، وتطالب بتنزيل أمد الخدمــة العســكرية إلــى مدة لا تنقص عن المدة المقضية لتعليم وتدريب الجنود.

11- يطلب طي وإبطال حكم الفقرة الأخيرة المندرجة في المادة 113 من القانون الأساسي لكونها منافية للحرية الشخصية.

12- تكلــف الحكــومة بوضــع قوانين تعيين لحقوق العمال ووظائف أصحاب الأعمال والمتقابلة.

13- تكلــف الحكــومة بتهيــئة أســباب تكفل للزارع والقرويين بأن يكونوا في المستقبل أصحاب أراضي ومزارع، بشرط أن لا يخل ذلك بحقوق تصرف

أصحاب الأراضي عليها في القانون، واتخاذ أصول تسهل للفلاح تدارك ما يحتاج إليه من المال بربح جزئي.

14- سيوضـــع مؤقـــتا أصول التخميس للأعشار، ويعمم في كل محل يمكن أن تـــتخذ فـــيه قاعـــدة التخمـــيس، ثم تكلف الحكومة بعد ذلك بوضع أصول (القادسترو) تدريجاً.

15- أمر التدريس حق فكل عثماني يمكنه أن يفتح مدرسة ضمن القانون كما هو مصرح في القانون الأساسي.

16- جمـــيع المدارس تكون تحت نظارة الدولة وستفتح مدارس رسمية للتدريس فـــيها حـــر أبـــوابها مفتوحة لجميع الناس على اختلاف عناصرهم لتكون التربية الناشئة العثمانية على نسق وسياق واحد.

ولا يـــؤخذ أجـــرة عن التعليم الابتدائي في المكاتب الرسمية، كما أن تعليم اللغة التركية في المدارس الابتدائية إجباري.

التحصيل الاستعدادي والعالي سيكون في المكاتب الرسمية التي تقدم ذكرها مـــع اتخـــاذ اللغـــة التـــركية أساسا في التعليم، وسيبذل الجهد في إصلاح بـــرنامجات الـــتدريس وفي تدارك معلمين ومعلمات فيهم الكفاءة مع التزام التدقـــيق في انتخابهم وتعيينهم، وستفتح مكاتب تجارية وزراعية ومدارس صـــنائع تكفـــل بحصـــول الترقي الاقتصادي في المملكة. المدارس الدينية المحضة هي مستثناة مما ذكر.

17- يلتـــزم خاصة التحري عن الأسباب التي تستلزم ترقي المملكة في العمران والاقتصاد وترقي الزراعة من جميع الوجوه.

18- تكلف الحكومة بتوقيف قانون انتخاب المبعوثين على هذا البرنامج وتعديله بصـــورة لا يبقى معها أقل ملاحظة من جهة إجراء الانتخابات بكل إطلاق وحرية.

19- تكلـــف الحكومة بأن يكون لكل عثماني متصف بالصفات المطلوبة حق في ترشيح نفسه لأن ينتخب مبعوثا في كل بلد من البلاد العثمانية.

20- للجمعـية أن تقـرر فـي اجـتماعاتها العمومية تعديل أو تغيير مواد هذا البـرنامج فتبطل حكم مادة منه فأكثر أو تزيد فيه مواد أو تنقص بحسب ما يقتضيه الزمان.

وفـي سـنة 1327هـ/1909م جرت تعديلات على بعض المواد منها على أن يكـون الـتدريس فـي المدارس الابتدائية بلغة الأقوام المحلية ويشرط تخفيف عدد السـاعات التدريسية، على أن يكون تدريس اللغة التركية إجباريا في هذه المدارس، وأن يسـمح لكـل عثمانـي بفـتح مدارس خاصة على أن تخضع لإشراف نظارة المعـارف العمومية من حيث المقررات والتدريس والامتحانات، ونص التعديل عند فـتح المدارس الابتدائية أن يدفع الأهالي تكاليف إنشائها ومخصصات المعلمين فيها. أما المدارس الإعدادية والثانوية والعالية فتبقى التركية هي لغة التدريس فيها. وتعلم اللغـات المحلية في المدارس الرشدية والإعدادية، وتكون المدارس مفتوحة الأبواب لجميع أفراد التبعية العثمانية على حد سواء، وتسوى نفقات تأسيسها والعناية بها من ميـزانية الدولـة، وتضـمن التعديل على وجوب الإسراع في تطبيق أصول توسيع المأذونية الإدارية. أما لغة الدولة الرسمية فقد نصّ قرار التعديل على أن تبقى اللغة التركية، هي وسيلة جميع المداولات والمخابرات الرسمية[258].

بالـرغم ممـا ورد فـي البرنامج السياسي لجمعية الاتحاد الترقي من أفكار تقدمـية تدعـو إلى الحرية والمساواة والديمقراطية[259] إلاّ أنها كانت غطاءً لسياسة عنصرية قائمة على التتريك وقهر الشعوب من غير العنصر التركي[260] التي توالت السياسـات الاتحاديـة على إنكار حقوقها وأصبحت السياسة واضحة للعيان بكل ما تحمـل مـن بطش وتنكيل، وبخاصة بعد حروب البلقان والانتكاسات الحربية، التي منـيت بها الجيوش العثمانية[261] وبدأ واضحاً تخلي الشعوب غير التركية عن الدولة والـتعاطف معهـا ممـا جعل الاتحاديين يسعون بكل الوسائل إلى تحويل الجمعيات التـركية القومية لتمارس كل أساليب الإذلال للعناصر غير التركية وكان العرب من أكثـر الفـئات تضـرراً لكونهم الغالبية العظمى من رعايا الدولة وعدم توفر حماية أجنبية لهم كما حصل مع شعوب البلقان[262].

## 2-بدايات التطرف التركي:

بعد إعلان الدستور العثماني ظهرت ثلاثة اتجاهات فكرية متصارعة وهي؛ الاتجاه العثماني والاتجاه الإسلامي والاتجاه القومي التركي[263] وبدأ الصراع جلياً بين الاتجاهين العثماني والإسلامي في مواجهة الاتجاه القومي التركي والذي يقوم أصلاً على التصدي لهما[264]. وقد تعززت قوة هذا الاتجاه ببروز الاتحاديين من خلال جمعية الاتحاد والترقي، والتي بدأت بأفكار غامضة ومبهمة تنطلق من فكرة القومية التركية (الطورانية)[265] لكنها بعد فترة من الزمن جنحت إلى التطرف في آرائها نتيجة عدة عوامل لعل من أبرزها السعي لإبراز الطورانية كمنحى ثقافي وعقائدي[266] تنخرط تحت لوائه العناصر التركية الأصل بكل موروثها العسكري التوسعي[267] لذا سعت إلى تنقية اللغة التركية من مؤثرات اللغة العربية والفارسية[268]، وجعل القومية التركية مقدمة على الدين الإسلامي، وبدأ هذا الاتجاه يسري على حركة التعليم والفنون والأدب ليخلص إلى إيجاد قواعد للتنشئة اللغة التركية بعيداً عن المؤثرات الأجنبية التي من شأنها تذويب الشخصية القومية[269].

هذا وكان الصراع على أشده داخل جمعية الاتحاد والترقي حول فكرة القومية، فقد انقسموا إلى فئتين رئيسيتين هما:

الأولى: ضمت الأتراك الإسلاميون الذين يدعون إلى الوحدة العثمانية، ويرون أن القومية الإسلامية سد منيع يقي الأتراك من شرور المبادئ الأوروبية الهدامة، وكان على رأسهم غاسيد ينيسكي وحسين زاده علي.

الثانية: تدعى الفئة الطورانية المؤيدة للوحدة التركية وتتريك مؤسسات الدولة كافة مع نبذ كل الآراء والأفكار غير التركية في الأدب والفن والتربية والاقتصاد من خلال إقامة الدولة التركية الموحدة، وكان على رأسهم ضيا كوك آلب ويوسف آقجور وعمر سيف الدين وأحمد حكمت أوغلو[270].

وكانت فكرتا القومية العثمانية والقومية الطورانية في صراع مرير ضمن جمعية الاتحاد والترقي منذ تولي السلطة، وكانت آخر محاولات الاتجاه القومي العثماني قد فشلت بعد هزائم الدولة في حروب البلقان، عند ذلك ساد طغيان الاتجاه الطوراني الذي عبر عنه ضيا كوك آلب بقوله: " إن بقاء الدولة لن يتحقق إلا بقيام

أمـــة واحـــدة هـــي الأمة التركية"[271] وطالب بتنقية اللغة التركية من الشوائب التي أدخلـــتها القومـــيات غيـــر التركية، وبخاصة العرب والفرس. وكانت تلك بداية لغة جديدة في معاملة القوميات غير التركية داخل الدولة العثمانية، لغة تعبر عن التوجه لاتباع سياسة التتريك، وفيها ستكون النهاية المأساوية لتآلف القوميات[272].

وتحـــت مظلـــة جمعـــية الاتحاد والترقي أنشئت عدة جمعيات طورانية منها جمعية(ترك أوجاغي) أي جمعية الوطن التركي[273]، وهدفها تخليص التراث التركي الفكري من المؤثرات العربية والفارسية ومن آداب هاتين اللغتين، والعمل على تفوق العنصـــر التركي وسيادته في الدولة العثمانية، وإيجاد روابط قوية ودائمة بين أتراك الدولة العثمانية والأتراك خارج الإمبراطورية، كما تهدف الجمعية إلى تتريك العرب حتـــى لا تبقـــى لهـــم قومية قائمة بذاتها، ومحو الدين الإسلامي[274]، وافتتحت هذه الجمعية لها أربعة فروع لكل فرع منها مهمة، وهي[275]:

1- تـــرك يوردي: معناه وطن الترك، ومهمته تخليص اللغة التركية من الألفاظ العربية والفارسية، ووضع الكتب التركية القومية.
2- ترك درنكي: معناه ثبات الترك، ومهمتهم بث الفكرة القومية.
3- ترك بلكيشي: ومعناه العلم التركي، وظيفتها ترجمة ونشر الكتب العلمية إلى التركية.
4- تـــرك كوجـــي: معناه قوة الترك، ووظيفتها الاهتمام بصحة الأتراك وتقوية أبدانهم ونشر الألعاب الرياضية بينهم.

وتشـــير مذكـــرة المكـــتب العربي في القاهرة، أن أهم أساليب الدعاية التي اســـتعملتها الحركة الطورانية الجديدة (يني طوران) منذ سنة 1330هـ/ 1912م، كما يلي:

1- إنشاء مدارس طورانية جديدة كوسيلة للتأثير في الجيل الطالع.
2- تحسين تدريس التاريخ التركي والطوراني في المدارس العالية.
3- تـــرجمة مـــؤلفات علمـــية وتاريخـــية عديدة إلى لغة تركية بسيطة، ونشر مصـــنفات دعائـــية كثيرة، من ضمنها رواية الكاتبة التركية المشهورة خالدة أديب المعرفة باسم (يني طوران)[276].

### 3-دور فروع الاتحاد والترقي في المنطقة العربية:

بعـــد أن أحكــم الاتحاديـــون السيطرة على مقدرات الدولة العثمانية بخلعهم السـلطان عبدالحمــيد الثاني سنة 1327هـ/ 1909م[277]، نشطوا في مجال فتح فروع للاتحـــاد في المدن والحواضر الكبيرة في المنطقة العربية[278] وتشكل فروع لجمعية الاتحـــاد والترقي في سوريا ومن أبرزها فرع دمشق برئاسة مدير المعارف حسين عونـــي[279]، وفرع حلب وبيروت واللاذقية وجبل لبنان وطرابلس[280]، كما تشكل في سنة 1328هـ/ 1910م شعبة لحزب الاتحاد والترقي في صيدا وافتتحت نادي تابع لها فـــي المديـــنة غيـــر أن الالـــتحاق بها اقتصر على قلة من الصيداوين[281]، وأسس الاتحاديـــون فروعاً لهم في العراق، وكان رئيس الفرع رشيد الخوجي رئيس أركان إقلـيم بغـداد، وانضــم إلـــى الفرع جميل صدقي الزهراوي، ومعروف الرصافي، وخيـــري الهـــنداوي وغيـــرهم[282]، وتـــأسس للجمعية فروع أخرى في العراق مثل البصـــرة، والموصل، والنجف، وحلة، وكربلاء[283]، وشكلت الجمعية فروع لها في مكة[284] والكرك[285]، وأصبح تدخلهم سافراً في الحياة العامة وبخاصة إدارات الحكم المحلـــي. فقـــد اســـتمالوا العديد من كبار موظفي الدولة من عسكريين ومدنيين[286] وشـــرعوا في ممارسة التشهير والعزل لكل من يشايعهم في أفكارهم، وأطلقوا على خصـــومهم نعـــوتاً عديدة منها الرجعيون وبقايا العهد القديم[287]. وتسللوا إلى الجيش واســـتمالوا كـــبار الضباط ليكونوا أداة طيعة في أيديهم[288]، وطرحوا أفكاراً جديدة تدعـــو في ظاهرها إلى الحرية والعدالة والمساواة إلا انهم مارسوا البطش والتنكيل والتصـــفية لكـــل مـــن يناوئهم[289] ونتيجة لنفوذهم القوي فقد التفّ حولهم العديد من المرتـــزقة لتحقـــيق المكاســـب من خلالهم أو اتقاء شرهم. وقد جندوا الأعوان في حملاتهـــم الانتخابية لصالح مرشحيهم ومارسوا أساليب الترهيب والترغيب مع فئات المجتمع آنذاك[290]، كما اعتمدوا على صحافتهم الخاصة التي كانوا من خلالها يشنون الحمـــلات المضـــادة والانـــتقادات اللاذعـــة لكـــل من يخالفهم في الرأي أو يقاوم نفوذهم[291].

وكـــان التوسع في فتح الفروع من سياستهم الرئيسة في الانتشار والتغلغل في المجتمع مما يجعلهم لا يضطرون إلى استخدام القوة إلاّ عند الحاجة الماسة، بعد أن فشلت كافة الجهود في الاستمالة أو الترهيب.

## 4-سياسة الاتحاديين تجاه العرب:

بعـــد أن نجح الاتحاديون في الوصول إلى السلطة، وخلع السلطان عبدالحميد الثانـــي عن عرش السلطة في 6 ربيع الأول 1327هـ/27 نيسان 1909م، في أعقاب الثورة الرجعية المضادة الفاشلة، فقد جاءوا بالسلطان محمد رشاد الخامس المعروف بضـــعفه وتحـــريكهم له وفق مشيئتهم، وبذلك استقرت الأمور لصالح جمعية الاتحاد والـــثورة التـــي شـــرعت فـــي تســـيير دفة الحكم في الدولة طبقاً لمبادئها وآرائها السياســـية[292]. ثم عمدت إلى سياسة المركزية في الحكم وسعت إلى إعطاء العنصر التركـــي السيادة التامة في نواحي الإدارة[293]، وإلى تتريك العناصر غير التركية في الدولـــة "ويعتبـــرون العرب وغيرهم مسودين والعنصر التركي سائداً"[294]، ويصف رفيق العظم سياسة الاتحاديين تجاه عناصر الدولة بقوله: "إفراط الاتحاديين في حب السلطة وتورطهم في النعرة الجنسية سواء بإذاء العرب أو غيرهم"[295].

وقـــد تـــبع ذلك سياسة تتريك واسعة النطاق، عبر عن هذه السياسة المؤرخ الأمريكـــي لوثـــروب بقـــوله: "اندفع رجال تركية الفتاة اندفاعاً كانوا فيه بُعداء عن التـــروي والحكمة يسوقهم سائق التعصب الجنسي الأعمى، محاولين تتريك المملكة قاطـــبة فـــي فتـــرة زمنية يسيرة"[296]. وقد دعت جريدة طنين الناطقة بلسان جمعية الاتحـــاد والترقـــي في مقالٍ للكاتب حسين جاهد، وهو المعروف بنزعته الطورانية، يســـتعلي فـــيها علـــى العناصـــر الأخرى في الدولة، قائلاً: "إن الأمة التركية كانت وســـتظل هـــي الأمـــة الحاكمـــة في السلطنة العثمانية، وأن الترك يتمتعون بحقوق وامتـــيازات سامية بصفتهم فاتحين فلا مجال إذن للاعتراف بحقوق مساوية للعناصر العـــرقية، وأن الدســـتور العثماني لا يمكن أن يكون في شكله النهائي سوى دستور تركي"[297]. وأكثر من ذلك عملت جمعية الاتحاد والترقي على ضرب القوميات غير التـــركية، وتنقية العنصر التركي الطوراني، وصبغ الحياة العامة بالتركية فذكر أهل

رجــالات الاتحـــاد والترقي "علينا أن نعمد إلى الجيش والأسطول والعلوم والآداب والشرائع والقوانين، وكل شيء فنصبغه بالصبغة التركية المحضة"[298].

ويتمـــثل الاتجـــاه الطورانـــي لـــدى المؤرخ التركي جلال نوري المعروف بعصـــبيته التـــركية، فنراه يحدد مهمات الاتحاديين بعد وصولهم إلى السلطة، إزاء العـــرب، فيؤكد دون محاباة لأحد: "إن المصالح القومية تتطلب من حكومة استانبول إلـــزام الســـوريين بإغفـــال وطـــنهم. فالبلدان العربية، خاصة اليمن والعراق، يجب تحـــويلها إلـــى مســـتعمرات تركية من أجل غرس اللغة التركية فيها، التي يجب أن تصـــبح لغـــة الإسلام، ومن أجل الدفاع عن وجودنا نفسه من الضروري لنا بدرجة قصـــوى تحويل الأراضي العربية إلى أرضٍ تركية. فقد نشأ لدى الجيل الجديد من العـــرب شعور بالولاء لأمته، وهذا الجيل يعمل في طياته بذور كارثة عظمى تشكل تهديداً لنا، ينبغي لنا فوراً التفكير في تلافيها"[299].

وطالـــب الصـــحفي أحمد الشريف من الباب العالي في مقالته المنشورة في جـــريدة طنـــين أن يجبر العرب على نسيان اللغة العربية وتعلم التركية فيقول: "أن العـــرب يواصـــلون الـــتحدث باللغـــة العربية ولا يعرفون البتة، كما لو كانوا غير خاضـــعين لسلطة الأتراك، وينبغي على الباب العالي إلزامهم بإغفال لغتهم (الشعب السيد) وإذا ما أهمل هذا الواجب، كان كمن يسعى إلى حتفه بظلفه، لأن العرب إن لم ينســـوا لغـــتهم وتاريخهم وعاداتهم، فسرعان ما سيبدءون بالتحرك من أجل استرداد مجـــدهم التلـــيد، وإنشـــاء إمبـــراطورية عـــربية جديدة على أنقاض الإمبراطورية التركية"[300].

إن كـــره الأتـــراك الشديد للعرب جعلهم ينعتون العرب بنعوت مهينة، جرت علـــى ألســـنتهم مجرى الأمثال. فهم يقولون في عرب الحجاز (ويلنجي عربي) أي عـــرب الشـــحاذين، وفي عرب المصريين (كور فلاح) أي الفلاحون الأجلاف، أو (قبطـــي عرب) أي النور المصريين، وتعبيرهم بلفظه (عرب عقلي) أي عقل عربي أي صـــغير، ويكثـــرون من استخدام لفظة (بس عرب) أي العربي النجس، و(سياه عـــرب) أي العربي الأسود، و(جنكه عرب) أي العربي الغجري، و(عقلسز عرب) أي العربـــي السخيف[301]. هذا التعصب الطوراني بلغ ذروته عندما قامت فئة طائشة

مـــنهم أخذتهم العزة بالإثم سمت تنقية الألفاظ العربية المستعملة في لغتهم العثمانية، بلفــظ التطهيــر، وكــأن اللغــة العربية دنست اللغة التركية[302]، ووضع ذلك بشكل إعلامي قوي الكاتب التركي ضيا كوك الب، حين لخص توجيهاته للاتحاديين بقوله: "إن بقــاء الدولــة لن يتحقق إلاّ بقيام أمة واحدة هي الأمة التركية وأن عصر تنوع الأجــناس قد ولّى"[303]، وطالب ضياء من الاتحاديين "تحرير اللغة التركية من الفساد الذي أدخلته العناصر غير التركية فطالب باصطناع الشدة في تصفيتها"[304]، وذهبت الكاتــبة والأديــبة التــركية الطورانية خالدة أديب إلى أبعد من ذلك، عندما تعمّدت الإساءة إلى الدين الإسلامي في إحدى محاضراتها فتقول: "كان ضيا كوك آلب يعتقد ويؤمن بأن الإسلام الذي وضعه العرب لا يصلح لشأننا، ولا بد لنا من إصلاح ديني يوافق طبائعنا إذا لم نرجع إلى عهدنا الجاهلي"[305].

ولــم يكتفوا بذلك، بل أوعزوا إلى أحد علماء الدين الطورانيين اسمه عبيد الله بالدعــوة للمذهب الجديد (الطورانية الجديدة) في خطب الجمع في مسجد أيا صوفيا وغيره قائلاً: "أيها الأتراك المسلمون كفاكم وهناً ومسامحة، انفضوا عنكم هذا الغبار وامحــوا مــن مساجدكم أسماء الخلفاء الراشدين وآل الرسول ممن لا يعنيكم أمرهم واكتبوا بدلها أسماء الأبطال جنكيز وهولاكو، وتيمورلنك، واغوز من القدماء وأنور وطلعت وجمال وجاويد ورفاقهم من المحدثين الذين هم أولياء الله الصالحين ... أيها الأتــراك عــلام هذه التكايا والمساجد الكثيرة في عاصمتكم، هلا بعتموها واقتصرتم على بعض المساجد الكبيرة وقد وفرتم أثمانها لجيشكم العتيد"[306]. وكان عندما يذكر "اســم مــن أسماء ملوك التتر الترك ورجالاتهم يردف الاسم بعبارة (صلى الله عليه وسلم) أو (رضي الله عنه) أو (عليه السلام) وينعتهم بأنهم أولياء الله[307].

وقــد بلــغ الهوس بالاتحاديين أنهم وضعوا الأناشيد والأدعية التركية القومية الممجــدة للتاريخ التركي والجنس التركي والتقاليد التركية ورجالات الأتراك، والتي تدعــو إلــى التمسك بالنزعة التركية الطورانية والهادفة إلى غرس روح الاستعلاء والسيادة في شباب الترك على غيرهم وتتردد على ألسنة شبابهم في كل مناسبة[308]، ومــن الأدعــية الخاصة بالشبيبة التركية التي وضعها القوميون الأتراك: "أيها الإله القــادر على كل شيء أنعم على الأتراك بالصحة والعافية وأحسن إليهم بذئب أبيض

وشـــملهم بـــرعاية مولانا السلطان الأعظم وأنتِ يا مملكة توران الجميلة المحبوبة، ارشـــدينا إلى الطريق المؤدية إليك لأن جدنا أوغوز الكبير ينادينا، أيها الإله القادر علـــى كل شيء أنر طريق توران أمامنا وأجعل أمتنا كالورد الناظر وأهدنا الصراط المســـتقيم"[309]. وقـــد وصل الحنق ببعض غلاة الأتراك إلى حد القول: "نحن أتراك فكعبتنا طوران"[310].

نلحـــظ ممـــا ســـبق أن هدف الاتحاديين هو محو الإسلام، وتتريك العناصر العثمانـــية، وتطهيـــر اللغـــة التركية من الألفاظ العربية والفارسية ومن آداب هاتين اللغتـــين[311]. وفـــي هذا الإطار تكونت عدة جمعيات طورانية لتحقيق هذه الأهداف منها: (ترك يوردي) أي وطن الترك، (ترك درنكي) أي ثبات الترك، (ترك كوجي) أي قـــوة التـــرك[312]، وكان الصحافة الموالية للاتحاديين دور في نشر هذه الأفكار، فتذكـــر جـــريدة القبس الصادرة في دمشق أن الاتحاديين: "لم يقفوا عند هذا الحد بل أنهـــم أنشـــاؤا عدة جرائد تبث هذه الروح الطاهرة منها (ييوك طوبقو)، أي الشعور العظـــيم، وهـــناك جرائد غير هذه مثل جريدة ترجمان حقيقت، التي يحررها أحمد أغايف بك التتاري ومجلة اجتهاد"[313].

ولـــم يغفـــل البرنامج السياسي لجمعية الاتحاد والترقي التنويه إلى السياسية التعليمية التي يعتزم الاتحاديون انتهاجها في مدارس الدولة، وهي سياسة تهدف إلى "تربية النشء العثماني تربية موحدة، وإلى فتح مدارس تضم عناصر الدولة المختلفة في تعليم مشترك، للوصول إلى هذه التربية الموحدة"[314]. وقد اعتمدت بطبيعة الحال اللغـــة التـــركية لغـــة التعليم في جميع المراحل الدراسية[315]. ومن المقررات التي اعتمدتها جمعية الاتحاد والترقي لتدّرس في المدارس كتاب (ترك يوردي) أي وطن التـــرك، وكـــتاب (تـــرك قليجي) أي السيف التركي، وتاريخ تيمورلنك، وهولاكو، وجنكيزخان وغيرهما[316].

وتضـــمن البـــرنامج السياسي للجمعية تأكيداً على أن اللغة التركية هي اللغة الرســـمية للدولـــة[317]، لـــذا أُبلغـــت جميع وزارات ودوائر محاكم الدولة أن تكون المخاطـــبات والمـــرافعات بتلك اللغةِ[318]، وفرض على العرب تقديم البيانات باللغة التـــركية، ومـــنع مـــن قبول أي عرائض أو شكاوى باللغة العربية، حتى في مجلس

(المبعوثان)، وقد جرت حادثة تحت قبة البرلمان تدل دلالة واضحة على مدى مغالاة الأتراك في عنصريتهم والتطرف في عصبيتهم للغتهم، وأن وزير الأوقاف العربي، قـد دُعـي إلى تقديم بيان عمّا قامت به وزارته في المجلس، فقام يلقي خطاباً باللغة التركية ختمه بدعاء كانت كلماته عربية، عند ذلك احتج النواب الأتراك في المجلس على استعمال لغة غير اللغة التركية، على منبر الخطابة في المجلس[319].

وذكـر الـنائب العربـي في مجلس (المبعوثان) شكري العسلي في مقالة له نشـرتها جـريدة المقتبس الصادرة في دمشق سنة 1329هـ/1911م، إن الأتراك بلغ الحنق بهم أن "يعلمون الأحكام القرآنية بالتركية"[320].

وانـتقدت مجلـة النبـراس الصادرة في بيروت سياسة الاتحاديين من اللغة العـربية وعـدم الاهـتمام بها، فتقول: "إذا كان يحق أن يكون للغة التركية ساعات كثيـرة بالنسـبة للعـربية لأنها رسمية، لكن كيف تكون ساعات الفرنسية أكثر من العربية؟!"[321].

وبعـد تمكـن الاتحاديـين مـن إدارة الدولـة العثمانية بعد سنة 1327هـ/ 1909م، ظهـر بشـكل جلـيٍّ عداؤهم للعنصر العربي وبدت سياستهم في تهميش وإقصـاء العـرب تأخـذ أشكالاً عديدة، لعل من أبرزها تقليص التمثيل العربي في مجلـس (المبعوثان) ليحل النواب الأتراك محل العرب حتى في الدوائر المخصصة لهم أصلا لأنهم جعلوا إتقان اللغة التركية شرطاً أساسياً فيمن يرشح للتمثيل ومارسوا أسـاليب أخـرى لإفشال المرشحين العرب وبخاصة لمن لا يوافق أهواءهم[322]. فقد عملـوا علـى إنجاح عطاالله الأيوبي وهو من سكان حمص ليكون مبعوثاً عن لواء الكـرك سنة 1330هـ/ 1912، حتى لا تسمح الفرصة لمرشحي أبناء الكرك بترشيح أبناءها، والسبب واضح في ذلك لأن الأيوبي ينتمي إلى جمعية الاتحاد والترقي[323].

كمـا بدا واضحاً استبعاد العرب من وظائف الدولة مقارنة بالطوائف الأخرى حـيث يظهـر الجدول التالي الفرق الهائل بين عدد العرب والأتراك في المناصب العليا[324]:

| | نظارة ما بين | خزينة | وكلاء | صدارة | شورى الدولة | محاسبة | علية | عدلية | خارجية | داخلية |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ترك | 7 | 28 | 10 | 31 | 63 | 55 | 118 | 195 | 35 | 46 |
| الأرثوذكس | | | 1 | | 2 | 1 | | 14 | 3 | 1 |
| أرمن | | | 1 | | 3 | 1 | | 17 | 4 | |
| عرب | | | | | 1 | | | | | |
| يهود | | | | | | | | 1 | 3 | 1 |

وقـــد اتـــبع الاتحاديـــون سياسة الفصل لكبار الموظفين من العرب سواء في الإدارة المركزية أو الولايات[325]. وقد استغلوا نفور العرب من إحصاء النفوس خوفاً من التجنيد ليظهروا تفوق العدد التركي معتمدين على هذه السجلات التي تظهر فيها أعــداد العــرب القلــيلة والتي تخالف الواقع من حيث إبراز الواقع السكاني برعايا الدولة. وينتج من ذلك أن استهداف العنصر العربي من قبل الاتحاديين يشكل أولوية فــي سياســتهم لشعورهم بأن هذا العنصر يجب أن ينصهر في الدولة ويتخلى عن ثقافته وقوميته. واعتقاداً منهم أن العناصر الأخرى من أرمن وروم ويهود لا تشكل خطراً عليهم لأنهم أقليات قليلة العدد[326].

ومن أجل تبرير سياسة الاتحاديين إلى الرأي العام من أجل الإقناع والاستمالة لخدمــة أهدافهم فقد اتخذوا من الصحافة الموجهة وسيلة في عرض أفكارهم وإبراز تفــوق العنصــر التركــي[327]. مما دفعهم إلى شن حملات ضد العرب في عقيدتهم وثقافتهم ويقابل ذلك سياسة تضيق الخناق على الصحافة العربية والمفكرين المثقفين العــرب، بعــد أن أصدروا قوانين تمنع إنشاء الجمعيات والتنظيمات التي تقوم على أســاس قومــي ممــا دفــع أحــرار العــرب إلى إنشاء جمعيات سرية للدفاع عن مصالحهم[328].

ولــم يتردد الاتحاديون من استخدام سياسات العنف والبطش والتنكيل في قمع الــثورات والاحــتجاجات التــي تجــري في الولايات العربية كما حصل مع ثورة الدروز[329]، وثورة الكرك[330]، واضطرابات اليمن[331].

## الفصل الخامس

## نمو الوعي القومي وبوادر الانفصال عن الأتراك

### أ- الحركة القومية العربية قبل العهد الدستوري:

كـان العـرب عبر تاريخهم القديم مرتبطين بتراثهم الإنساني ومتفاعلين معه مكونـين مجـتمعاً متـرابطاً ومتجانسـاً[257] وعلى الرغم من الأحداث والغزوات الخارجية التي تعرض لها المجتمع العربي من هجمات مغولية وتتارية وصليبية، إلا أنهـا حافظت، إلى حد ما، على نوع من الوحدة في المشرق العربي، حدت بالمؤرخ الإنكليزي " أرنولد توينيني" إلى القول "أن هذه الوحدة لم تكن نابعة من الداخل وإنما كانت مفروضة من الخارج من قبل الإمبراطورية العثمانية"[258].

ولـم يسـتطع الحكم العثماني أن يفتت العُرى القومية التي تربط بين العرب نظراً لأن العثمانيين:

**أولاً:** لم يكونوا ذوي أبجدية خاصة بهم تمكنهم من فرض لغتهم على العرب وفرض حضـارتهم ولأنهـم يشـتركون مع العرب في رصيدهم الحضاري[259] القائم على الإسلام.

**ثانـياً:** عدم تأثير الحكم العثماني في المجتمعات العربية لأنه كان حكماً غير مباشر، ينحصـر فـي حماية الولايات التابعة للدولة العثمانية من الغزو الخارجي، وإقرار الأمـن فـي الـداخل ، وجباية الضرائب، حيث لم تكن النواحي الثقافية والصحية والتعليمية من مسؤولية الدولة المركزية بل تركت للأفراد والمجتمع[260].

وبدأ يظهر على الدولة العثمانية، منذ النصف الثاني من القرن السادس عشر الميلادي، مظاهر الضعف والتدهور وذلك يعود لعدد من الأسباب منها:

انتشار الثورات المحلية ضدها في صفوف العساكر والأمراء المحليين، حتى تحـولت تلـك الـثورات إلـى تمـردات شعبية في المدن والريف، وأدى ذلك إلى تحـول ذلك الضعف واستفحاله إلى انحطاط الدولة العثمانية في القرن الثامن عشر الميلادي[261].

وكـــان لسيادة النظام الإقطاعي القائم على مبادئ الالتزام والسخرة في الدولة العثمانـــية الدور الحاسم في تزايد حدة المشاكل التي كانت تواجهها وإلى جانب هذا الـــنظام الإنتاجـــي الســـائد بدأت مع بداية القرن التاسع عشر الميلادي تظهر بذور الإنـــتاج الزراعي المكرس للسوق المحلي والأسواق الأجنبية مثل تجارة حرير القز فـــي حلـــب والمـــدن الســـورية الأخرى، وهو ما عزز انبثاق المصالح والرغبات المشـــتركة وبـــذلك دخلت البلدان العربية في طور جديد كانت بشائره تلوح بالأفق، فاســـتطاعت المفاهـــيم القومية مع بداية القرن التاسع عشر الميلادي أن تظهر وحدة المصالح العربية والرغبات المشتركة[262].

**1-حركة محمد علي باشا وابنه إبراهيم:**

استطاع وصول محمد علي باشا وابنه إبراهيم إلى السلطة في مصر وسوريا أن يغيـــر الأوضـــاع الاجتماعـــية والاقتصادية، من خلال تخليه عن ركائز النظام الإقطاعي ورعايته وتطويره لقطاعات إنتاجية جديدة[263].

وعـــندما حاول محمد علي باشا وابنه إبراهيم إقامة دولة الوحدة الحديثة بين ســـوريا ومصر، تصدت له الدول الأوربية والدولة العثمانية وقامت بإحباط خطوات محمد علي وابنه إبراهيم[264].

وجاء في تقرير الدبلوماسي النمساوي بروكش فون أوستن عام 1833 مؤكداً خطـــورة تلك الوحدة على أوروبا قائلا: "إنني أرى مقابل عدم قدرة إمكانيات الباب العالـــي، ومقابـــل هيبـــته المتداعية يوماً بعد يوم،... إدارةً تكاد تستغني محلياً عن الأتراك، مما يؤدي إلى يقظة الروح القومية"[265].

لقـــد أدت حركة محمد علي وابنه إبراهيم إلى إيجاد دولة عصرية في مصر قائمـــة علـــى إفساح المجال وتهيئة الظروف لقيام نهضة فكرية أدبية عربية خدمت القومـــية العـــربية، عن طريق إرسال البعثات الطلابية إلى أوروبا، واستقدام العلماء الأوروبيـــين بهـــدف نشر العلم والمعرفة، والأخذ من علوم الغرب وحضارته، ونقل العلـــوم إلى اللغة العربية عن طريق الترجمة، وإنشاء مدرسة عليا للترجمة عرفت بمدرسة الألسن تحت إشراف رفاعة رافع الطهطاوي[266].

لــم يعــرف العرب خلال القرنيين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين، أية ظواهــر لنشــوء الفكر القومي العربي كما برز في القرن التاسع عشر الميلادي.فقد شــهد القرن التاسع عشر الميلادي بروز النزعة القومية عند المسيحيين العرب في بــلاد الشــام لأنهم كانوا أول من دعا لقيام فكر قومي عربي بعيداً عن الاعتبارات الدينية، وأول من تأثر بالنزعة القومية بالولايات البلقانية، بتأييد من الدول الأوربية، لإقامة دولة مستقلة خاصة بهم[267].

وفــي هــذا الصدد قام بعض المثقفين المسيحيين العرب الذين تأثروا بالثقافة الغــربية بالانكــباب علــى دراسة التاريخ الإسلامي بعقلية عصرية تؤكد "أن الأمة العــربية مــن أعظــم الأمم في التاريخ، وكان لها حضارة قبل الإسلام، فأصبح لها حضــارة أرقــى مــن ذلــك بكثير بعد الإسلام، كما أن المسيحيين ساهموا في بناء الحضارة العربية قبل الإسلام وبعده"[268].

**2-الحركة الإقطاعية في لبنان :**

لقد كان مفكرو العرب المسيحيين أول من نادى بالفكر القومي العربي، وقد كــان ذلــك ثمــرة مــن ثمــار تحسن وضعهم الحقوقي الذي تحقق لهم من خلال الإجــراءات الإصلاحية خلال فترة التنظيمات العثمانية في ما بين الأعوام 1255-1273هـــ/ 1839 - 1856م، حــيث طُبق مبدأ المساواة السياسية بين الرعايا بغض النظر عن الانتماء الديني[269].

وقــد أتــاح هذا المبدأ للمسيحيين العرب فرصة تقلدهم عدة مناصب وزارية وقضائية في الدولة لكن الإقطاع الذي تزعزع وضعه في بلاد الشام في فترة سيطرة إبــراهيم باشــا عليها، وإذا استطاع أن يؤلب الفلاحين بالتعاون مع الدولة العثمانية ويشــعل الفتن الطائفية في بلاد الشام، ولاسيما في جبل لبنان، واستطاعت أن تحول ثورة الفلاحين على الإقطاع إلى حرب طائفية دامية كان للتدخل الأوروبي فيها دور بارز؛ مما جعلها تمتد إلى دمشق، وأدرك عدد كبير من المفكرين العرب، خاصة من مســيحي لبنان الذي مزقتهُ الحرب الطائفية، خطورة الدور الذي لعبته وتلعبه طبقة الإقطاعيــين بالــتحالــف مـــع الــتجار المسيحيين المرتبطين بالمصالح الأوربية الأجنبية[270].

هــذا الوضــع جعل المفكرين العرب المسيحيين يدعون إلى رابطة عروبية تجمــع بين المواطنين على اختلاف مذاهبهم واستيحاء التاريخ المشترك والحضارة العربية، وتأكيد الهوية القومية للعرب من أجل وحدتهم وتحررهم[271].

**3- دور المثقفين والمفكرين العرب:**

بــدأ الوعي القومي،عن طريق نشر الأدب العربي ، إلى كشف ماضي الأمة وكشف منجــزاتها الحضارية والإشادة بعظمة اللغة العــربية ومكانتها[272].

ومن الأدباء العرب المسيحيين الذين عملوا على إحياء الأدب العربي:

1- ناصيف اليازجي( 1215 – 1288هـ/ 1800- 1871م).

درس الموســيقى والطــب إلــى جانــب اللغة العربية،واحترف التعليم في مدارس الإرساليات التبشيرية في بيروت، وتألق نجمه وهو في ريعان شبابه، وأصبح عضوًا فــي الجمعــية السورية،وأصبح أستاذاً للغة العربية وآدابها في بيروت. كان شاعراً وأديــباً وعالماً متمكناً له عدة مؤلفات في النحو والصرف، وألف في البيان والبلاغة والعــروض،وهذه الآثار تدل على فضل اليازجي على اللغة والأدب العربيين،وعلى مــدى تأثيــره فــي بيــته وأهل عصره، فتخرج على يديه جيل من الشباب العربي المتعلمين المثقفين صاروا نواة النهضة العربية ومن روادها[273].

2-إبراهيم اليازجي (1264- 1324هـ / 1847- 1906م).

تتلمذ على يد والده ناصيف اليازجي،نضم الشعر في ريعان الشباب،وعهد إليه والــده بتحريــر جريدة النجاح، ثم ترجم الكتاب المقدس إلى اللغة العربية[274]. وتأثــر بالأفكــار القومية وتشبع بها، فانخرط في صفوف الجمعية السورية سنة 1286هـــ/1868م وأنشــد للدعــوة القومــية وللحــركة العربية قصيدة أطربت السامعين، وعكست نبض قلوبهم، كان مطلعها:

تنبهوا واستفيقوا أيهــــا العــــرب فقد طمى الخطب حتى غاصت الركبُ

| | |
|---|---|
| فيم التعلل بالآمال تخدعكــــم | وأنتــم بيــن راحــات القــنا سلــبُ |
| الله أكبر ما هذا المنام فقـــد | شـــكـــاكــم واشتــقاقــكــم التـــربُ |
| كم تضلمون ولستم تشتكـــون | وكم تستغضبون فلا يبدو لكم غضبُ |
| ألفتم الهون حتى صار عندكــم | طبعا وبعــض طباع القوم مكتسبوا[275]. |

معجـم محـيط المحيط،وأسس المدرسة الوطنية، وأسس مجلة الجنان سنة 1287 هـ/1870م، وجريدة الجنة والجنينة ودائرة المعارف.

كـان بطرس البستاني رائداً من رواد النهضة العربية الحديثة، ومن المثقفين الـذين كان لهم إسهامهم البارز في نشر الفكر القومي،وقد تخرج على يديه عدد كبيـر مـن الأدباء والمفكرين المحدثين، الذين صاروا على نهجه في بث الفكر والـثقافة بـين أبـناء أمته،مما كان له أثر فعال في زرع بذور النهضة العربية الشاملة[278].

يتضـح ممـا سبق أن الفكر العربي القومي برز بشكل واضح في الولايات العـربية الخاضـعة للحكـم العثماني وخصوصاً في بلاد الشام والعراق ويعود ذلك لسببين :

**السبب الأول:** هو كثرة عدد العنصر المسيحي في تلك الولايات العثمانية، حيث كان المسـيحيون، بفضـل احتكاكهم وتأثرهم المباشر بالغرب الأوروبي، الرواد الأوائل للفكـر القومـي العربي،ويضاف إلى ذلك أن المسيحيين الأوائل أدخلوا أبناءهم في المـدارس التبشـرية الأجنبية الأمريكية والأوروبية، فازداد تأثرهم بالأفكار القومية الغربية السائدة في أوروبا ونقلوها إلى أوطانهم.

**السـبب الثانـي:** الـدور التـي لعبته المؤسسات التبشيرية في إبراز تاريخ العرب وحضارتهم وآدابهم ولغتهم[279] من أجل تعزيز عامل التجزئة في المنطقة كون هذه المؤسسات غربية وأجنبية فكراً وأهدافاً[280].

**4- دور الصحافة في نشر الوعي القومي:**

لقـد كان للصحافة اليومية دور رئيس في الترويج إلى الوعي القومي العربي من خلال العديد من الصحف والجرائد التي صدرت أبانها.

وصدرت جريدة "الأحوال" في الشام، وبعدها بسنتين صدرت جريدة "الأخبار" وتوالـى صدور الصحف، ففي عام 1279هـ/ 1861م أصدر أحمد فارس الشدياق جـريدةً أسبوعية "الجوائب"، وأصدر خليل سركيس جريدة نصف شهرية عام 1214 هـ/ 1877م جـريدة "لسان الحال" التي تحولت إلى جريدة يومية عـام 1312هـ/ 1894م[281]، وأصـدر إبراهيم اليازجي مجلتين "البيان والضياء" في عام 1301هـ/

1883م. وفي نفس العام أصدر نمر فارس في مصر جريدة "المقطم اليومية"، ومجلة "المقتطف" الشهرية[282].ثم صدر في عام 1316هـ/ 1898م مجلة علمية نصف شهرية دعيت باسم "المشرق"[283].

وعن طريق تلك الصحف والمجلات جرى نشر الفكر العربي القومي[284]، وجرى الهجوم على الاستبداد العثماني، مما حدا بالسلطان العثماني عبد الحميد الثاني إلى إصدار أوامره إلى الصدر الأعظم مدحت باشا بإلغاء تراخيص كل الصحف التي تصدر في البلاد العثمانية بسبب ازدياد النشاط الصحافي العربي القومي[285].

**5- دور الجمعيات العلمية والأدبية:**

ارتبط نشوء الحركة القومية العربية بظهور عددٍ من الجمعيات العلمية والثقافية التي هدفت إلى نشر الثقافة والمعرفة في الأوساط العربية، وعملت على نشر الوعي بدور الأمة العربية ومساهمتها بالحضارة.

**ومن أبرز هذه الجمعيات:**

**أولاً**: جمعية التهذيب، ويعود تأسيسها إلى أعوام 1262هـ- 1263هـ/1845- 1846م. ومن مؤسسيها بطرس البستاني، وناصيف اليازجي، وتهدف إلى إحياء أمجاد العرب[286].

**ثانياً**: جمعية الآداب والعلوم، وقد تأسست عام 1264هـ/ 1847م، ومن مؤسسيها ناصيف اليازجي، وبطرس البستاني، ونوفل نوفل، ونعمة ثابت، وميخائيل مشاقة، وإيلي اسميث، وكورنيليوس، والكولينل تشرشل[287]، ولم يكن من بين أعضائها عضو مسلم، وكان من أهدافها رفع مستوى المعرفة، والعناية بالعلوم، وتيسير انتشار المدارس.

**ثالثاً**: الجمعية الشرقية، تأسست عام 1267هـ/ 1850م، ويعود تأسيسها إلى الأب دوبروفيير، وأغلب أعضائها عرب سوريون منهم إبراهيم النجار، والشاعر حنا أبو صعب، رزق الله خضرا وغيرهم[288].

**رابعـــاً:** الجمعـــية العلمـــية السورية وتأسست عام 1273هــ/ 1857 وأبرز أعضائها الأميـــر محمد ارسلان، حسن بيهم بالإضافة إلى 150 عضواً آخرين وكانت أهداف هذه الجمعية وغاياتها وقانونها على غرار جمعية الآداب والعلوم[289].

**خامســـاً:** بـــناءً علـــى توصية مجلس ولاية سورية تأسست جمعية أدبية في بيروت عُـــرفت باســـم الجمعية العلمية العثمانية في عام 1284هــ/ 1861م، وكان من أبرز أعضـــائها كامـــل باشـــا، وفـــؤاد باشا، وإبراهيم اليازجي، بالإضافة إلى العديد من الأعضاء السوريين والمصريين.وكان من أهم أهدافها التأكيد على فضل العرب في العلوم والآداب،وضرورة تطوير الثقافة العربية ونشرها والتأكيد على أهميتها [290].

**سادســـاً:** جمعية شمس البر: تأسست في بيروت سنة 1286هــ/ 1869م. وأنشئت لها فروعاً في مختلف المدن السورية.

**ســـابعاً:** جمعية زهرة الآداب: تأسست في بيروت سنة 1290هــــ/ 1873م وكان من أبرز أعضائها المؤسسين سليمان البستاني، واسكندر العازار، وإبراهيم اليازجي وقد هدفت هده الجمعية إلى التركيز على النواحي الأدبية مثل التمرن على الخطابة وقوة الحجة[291].

**ثامناً:** جمعية المقاصد الخيرية في بيروت: تأسست في بيروت عام 1298هــ/ 1880 م. وقـــد أنشأها نخبة من الأدباء المسيحيين والمسلمين[292]. وقد عملت الجمعية على إنشـــاء مدرســـتين للبنات ومدرستين للذكور لكن الحكومة العثمانية اتهمت أعضائها بالتحريض ضد الخلافة العثمانية، فقامت باعتقال بعض أعضائها[293].

وتعـــد هـــذه الجمعـــيات الأدبـــية والعلمية مظهراً من مظاهر ارتفاع الوعي والمســـتوى الفكـــري لدى العرب، وهذا الوعي الذي قاد العرب إلى إنشاء جمعيات سياســـية تحل محل الجمعيات العلمية الأدبية، ولعل هذه الجمعيات الأدبية والعلمية، والجمعـــيات السياسية التي جاءت فيما بعد لتحل محلها تعد من أبرز مظاهر النهضة العـــربية الحديثة، التي كان من ظواهرها البارزة ظهور عدد من الأدباء والمفكرين الـــذين عملـــوا علـــى نشـــر الفكـــر القومي بين أبناء الأمة العربية ورفع المستوى الاجتماعي والفكري ويمكن تصنيفهم إلى قسمين:

**القســـم الأول:**- جماعة الكتاب والأدباء والصحفيين والخطباء، من أشهرهم، إبراهيم اليازجي، وناصيف اليازجي، وبطرس البستاني[294].

**والقســـم الثانـــي:**- جماعة الكتاب السياسيين الذين يعملون على مقاومة الاضطهاد التركـــي للعـــرب، ونشـــر الأفكار بين أبناء البلاد العربية، وقد برز في أوساط هذه الجماعة اتجاهان فكريان:-

**الاتجـــاه الأول:**- يتمثل في الفكر العلماني، الذي دعا إلى التحرر والعلم والحضارة، ومـــن أبـــرز مفكريه فرانسيس مراش الصليبي (1252- 1290هـــ/ 1836-1873)، وشبلي الشميلي ( 1278-1336هـ/ 1861-1917)، وفرح انطون (1289-1341/1872-1922م).

**أمـــا الاتجـــاه الثانـــي:**- فهو اتجاه الإصلاح الديني الداعي لتطوير الإسلام، وإنشاء الجامعـــة الإسلامية. وكان من أبرز ممثلي هذا الاتجاه جمال الدين الأفغاني (1255-1315هـــ/ 1839-1897م)، ومحمـــد عـــبده (1266-1375/ 1849-1905)، وشكيب ارســـلان (1288- 1384هـــ/ 1871- 1964م)[295]، وبتأثير هذه الجمعيات ودورها انـــتقلت حركة الوعي القومي الثقافي وارتفعت إلى الميدان السياسي الذي تجسد في النضال ضد الحكومة العثمانية، واتخذ هذا النضال مسارين:

**المسار الأول:**- الاشتراك مع أحرار الأتراك في النضال من أجل التخلص من حكم الســـلطان عبدالحمـــيد الثانـــي وإعـــادة الدستور إلى البلاد، ونشر الحرية والعدالة والمساواة، وفي هذه المرحلة لم يفكر أحرار العرب بالانفصال عن الدولة العثمانية، نظـــراً لارتـــباطهم في الدولة العثمانية بالرابطة الإسلامية، ولأنهم اعتبروها وارثة وحامية كخلافة إسلامية[296].

**المســـار الثاني:**- الذي أخذ فيه العرب يناضلون وحدهم بعيداً عن الرابطة العثمانية الإســـلامية؛ وذلـــك لأن العرب المسيحيين في بلاد الشام لم يكونوا مرتبطين بالدولة العثمانـــية ارتـــباطاً مذهبـــياً، وإنما يخضعون لحكمها خضوعاً اضطرارياً، فتعاون العـــرب المســـيحيون مـــع المسلمين لإنهاض الأمة العربية وإعادتها للعز والمجد وكانت هذه الخطوة الأولى لفكرة القومية العربية المتجردة من الدين[297].

يتضـــح مـــن هذا أن نمو الوعي القومي العربي في عهد السلطان عبدالحميد الثانـــي نما نمواً بطيئاً، وظل مشدوداً عاطفياً إلى الرابطة الإسلامية التي تجمعه مع الدولـــة العثمانـــية، ولذلك لم تأخذ الحركة القومية العربية صبغة استقلالية في بداية عهدها عن الحركة القومية التركية، وذلك لعدة أسباب منها:

1- أمـــل بعض الزعماء والمفكرين العرب في نجاح الأتراك في القضاء على حكم السلطان عبد الحميد الثاني.

2- تأثيـــر فكـــرة الرابطة الإسلامية التي كانت تجمع بين العرب والعثمانيين ولكن المسيحيين في بلاد الشام حاولوا جهدهم ونجحوا في إضعاف عُرى هذه الرابطة في نهاية الأمر.

3- سياســـة السلطان عبدالحميد الثاني التي استعملها لاستمالة العرب وكسب ودهم، فقـــد قـــام بتعـــين عدد منهم في مراكز مهمة منها العسكرية والمدنية مثل تعيين عـــزت باشـــا في منصب السكرتير الثاني لعبدالحميد الثاني، وتعيين نعوم باشا وكيلاً للخارجية.

4-خـــوف العـــرب المســـلمين من أطماع الدول الأوروبية حيث كانت تبث وتنشر الـــثقافات الغـــربية فـــي أذهان المسيحيين العرب الذين بدو يتطلعون إلى هذه الدول كحامية لهم.

كمـــا ســـبق وأشرنا، بدأت فكرة الوعي القومي العربي كغيره من القوميات الأخرى، كنهضة أدبية وثقافية،(298) ثم ارتقت إلى نهضة سياسية برز داخلها خمس تيارات سياسية بين العرب وهي:

1- تيار يسعى لإقامة خلافة عربية تقوم مقام الخلافة العثمانية.

2- تيار يشترك في المطالبة بإصلاحات خاصة في البلاد العربية.

3- تـــيار يشترك مع أحرار الأتراك في المطالبة بإصلاحات عامة لجميع الولايات العثمانية.

4- تيار يدعو إلى انفصال البلاد العربية عن السلطة العثمانية، وينادي بتأسيس دولة عربية مستقلة.

5- تيار يدعو إلى طلب الحماية من دول أوروبية وخاصة فرنسا، وأغلبية هذا التيار مــن مســيحي جبل لبنان[299]، وكان التيار الأول خاصاً بالمسلمين العرب، أما التيار الأخير فكان خاصاً بالمسيحيين العرب، بينما كانت التيارات الأخرى تجمع بين المسلمين والمسيحيين العرب.

وتجســد انــتقال مظاهر الوعي القومي العربي من شكلها الأدبي إلى الشكل السياسي في تكوين جمعية بيروت السرية السياسية في عام 1292هـ/ 1875م، قبل ارتقــاء السلطان عبد الحميد الثاني إلى سدة الحكم بسنة واحدة[300]، من قبل خمسة مــن الشباب مسيحيين درسوا في الكلية البروتستانتية السورية وهم: فارس الخوري، يعقوب صروف،شاهين مكاريوس،إبراهيم اليازجي، إبراهيم الحوراني[301] ثم أنضم إلــيهم حوالــي (22) عضــواً من عدة طوائف دينية مختلفة، وتأسس لها فروع في طرابلس وصيدا ودمشق[302] وقامت الجمعية بطرح أهدافها في ثلاثة مناشير، ظهر المنشــور الأول فــي مطلــع حزيران عام 1298هـ/ 1880م يخاطب أبناء سوريا، ويــتحدث إلــيهم عــن الإصــلاح وضرورة أن لا يكون العرب عبيداً عند الأتراك ويناشــدهم بالتحــرك باسم الاخوة العربية والحمية السورية[303].ثم صدر المنشور الثاني في 27 حزيران يخاطب أبناء سوريا ويبين لهم أن لا أمل في الإصلاح الذي يجــيء مــن قبل الأتراك، ثم يندد بفساد الأتراك وجهلهم.وفي تموز من نفس السنة ظهر المنشور الثالث منددأ بظلم الأتراك وطمسهم اللغة العربية.

**وجاء في هذا المنشور مطالبة الدولة العثمانية بالمطالب التالية:**

1- الاعتراف باللغة العربية لغة رسمية في الولايات التي تقطنها أغلبية عربية.

2- منح سوريا ولبنان الاستقلال متحدة مع جبل لبنان.

3- رفع الرقابة والقيود والأنظمة التي تحد من حرية التمييز ونشر التعليم.

4- اســتخدام القوات المنحدرة والمجندة من أهل البلاد في المهام العسكرية الداخلية فقط[304].

وانتهى المنشور بخمسة آبيات من قصيدة مطلعها:

تنبهوا واستفيقوا أيها العـــرب   فقد طمى الخطب حتى غاصت الرُكب[305]

6- نشوء الجمعيات السّرية:

لـم تستطع سياسة السلطان عبد الحميد الثاني تكميم أفواه الناس ومنع انتشار أفكـار التحرر القومي وإسكات أصوات المفكرين العرب المعبرة عن آمال جماهير الشعب، مما أدى إلى لجوء المفكرين العرب إلى تشكيل جمعيات ومنظمات سرية.

وفـي مطلع القرن العشرين تأسست في عام 1321هـ/ 1903م حلقةٍ سياسيةٍ سـريةٍ فـي دمشـق عرفت باسم حلقة الشيخ طاهر الجزائري[306] وقد عمدت هذه الخلـية ظاهـرياً إلى دراسة تاريخ العرب وتراثهم وآداب اللغة العربية، كما كانت تدعـو إلى تعليم العلوم.أما هدفها الحقيقي فهو بعث الوعي القومي العربي والحض علـى مقاومـة الاضـطهاد[307] ،ولما ضاق الخناق على أعضاء هذه الخلية انتقل معظمهـم إلـى بيـروت، حيث بدأوا بطلاب الكلية الأمريكية، وكلية الشيخ عباس الأزهـري.ومـن بين الذين رحلوا إلى بيروت عارف النكدي، وعبدالغني العريسي ومحمـد المحمصـاني، والأمير عادل ارسلان.من أجل متابعة الدراسة ارتحل اثنان منهم إلى الآستانة هما: محب الدين الخطيب وعارف الشهابي[308]، وأسسا هناك في الآسـتانة جمعـية النهضـة العـربية سنة 1324هـ/ 1906م مع اثنين آخرين هما عبدالكـريم خلـيل، وشـكري الجندي، الذين قرروا إضافة أعضاءً من دمشق ونقل مركزها إلى دمشق سنة 1325هـ/ 1907م[309].

ويذكـر محـب الدين الخطيب أن مهمة الجمعية هي:- تعريف شباب العرب المثقفين بعروبتهم، ودعوتهم إلى التعاون في إصلاح المجتمع العثماني، الذي يتوقف صلاحه على صلاح المجتمع العربي[310].

أمـا فـي القاهرة فقد تأسست جمعية الشورى العثمانية، التي كان من أبرز أعضائها رفيق العظم، ورشيد رضا حيث كانت تدعو إلى التخلص من حكم السلطان عبدالحميد الثاني[311].

كمـا أنشـأ نجيب العازوري جمعية" عصبة الوطن العربي" في باريس سنة 1322هـ/ 1904م، وهدفها تحرير بلاد الشام والعراق من الحكم التركي، فنشرت 50

منشـــوراً تدعـــو العرب فيها للثورة على الأتراك. وقام العازوري بنشر كتاب باللغة الفرنسية بعنوان "يقظة الأمة العربية" دعا فيه إلى فصل الولايات العربية عن الدولة العثمانية، على أن تكون الحجاز مقر الخلافة العربية، وأن تكون الشام والعراق دولةً عــربيةً عصريةً موحدةً[312].لكن ظهور هذه الجمعية في باريس بعيداً عن الأوساط العربية حدّ من تأثيرها في مسيرة القومية العربية.

ويتضـــح من كل ذلك أن الحركة القومية العربية قبل العهد الدستوري دعت إلى أفكار عدة منها:

أ- الدعوة إلى الخلافة العربية.

ب- الدعوة إلى انفصال البلاد العربية عن الدولة العثمانية.

جـ- الدعوة إلى إصلاحات واسعة وإعطاء الولايات العربية استقلالاً ذاتياً[313].

**ب-الحركة العربية في مواجهة الاستعلاء التركي:**

عـند إعلان الدستور العثماني عام 1326هـ/ 1908م، عمت الفرحة أرجاء الــبلاد العــربية،حيث استبشـــر الناس ببزوغ فجر الحرية والإخاء والمساواة[314]، فأرســل أهالي سوريا إلى البرنس صباح الدين في باريس، وإلى الصدر الأعظم في استانبول امتنانهم إلى السلطان عبدالحميد الثاني وشكرهم لإعلان الدستور دون إراقة دماء،وقد كان لشكر العرب وامتنانهن دور بارز في تحمس الاتحاديين لمبدأ الرابطة العثمانـــية، الذي يدعو إلى ترابط العناصر العثمانية جميعها في إطار الدولة، بغض النظر عن المعتقدات الدينية والانتماءات القومية.

وقـــد امـــتازت الحركة القومية العربية، بعد إعلان الدستور بالوفاق التام مع الحـــركة القومـــية التـــركية الموجهة ضد حكم السلطان عبدالحميد الثاني وسياسته الاستبدادية مما جعل العرب يتطلعون إلى العهد الجديد، ويستبشرون به خيراً.

إلا أن هـــذا الـــوفاق لم يدم طويلاً، بسبب سياسة الاتحاديين الداعية إلى سمو العنصر التركي وتزايد شكوى العرب من سياسات الاتحاديين.

بـــدأ الاتحاديـــون يغيـــرون سياســـاتهم ويسعون لتشديد قبضتهم على الحكم، فـــتدخلوا تـــدخلاً مباشرا في انتخابات سنة 1326هـ/ 1908م. وقاموا بتزييف إرادة الناخبـــين، حيث جاءت النتائج على هواهم فصار أغلبية النواب منهم، حيث حصل

الأتـــراك على مائة وسبعة وثلاثين مقعداً، وحصل العرب على خمسة وستين مقعداً، أمـــا مجلس الأعيان الذي يُسمي أعضاءه السلطان، فلم يكن فيه سوى أربعة أعضاء من العرب من أصل سبعة وخمسين عضواً،وكان ثلاثة منهم من أشراف مكة وهم:- علـــي حـــيدر، وناصر جعفر، وسعيد حكيم[315]، وهو من أسرة مصرية علوية من أصول عثمانية.

حاول الاتحاديون تطبيق مبدأ الطورانية عن طريق خلق شعب عثماني واحد، يتحدث بلغة رسمية واحدة هي اللغة التركية، لكن العرب اعترضوا على عدم واقعية مبدأ الطورانية من خلال فرض اللغة التركية عليهم في محاولة لتتريكهم[316].

وبعـــد سيطرة جمعية الاتحاد والترقي على السلطة، وخلع السلطان عبدالحميد الثانـــي ســـنة 1327هـ/ 1909م، وتنصيب السلطان محمد رشاد بدلاً منه، أصدرت حكـــومة الاتحاديين قانوناً حضرت بموجبه تسمية المنظمات والأندية بأسماء قومية، بالنسبة للعرب[317].

وقامـــت الحكـــومة الاتحاديـــة بإنشـــاء لجـــان تنسيق للموظفين في الآستانة والـــولايات الـــتابعة لها، وقد عمل الاتحاديون كل جهدهم لإنجاح مرشحيهم في سنة 1329هـــ/ 1911م، فأصـــبح موظفـــو وزارة المالية بعد التنسيق (111) تركياً و13 يهـــودياً و10 مـــن الأرمـــن و4 روم وواحد من العرب[318] ،وكان عدد الموظفين العرب في وزارة الخارجية العثمانية (12) موظفاً، فأصبح بعد لجان التنسيق موظفاً واحـــداً فقـــط. وتابع الاتحاديون سيرتهم في التدخل في الانتخابات النيابية وتزييف الناخبين ومنع انتخاب المناوئين لها من ذوي النشاط القومي العربي.

وأدى هذا التمييز إلى تغلغل الروح القومية في نفوس العرب وتوطدها، وإلى التذكير بالأمجاد العربية، رداً على الاستعلاء التركي وجمع أفكار العرب، ووحدتهم حـــول مطلـــب جعـــل اللغة العربية لغة التعليم ولغة المحاكم والمرافعات في البلاد العـــربية،وعمت موجة من الانسحاب من عضوية جمعية الاتحاد وأنديتها رداً على موجة الاستعلاء التركي الطوراني المعارض للمطالب العربية[319].

1- شكاوى ومطالب العرب عام 1910:

واستمر النواب العرب في مطالبهم بإنصافهم في الوظائف والمشاريع الإصلاحية والتعليمية وقد انحصرت شكاوى ومطالب القوميين العرب عام 1328 هـ/ 1910م، في النقاط التالية:

1- إعادة النظر في قرارات الحكومة بإقصاء عددكبير من الموظفين العرب عن الوظائف التي كانوا يشغلونها في الآستانة في وزارتي الخارجية والداخلية، بحكم قانون التنسيق.

2- شكوى أبناء العرب من عدم دعوتهم إلى أي اجتماع يهدف إلى التآلف بين عناصر الدولة العثمانية ومطالبتهم بإشراكهم في مثل هذه الاجتماعات.

3- تذمر العرب من عدم إدخال أي عربي من أعضاء جمعية الاتحاد والترقي في اللجنة المركزية في سالونيك حتى أولئك الضباط العرب الذين كانوا أول من أعلن الدستور العثماني.

4- شكوى العرب من عدم قبول أي عربي من أعضاء الجمعية في اللجان المسؤولة في الاستانة.

5- عدم قبول أي عربي في اللجان المركزية الاتحادية وتحويل جمعية الاتحاد والترقي من جمعية عثمانية إلى جمعية تركية بحتة.

6- انتزاع وزارة الأوقاف من وزيرها العربي وإسنادها إلى وزير تركي بحيث لم يبق عربي أحد في الوزارة.

7- استبدال الولاة والمتصرفين والقضاة من أبناء العرب بولاة ومتصرفين وقضاة من الترك، وعدم تعيين أي موظف عربي مُلم باللغة العربية في سوريا والعراق.

8- معارضة الاتحاديين وإفشالهم لكل مشروع علمي أو أدبي في البلاد العربية كحلّهم جمعية النهضة السورية.

9- مناهضة الاتحاديين للغة العربية مناهضة غريبة، فنشر سفير الدولة في واشنطن سنة 1327هـ/ 1909م، إعلانا حظر فيه على العثمانيين المقيمين في أميركا

مخاطبة السفارة بغير اللغة التركية، مع علمه بأن الجالية السورية هناك والتي لا يقل عددها عن نصف مليون وليس بينها واحد يحسن اللغة التركية[320].

واستمرت المعارضة العربية تزداد لحكومة الاتحاديين طيلة سنة 1329هـ/ 1911م، والنصف الأول من سنة 1330هـ/ 1912م عن طريق نوابهم وأغلبهم من السورين[321]، فأثار شكري العسلي في سنة 1329هـ/ 1911م في مجلس النواب مسألة حرمان العرب من الوظائف قائلاً" إن العرب هم نصف السلطنة ويدفعون الضرائب ويقومون بكل الواجبات والتكاليف حسب نسبتهم في حين أنه ليس لهم إلا نصيب ضئيل جداً في الوظائف الرئيسية مع أن فيهم كثيراً ممن تخرجوا من المدارس العالية ولا يمكن أن يصدق أنهم ليسوا أكفاء وضرب مثالاً لذلك فقال إنه ليس في دائرة الصدارة عربي واحد في وزارة المالية"[322].

**2-مجلس (المبعوثان) في عام 1913:**

نظمت جمعية الاتحاد والترقي انتخابات نيابية عام 1331هـ/ 1913[323] وقبل ذلك كانت قد أتبعت سياسة إقصاء العرب وإرسالهم إلى الأقطار التركية النائية، ومنع استخدامهم في بلادهم، وقد أدت جهود الجمعية من إنشاء فروع لها وأندية والاستكثار من الأنصار، وتشويه سمعتهم في نظر أمتهم ونظر العرب.

سارعت الجمعية بإجراء انتخابات نيابية لتعزيز قبضتها على السلطنة وتنفيذ مخططاتهم لتتريك العناصر غير التركية في الدولة، وجرى تدخل جمعية الاتحاد والترقي في الانتخابات النيابية وتزييف إرادة الناخبين، ولم يوفوا بما عاهدوا عليه من ترك الانتخابات تجري بحرية في بلاد العرب، واختيار سبعين نائباً عربياً، فقد فرضوا النواب فرضاً على البلاد، معظمهم من الترك أو المتتركين، ومعظم النواب الآخرين- ما عدا نواب ولايتي بيروت والبصرة وبعض ولاة ولاية دمشق- من الذين عينهم الاتحاديون، ولم يجر اختيار سوى 50 نائباً لبلاد العرب بدلاً من 70، وبينما كان عزيز بيك يقبع بالآستانة مريضاً كان وهيب بيك الألباني المعروف بكرهه للعرب وبغضهم يقطع الطريق إلى مكة لتقلد منصبه الجديد، والي الحجاز وقائده العام، مزوداً بتعليمات تؤكد على القضاء على كل ما لشريف حسين من نفوذ ومقام، واغتياله إذا لزم الأمر، وقد فعلت هذه العوامل فعلها في نفوس العرب بعدما

امتزجت مع عوامل سلبية أخرى، فقد نشطت الدعاية الطورانية نشاطاً مشهوداً، فقام خطباء الترك بتجميع مطاعن جارحة في عظماء الإسلام العرب، والدعوة إلى نبذ كل ما هو عربي، وإحياء كل ما هو طوراني واقتضى العرب خطى القوميات الأخرى في الدولة العثمانية من تأسيس الجمعيات والمنتديات العلمية والأدبية والسياسية.

وقد أدت انتخابات 1913م النيابية إلى زيادة استياء الأمة العربية من شدة حب الاتحاديين للسلطة والاستئثار بها وتورطهم في النعرة القومية، مما أدى إلى مناهضة العرب وإقصائهم عن المراكز السياسية والإدارية ومحاولة القضاء على لغتهم ومدنيتهم وعاداتهم.

ويعترف كثير من الأتراك منهم رضا توفيق بالدور السلبي الذي لعبته جمعية الاتحاد والترقي، في نفور القوميات والعناصر الأخرى في الدولة العثمانية من ظلم الاتحاديين وسوء تصرفهم في الحكومة[324]. وتنادى العرب إلى الانضمام إلى الأحزاب والجمعيات العلمية والسرية لمواجهة أطماع الاتحاديين ومقاومة استبدادهم واستئثارهم بالسلطة.وهذا الوضع المتردي والتوتر النفسي الشديد بين العرب سبق إعلان الحرب العالمية الأولى سنة 1333هـ/ 1914م.

**ج- الحركة القومية العربية بعد العهد الدستوري حتى قيام الثورة العربية الكبرى:**

ما أن أعلن الدستور سنة 1326هـ/ 1908م حتى عمت الفرحة الولايات العربية، واعتبرها بعض المثقفين والمفكرين العرب خطوة جريئة في الإصلاح والتطوير، وانتصارا لمطالبها وسعياً نحو اللامركزية.

فجرى تشكيل العديد من الجمعيات العلنية والسرية، في الفترة الواقعة بين إعلان الدستور والحرب العالمية الأولى، وكانت كلها تعلي من شأن العرب وفضلهم، وتطالب بأن يأخذ العرب دورهم في بناء الدولة العثمانية والذود عن حياضها.

**1- ومن أبرز الجمعيات العلنية التي تشكلت هي:**

**أولاً- جمعية الإخاء العربي العثماني:** تأسست في 6 شعبان سنة 1326هـ/ 2 ايلول 1908م[325]، وأنشأها جماعة من رجالات القلم عقب إعلان الدستور ومن

أعضـــاء الهيـــئة الإدارية للجمعية أحمد بيك ظافر، إلياس رسام افندي، الشريف جعفـــر باشـــا، زكي مغامر، شاكر أفندي الالوسي، شبيب الأسعد، شفيق المؤيد، وشـــكري باشـــا، شـــكري بيك الحسيني، صادق المؤيد، عارف بيك المارديني، عـــبدالله أفـــندي الحـــيدري، عمر أشرف أفندي، محمد عبود أفندي، محمد باشا المخزومي، الأمير محي الدين باشا، مسعود أفندي الكواكبي، منشي أفندي، ندرة بيك المطران، الدكتور يوسف رامي، يوسف شتوان [326].

وترمي الجمعية إلى مجموعة أهداف أبرزها:

1- المحافظة على القانون الأساسي،ووقايته من كل خلل.

2- إفهـــام أبـــناء العرب وسائر العثمانيين أن الوطن العربي لا يقبل التجزئة ويقاوم التفرقة.

3- تمتين الروابط بين العرب وسائر الأقوام العثمانية.

4- التمسك بالعرش العثماني والإخلاص لمقام الخلافة الإسلامية.

5- الســـعي لإعـــلاء شأن العرب والعربية ضمن الجامعة العثمانية وإيصال أبناء العـــرب على اختلاف مذاهبهم إلى المساواة الدستورية، من حيث الحصول على الوظائف والمناصب الحكومية وغير ذلك من الحقوق المشروعة.

6- الســـعي لنشـــر المعرفة بين أبناء العرب وذلك من خلال بناء المدارس، وطبع الكتب والرسائل والصحف.

7- تشـــجيع أبـــناء العـــرب ومســـاعدتهم على التعاون مع سائر العثمانيين لتأسيس الشركات التجارية والصناعية والزراعية.

8- مساعدة أبناء العرب وإغاثة فقرائهم ومرضاهم وأيتامهم وأراملهم[327].

أيـــد معظم المنتسبين إلى جمعية الإخاء العربي العثماني حركة العصيان التي حـــدثت فـــي سنة 1327هـ/ 1909م، التي قام بها أنصار السلطان عبدالحميد الثاني لإلغـــاء الدستور فما أن قمع العصيان حتى عمدوا إلى إغلاق الجمعية وفروعها في البلاد العربية.

وبعـــد إغلاق جمعية الإخاء العربي العثماني أنشأ الشباب العرب في الآستانة المنتدى العربي في سنة 1327هـ/1909[328]م، ذا الأهداف العلمية والأدبية. ومن أهم

مؤسسيه:-عبدالكريم خليل، وسيف الدين الخطيب، وجميل الحسيني، ويوسف حيدر، وعزة الأعظمي ،وترأس المنتدى عبدالكريم خليل[329].

أنشأ المنتدى فروعاً له في سوريا والعراق[330]، وبعد خلع السلطان عبدالحميد الثاني عام 1327هـ/1909م[331]، ظهر تيار جديد يطالب بالعودة إلى اللامركزية رداً على مركزية الاتحاديين[332].

**ثانياً:** جمعية بيروت الإصلاحية:- وقد تأسست جمعية بيروت الإصلاحية في أواخر 1331هـ/ 1912م، في بيروت، وتكونت من 86 عضواً مسلماً و42 عضواً مسيحياً ويهوديين، وكانت الجمعية برئاسة الشيخ أحمد عباس الأزهري[333]، وكانت الجمعية تطالب باللامركزية[334].

وفي 23 صفر 1331هـ/ 31 كانون ثاني 1913م، تقدمت الجمعية بلائحة تتضمن 15 نقطة[335]، خلاصتها الاعتراف باللغة العربية لغةً رسمية في دوائر الولايات الحكومية، وتعيين العاصمة رؤساء تلك الدوائر، على أن يكونوا على معرفة باللغة العربية، وتشكيل مجلس تمثيلي للولايات الناطقة باللغة العربية تكون اللغة العربية لغتها الرسمية وتكون له سلطة محلية واسعة، منها إقرار ميزانية الولاية يتألف دخلها من ضرائب حددت بلائحة، وتركت اللائحة المتروكة صدىً قوياً في البلاد العربية ونالت استحساناً لدى الجماهير العربية مما أدى إلى عقد اجتماعات تأييدية لها في دمشق وحلب ونابلس وبغداد والبصرة[336].

في عام 1330هـ/ 1912م تأسس حزب اللامركزية الإدارية العثمانية بالقاهرة برئاسة رفيق العظم ومن مؤسسي هذا الحزب محمد رشيد رضا، اسكندر عمون، داود بركات، حقي العظم، وتشكلت للحزب عدة فروع في بلاد الشام والعراق[337].

وذكر الحزب في بيانه[338] توضيحاً لمعنى اللامركزية، وأوضح مزاياها وضرورتها للبلاد العثمانية.

وعلى أثر انقلاب عسكري في الدولة جاء حزب الحرية والائتلاف إلى رئاسة الحكومة العثمانية سنة 1330هـ/ 1912م وأخذ يدعو إلى تقديم المطالب الإصلاحية على أساس اللامركزية،وكان حزب الحرية والائتلاف يسعى إلى منح

الــولايات العثمانــية استقلالاً إدارياً ، وإلى إدارة شؤون الدولة العثمانية على أساس اللامركــزية[339].وســرعان ما عاد الاتحاديين إلى السلطة بانقلاب عسكري سنــة 1331هـ/ 1913م، واستولوا من جديد على مقاليد الحكم في الدولة العثمانية.

حــاول الاتحاديون تطبيق مبدأ العثمانية، وذلك عن طريق خلق شعب عثماني واحــد يــتحدث بلغــة رسمية واحدة هي اللغة التركية، لكن شدة احتجاجات العرب واســتيائهم المتزايد أظهرت عدم واقعية مبدأ العثمانية من خلال فرض اللغة التركية وأشــارت إلــى عــدم إمكانية فرض اللغة التركية على العرب بسبب رفضهم لذلك ومقاومــتهم له،وتمــثل هذا التيار الجديد بظهور عدد من الجمعيات العربية السرية ومنها:-

**أولاً:** الجمعــية القحطانية:- أنشئت جمعية سرية سُميت باسم الجمعية القحطانية في أواخر سنة 1327هـ / 1909م، أسسها بعض الضباط والمدنيين ومن مؤسسيها المدنيــين: عبدالكريم الخليل، وعارف الشهابي، ومن الضباط سليم الجزائري، وأمين الحافظ[340]، هدفت هذه الجمعية إلى تحويل الإمبراطورية العثمانية إلى مملكــة ثنائــية القومــية مــن العرب والأتراك[341]، وإصلاح أحوال العرب ونهضــتهم وجمــع كلمتهم في مملكة نيابية والمطالبة بإنصاف حقوقهم بالدولة العثمانية[342].

**ثانــياً:** الجمعية العربية الفتاة: تأسست في باريس عام 1329هـ/ 1911م[343]، على يــدي ســبعة من العرب، هم:-رستم حيدر، عوني عبدالهادي، جميل مردم، محمــد المحمصــاني، عبدالغني العريسي، رفيق التميمي، توفيق السويدي، وغيرهم[344]، وهدفت الجمعية إلى النهوض بالأمة العربية إلى مصاف الأمم الحــية، واغتــنام الفــرص لتحقيق هذه الأمنية، وعدم الانفصال عن الدولة العثمانــية[345]، ونظراً لازدياد الاضطهاد العثماني انتقل مركز الجمعية في عــام 1330هـ/ 1912م إلى بيروت وبعدها إلى دمشق، وتغير برنامجها بعد الحــرب العالمية الأولى، وأصبحت تسعى إلى تحرير البلاد العربية من حكم الاتحاديين[346].

ثالثاً: جمعية العهد السرية تشكلت سنة 1331/ 1913م، على يد الضابط العربي عزيز علي المصري وضمت في صفوفها الضباط العسكريين العرب فقط، ومنهم:-

محمد إسماعيل الطباخ، ومصطفى وصفي، وسليم الجزائري، ونوري السعيد، ويحيى كاظم أبو الشرف، وعارف الثوام،و محي الدين الجبان، وعلي النشاشيبي، وياسين الهاشمي، وغيرهم[347] وينص برنامج جمعية العهد على:

1- السعي إلى الاستقلال الداخلي لبلاد العرب على أن تكون مملكة متحدة مع الدولة العثمانية اتحاد هنغارياً مع النمسا.
2- بقاء الخلافة الإسلامية بأيدي آل عثمان.
3- الدفاع عن الاستانة والمحافظة على سلامتها أمام الأطماع الأجنبية.
4- الحفاظ على الفضائل في نفوس الأعضاء ونشر الدعوة إلى التمسك بالأخلاق الفاضلة إيماناً من الجمعية بأن الأمة لا تحتفظ بكيانها السياسي القومي ما لم تكن متمسكة بالأخلاق القومية الفاضلة الصالحة.
5- أن يشكل العرب القوى الاحتياطية التي تدعم الأتراك في حمايتهم للشرق وصد الغزو الغربي[348].

وعلى الرغم من ظهور وتكون العديد من الجمعيات والأحزاب، إلا أنها لم تدع إلى الانفصال عن الدولة العثمانية، بل طالبت باللامركزية[349] والإصلاح ضمن الدولة العثمانية.

واتجه الاتحاديون في فترة الحرب البلقانية، في عام 1331هـ/ 1913م إلى مبدأ الطورانية[350] وإلى البعد عن سياسة السلطان عبدالحميد الثاني وطمس العنصر الإسلامي في سياسة الحكم، والمركزية القوية في التعليم والجيش والاقتصاد. ثم عاد الاتحاديون وساروا على سياسة تتريك الدولة العثمانية[351].

وقد رأى العرب أن الاتحاديين مستمرون في سياستهم المعادية للعنصر العربي، فأرسل بعض العرب المقيمين في باريس من أعضاء الجمعية العربية الفتاة السرية، وهم عبدالغني العريسي، وعوني عبدالهادي، ومحمد المحمصاني، وجميل مردم بيك، وتوفيق خالد[352]، إلى حزب اللامركزية في القاهرة

ليخبرونهم برغبتهم في عقد مؤتمر عربي في باريس وطلبوا من حزب اللامركزية أن يقوم بأعباء المؤتمر فوافق الحزب وقرر إرسال مندوبين عنه هم: عبدالحميد الزهراوي وإسكندر عمون، لحضور المؤتمر العربي[353] وانعقد المؤتمر بين 18 إلى 23 حزيران 1913م في القاعة الكبرى للجمعية الجغرافية ب(سان جرمان) في باريس[354].

واشترك فيه مندوبان عن حزب اللامركزية و6 مندوبين عن الجمعية الإصلاحية العمومية في بيروت، ومندوبان عن العراق، و3 مندوبين عن المهاجرين العرب في الولايات المتحدة الأمريكية، ومندوب واحد عن المهاجرين العرب في المكسيك، و8 مندوبين عن الجالية العربية في باريس، ومندوب واحد عن الجالية العربية في استانبول[355]،وكان سبب انعقاد المؤتمر في باريس أن الجالية العربية فيها أكثر عدداً من غيرها في سائر العواصم الأوروبية[356].

**وخرج المؤتمر بعدة قرارات منها:**[357]

1- مطالبة الدولة العثمانية بالإصلاحات وتطبيقها.
2- تمتع العرب بحقوقهم السياسية، وذلك أن يشتركوا في الإدارة المركزية بالدولة اشتراكاً فعلياً.
3- إنشاء إدارة لامركزية في كل ولاية.
4- اعتبار اللغة العربية لغة رسمية في الولايات العربية.
5- تكون الخدمة العسكرية للحرب في الولايات العربية إلا في الظروف والحالات التي تدعو إلى الاستثناء.
6- المطالبة بتنفيذ مطالب ولاية بيروت التي قدمتها، وهي توسيع سلطة المجالس العمومية، وتعيين مستشارين أجانب.
7- يجري تبليغ هذه القرارات للدولة العثمانية وكذلك للدول المتحالفة مع الدولة العثمانية.

وأصدر المؤتمر قراراته في ملحق أضيف إليه قرار مشروط يقول بأنه إن لم تنفذ هذه القرارات، فعلى الأعضاء المنتسبين إلى لجان الإصلاح العربية أن يمتنعوا

هـذه المرحلة بدخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى سنة 1332هـ/ 1914م وانقسمت آراء القوميين العرب السياسية إلى ثلاث مجموعات:-

1- المجموعة الأولى، التي تنادي وترغب في تأسيس دولة مستقلة معتمدة على الجهود الخاصة بالعرب.

2- المجموعة الثانية، التي ترغب بتحقيق هذا الهدف بمساعدات خارجية.

3- المجموعة الثالثة، التي رغبت وطالبت بالتمسك بالدولة العثمانية خوفاً من الأطماع الأوروبية الخارجية[365].

وهكذا نرى أن الحركة القومية العربية مرت بمراحل هامة، تمثلت قبل العهد الدستوري، بالتطور الأدبي، الذي سار موازياً للتطور السياسي فيما بعد.

وانتقلت مرحلة نضال القومية العربية بين أعوام 1326-1331 هـ/ 1908-1912م، إلى المطالبة بالإصلاح الداخلي ضمن الدولة العثمانية، بما يضمن مشاركة العرب في إدارة شؤون السلطنة،لكن سياسة الاتحاديين الرامية إلى التتريك وسياسة البطش والاضطهاد بحق القومية العربية جعلت العرب ينادون بمبدأ لامركزية الحكومة في الولايات العربية.

# الفصل السادس

## أثر جمعية الاتحاد والترقي في قيام الثورة العربية الكبرى

### أ. تطلع العرب للشريف الحسين بن علي:

قبل ارتقاء السلطان عبدالحميد الثاني سدة الحكم، اتجهت أنظار العرب السوريين، منذ سنة 1274هـ/ 1858م، إلى أشراف مكة من أجل تأسيس دولة عربية مستقلة[333].

فكتب الرحالة الإنجليزي (مجهول الاسم) حول آمال العرب السوريين بالانفصال عن الدولة العثمانية في كتابه "Rambles in the Deserts of Syria" "الرحلة في صحراء سورية" قائلاً: "أن آمال العرب السوريين بالانفصال عن الإمبراطورية العثمانية، وتأسيس دولة عربية يشرف عليها شريف مكة، متقدة في الصدور"[334].

ونستطيع القول أن بوادر نزعة تحريرية تسعى إلى انفصال العرب عن الدولة العثمانية قد برزت، منذ أواخر العقد الخامس من القرن التاسع عشر، وهو ما أكده الرحالة "جيمس فن" (القنصل البريطاني في القدس في كتابه) "الأيام المضطربة"، أن هناك شعور استقلالي ينمو بين العرب للحصول على الاستقلال التام عن الأتراك والأوروبيين على السواء"[335].

وفي العقد السابع من القرن التاسع عشر جاءت دعوة يوسف كرم، التي تدعو إلى تأسيس دولة عربية مستقلة عن السلطنة العثمانية، ينفصل فيها الدين عن الدولة، على أن يكون نظام الحكم في الدولة اتحادياً كونفدرالياً، يتولى رئاستها الأمير عبدالقادر الجزائري.

لكن المشروع لم يجد أذناً صاغية، لأن أغلبية الأمراء العرب، كانوا يفكرون بإقامة دولة خلافة عربية، على أن يكون خديوي مصر حاكما للدولة، وشريف مكة خليفة للمسلمين، وعملوا على تعميم تلك الفكرة وتبريرها[336].

ومن أبرز دعاة تلك الفكرة، عبدالرحمن الكواكبي، والذي أمن بتحرير العرب، وتوحيدهم تحت رئاسة أشراف مكة وحكم الخديوي المصري عباس حلمي.

ودعا الكواكبي إلى إقامة هذه الدولة علناً، وتجول بين المناطق العربية في آسيا وافر يقيا، لإقناع الحكام والشعوب بفكرته، التي نشرها في كتابه "أم القرى"، حيث دعا فيه إلى عقد مؤتمر في مكة سنة 1316هـ/1898م، لتدارس أوضاع المسلمين ووسائل نهضتهم، ومبايعة شريف مكة والخديوي المصري معاً لرئاسة الاتحاد العربي(337).

ويمكن تخليص دعوة عبدالرحمن الكواكبي فيما يلي:

1- إقامة خلافة عربية قرشية مستجمعة للشروط في مكة.

2- يكون حكم الخليفة سياسة مقصورة على الخطة الحجازية، ومربوطة بشورى خاصة حجازية.

3- ينيب الخليفة عنه من يترأس هيئة شورى عامة إسلامية.

4- تتشكل هيئة الشورى العامة من نحو مائة عضو منتخبا كمندوبين عن جميع السلطنات والإمارات الإسلامية، ووظائفها منحصرة في شؤون السياسية العامة الدينية فقط.

5-تجتمع هيئة الشورى العامة مدة شهرين في كل سنة، قبيل موسم الحج.

6-يكون مركز هيئة الشورى العامة في مكة.

7-تعيين وظائف هيئة الشورى العامة بقانون مخصوص تضعه الهيئة ويصادق عليه من قبل السلطنات والإمارات.

8- ترتبط بيعة الخليفة بشروط مخصوصة تتلاءم مع الشرع، وبناءً عليه إذا تعدى شرط منها ترتفع بيعته، وتجدد البيعة كل ثلاث سنين.

9- انتخاب الخليفة منوط بهيئة الشورى العامة.

10- الخليفة يبلغ قرارات الشورى ويراقب تنفيذه.

11- الخليفة لا يتدخل في الشؤون السياسية والإدارية في السلطنات والإمارات قطعياً.

12- الخليفة لا تكون تحت إمرته قوة عسكرية مطلقاً، ويذكر اسمه في الخطبة، ولا يذكر في المسكوكات(338).

حـــاول الكواكبي في دعوته أن يبين مكانة العرب في الإسلام مستندا في ذلك إلى لغتهم التي نزل بها القرآن، ومكانتهم، وشرف نسبهم، فيقول: "أن عرب الجزيرة هم المؤهلون لإعادة مجد الإسلام، لأن العناية الإلهية حمتهم من الفساد الخلقي الذي أصـــاب الأتراك"[339].ولذلك "لا يجوز الاتكال على الملوك العثمانيين العظام في أمر الخلافة علاوة على السلطنة"[340].

وتبنـــى نجـــيب العازوري هذه الأفكار وقام بشرحها والدعوة إليها في كتابة "يقظـــة الأمة العربية"، الذي نشره باللغة الفرنسية عام 1323هـ/ 1905م، وتناول فيه فكـــرة انفصال العرب عن الدولة العثمانية وتكوين دولة عربية مستقلة موحدة، تمتد حدودها من وادي دجلة والفرات إلى السويس، ومن البحر المتوسط إلى بحر عُمان، علـــى أن تُشكل ولاية الحجاز إمبراطورية مستقلة على رأسها حاكم يكون في الوقت نفسه خليفة لجميع المسلمين[341].

وانتشـــرت فكـــرة الدعوة إلى الخلافة العربية برئاسة أشراف مكة، بكتابات الكواكبـــي والعازوري في بدايات القرن العشرين، وبدأ الكتاب الأجانب يتناقلون تلك الفكرة ومنهم "ريتشرد" الذي قال:

"أن العـــرب يعـــادون الأتراك لأنهم سلبوا السيادة التي منحها الله لهم، ويقال أنهـــم يشـــعرون بمشـــاعر القومية التي تربطهم مع الذين يسكنون إلى الجنوب من بلادهم، ويهدفون إلى بناء إمبراطورية عربية تضم العرب كلهم، وتكون مكة مركزاً لها"[342].

كانـــت فكرة الدعوة تقوم إلى تنصيب أحد من أشراف مكة خليفةً للمسلمين قد نضـــجت قـــبل تســـلم الشريف الحسين بن علي إمارة مكة.لكن ما لبثت أن تركزت الدعـــوة على الشريف الحسين بن علي بعد تعينه أميراً لمكة عام 1326هـ/1908م، نظـــراً لكفايـــة الذاتـــية وعلو مكانته، وشرف نسبه، ولاعتباره أمير مكة المكرمة، وحامي الحرمين الشريفين[343].

ومـــع تـــزايد الاضطهاد العثماني للعرب وتفاقم الشعور القومي والرغبة في الاســـتقلال والانفصال عن العثمانيين لدى العرب، وبعد أن أصبح الشريف الحسين بـــن علـــي حاكمـــا فعلـــيا للحجـــاز، رفع 35 نائبا من الأعضاء العرب في مجلس

رسالة شفهية فحواها "أن زعماء الشام والعراق عقدوا العزم على القيام بثورة للحصول على استقلال بلادهم ويسألون إن كان الشريف الحسين بن علي يقبل أن يتولى حركتهم ويقودها باعتباره أبا العرب وزعيم المسلمين، لينقذهم من سياسة الاتحاديين التتريكية"[348].

أرسل الشريف الحسين بن علي إلى رؤساء العرب في الجزيرة وبلاد الشام يستطلعوا رأيهم في الثورة على الأتراك، فأرسل ابنه فيصل إلى دمشق لدراسة الأحوال في سوريا[349].

ولا شك أن اتجاه القوميين العرب إلى الشريف الحسين بن علي كان مدفوعاً إلى أن الشريف كان أقوى زعماء العرب نفوذاً وأكثرهم اتصالاً بالحركة القومية العربية لوجود ابنيه عبدالله وفيصل في مجلس (المبعوثان)، وأنه محط إجماع العرب[350].

**ب- اتصال الشريف الحسين بن علي بالجمعيات العربية:**

أوكل الشريف الحسين بن علي إلى ابنه فيصل الاتصال نيابة عنه بالجمعيات العربية، فاستغل الأمير فيصل إقامته في دمشق، أثر زيارته للأستانة، للتعرف على آراء رجالات العرب ومنهم: ياسين الهاشمي، وأعضاء جمعيتي العهد والعربية الفتاة [351].

وقد بدد الأمير فيصل الشكوك حول موقفه وموالاته لتركيا بعين تخوفه من أطماع الغرب[352]، وقد عرض أعضاء هاتين الجمعيتين رغبتهم في الانفصال عن الدولة العثمانية، لكن هذه الرغبة شابها الخوف من المطامع الغربية[353].وقد ظهر ذلك في رسالة عزيز علي المصري إلى جمعية العهد التي يوصي فيها بعدم الوقوف ضد الدولة العثمانية، حتى ينالوا ضمانات كافية تحميهم من المطامع الأوروبية[354].

وجرت مداولات أصبح بعدها فيصل عضواً في الجمعيتين وأقسم اليمين على ذلك[355]. وأخبرهم الأمير فيصل بعرض كتشنر ورأي والده الحسين بن علي وطمأنهم على مستقبل البلاد العربية[356].

وبعد أن أتم الشريف فيصل اتصالاته مع أعضاء الجمعيتين سافر إلى الأستانة وأجتمع مع الباب العالي، والصدر الأعظم، ووزير الداخلية أنور باشا،

ووزيــر الحربية طلعت باشا، وعرض عليهم مخاوف والده من الوالي وهيب باشا، ومعاملــته الشديدة لوالده، وطالب بإعطاء الولايات العربية حكماً لا مركزياً[357]،وأن يعينوا والياً جديداً للحجاز بدلاً من وهيب باشا[358].وقد أوضحوا له بأن دخول الدولة العثمانية الحرب لن يكتب له النجاح دون أن يعلن والده الجهاد المقدس والوقوف مع الدولــة العثمانية، وأن يدعو المسلمين إلى الاشتراك في الحرب إلى جانب السلطان العثماني ودولة الخلافة.

وفي عام 1333هــ/ 1915م، عاد فيصل إلى دمشق حيث استقبله جمال باشا، وذهــب معه إلى القدس وأقام في ضيافته.وبعد عودته إلى دمشق، اجتمع مرة أخرى مــع أعضاء الحزبين العربيين، فوجد أنهم قد بلوروا موقفهم ووضعوا ميثاقاً للعمل، وطلبوا من فيصل أن ينقل هذا الميثاق إلى والده في مكة، ليكون أساساً للتفاوض مع الحلفاء[359].

**وجاء في ميثاق دمشق:**

1- اعتراف بريطانيا العظمى باستقلال البلاد العربية الواقعة ضمن الحدود التالية:

**شــمالاً:** خط مرسين – أضنة إلى ما يوازي خط العرض 37 شمالاً، ثم على امــتداد خــط بيريجك – أورفة – ماردين – مديات – جزيرة ابن عمرو – العمادية – إلى حدود إيران.

**شرقاً:** على امتداد حدود إيران إلى خليج العرب جنوباً.

**جنوباً:** المحيط الهندي باستثناء عدن التي يبقى وضعها الحالي كما هو.

**غرباً:** على امتداد البحر الأحمر ثم البحر الأبيض المتوسط إلى مرسين.

2- إلغاء جميع الامتيازات الاستثنائية التي منحت للأجانب بمقتضى الامتيازات الأجنبية.

3- عقد معاهدة دفاعية بين بريطانيا العظمى وهذه الدول العربية المستقلة.

4- منح بريطانيا الأفضلية في الشؤون الاقتصادية.

وقـــد كـــان لهذا الميثاق قيمة كبيرة في موقف الشريف الحسين بن علي خلال مفاوضـــاته مع بريطانيا، على الرغم من الشكوك التي أبداها الأمير فيصل في قبول الحلفاء لهذه الشروط.

أخذ فيصل يوسع اتصالاته مع الوطنيين السوريين ورجال الدين مما قاده إلى كـــتابة كـــتابٍ باسم علماء دمشق، يعترفون فيه بولائهم للشريف الحسين.ومن ضمن الموقعـــين علـــى الكتاب: رضا باشا الركابي، شكري الأيوبي، والزعيم ياسين باشا الهاشـــمي، ونسيب بيك الأطرش، وفوزي باشا الشعلان، والشيخ فواز الفهد، والشيخ محمد المهان[360].

وعـــاد الأميـــر فيصل إلى مكة وأطلع والده على نتيجة اتصالاته مع رجال الحكم في استانبول وعلى نص ميثاق رجال الجمعيات العربية في دمشق[361].

وأخـــذ الشـــريف الحســـين يلح في طلباته على الدولة العثمانية طالباً النقود والســـلاح والذخائر لتشكيل جيش من المتطوعين، للاشتراك في الهجوم الثاني على قـــناة الســـويس[362].ومطالـــباً بالإصلاح وإطلاق سراح المعتقلين السياسيين، وكان الشريف الحسين قد عقد في أواخر عام 1333هـ/1915م، في الطائف اجتماعاً سرياً مـــع أولاده الأربعة اتفقوا فيه على الاستعداد للثورة على العثمانيين، وإنجاز الاتفاق مع الإنجليز[363].

**جـ. مراسلات الحسين مكماهون:**

وهـــي المراســـلات المتـــبادلة بين الشريف الحسين بن علي، ممثلا للعرب، ومكماهـــون ممثلاً لبريطانيا العظمى لتعين حدود الدولة العربية التي ليتطلع العرب إلى استقلالها.

وقد بدأ الشريف الحسين بن علي، التفاوض مع الإنجليز من خلال الاتصالات بيـــنه وبـــين المندوب السامي البريطاني في مصر السير هنري مكماهون، من 14 يولـــيو 1915م، حتى 10 مارس 1916م، وأصبحت تعرف باسم "مراسلات الحسين – مكماهـــون"، وبلغ مجموع الرسائل المتبادلة. 10 رسائل 5 كتبها الشريف الحسين بن علي و5 كتبها السير هنري مكماهون[364].

كـتب الشريف الحسين بن علي إلى السير مكماهون في 14 تموز 1915م ، مذكـرة تحمل مقترحات "بروتوكول دمشق" للاتفاق مع الإنجليز بشأن إعلان الثورة على الأتراك حملها المندوب الخاص للشريف محمد عارف بن عريفان، وسلمها إلى مكماهون[365] طلب فيها الشريف الحسين بن علي من بريطانيا:

1- أن تعتـرف بريطانيا باستقلال البلاد العربية، التي يحدها شمالاً خط مرسين – أضـنة، حتـى خـط 37ْ شمالاً –بيرجك – أورفة– ماردين – مديات – جزيـرة ابن عمرو – العمادية، حتى حدود فارس، وشرقاً حدود فارس إلى خلـيج البصرة وجنوباً المحيط الهندي (باستثناء عدن) وغرباً البحر الأحمر والبحـر الأبـيض المتوسـط حتى مرسين، وأن توافق بريطانيا على إعلان خلافة عربية على المسلمين.
2- تعتـرف حكـومة الشـريف العربية بأفضلية إنكلترا في جميع المشروعات الاقتصادية في البلاد العربية.
3- حفاظاً على استقلا ل البلاد العربية، وتأميناً لأفضلية إنكلترا في المشروعات الاقتصـادية، يـتعاون الفـريقان المتعاقبان في تقديم العون بعضهما للبعض الآخـر إلى أقصى حد، تستطيعه قواتهما الحربية والبحرية لمجابهة أي قوة أجنبية.
4- إذا دخـل أحـد الفريقين في نزاع مسلح، فعلى الفريق الآخر أن يقف على الحـياد، وإذا رغـب الفريق الأول أن يشرك الفريق الثاني معه في النزاع، فعلى الفريقين أن يجتمعا ويبحثان الشروط بينهما.
5- تعتـرف إنكلتـرا بإلغـاء الامتيازات الأجنبية في البلاد العربية، وعليها أن تساعد حكومة الشريف في الدعوة إلى مؤتمر دولي.
6- مدة الاتفاقية في المادتين الثالثة والرابعة من المعاهدة خمس عشرة سنة[366].

وفـي 1915/8/30م، جاء رد السير هنري مكماهون، موضحاً فيه رغبته في تحقـيق مطالـب الشريف الحسين في استقلال الولايات العربية عن الإمبراطورية العثمانـية، وأن مسـألة الحدود سابقة لأوانها فعلياً"[367]، وأكد مكماهون حسن نوايا

بـريطانيا إزاء العـرب، وموافقته على قيام خلافة عربية ولكن الوقت غير مناسب للبحث في مسألة الحدود أثناء الحرب، لكون بعض هذه البلاد في أيدي الترك فعلياً.

فـي 19 أيلـول سـنة 1915م، أرسل الشريف الحسين إلى السير مكماهون رسـالة أعرب فيها عن استيائه للتهرب من مسألة الحدود، وهي تخص العرب، وأن مطلب الحدود "ليست لشخص يتطلب إرضاؤه والبحث معه فيها عندما تضع الحرب أوزارها بل تتعلق بأقوامنا، وأن تشكيلاتهم القائم الحوار في أمرها مربوطة على تلك الحـدود، وعقـدوا الكلمة عليها، والبحث فيها أولاً في محل ثقتهم واعتمادهم محور الـنقد والإبـرام، وهـي الدولة العظيمة البريطانية"[368].وختم الشريف مذكرته بأن الشـعب العربـي بأجمعه ينتظر بفارغ الصبر نتائج هذه المفاوضات المتوقفة على قضية الحدود، التي يتوقف عليها قبول هذه المعاهدة أو رفضها[369].

وبعدها كتب السير مكماهون رسالة إلى الشريف حسين في 24 تشرين الأول سنة 1915م، اعتذر فيها للشريف عما ضنه عدم اهتمام، وأن الوقت لم يحن للبحث فـي مسـألة الحـدود، واتصل في حكومته في لندن حول مذكرة الشريف الحسين، وبعـدها تعهـدت بريطانيا بالاعتراف باستقلال العرب وتأييد الشريف بالحدود التي حـددها، باسـتثناء ولايتي مرسين والاسكندرونة، وأجزاء من بلاد الشام الواقعة في الجهة الغربية لمقاطعات دمشق الشام وحمص وحماة وحلب، حيث لا يمكن أن يقال فيها أنها عربية محضة، وعليه وجب أن تُستثنى من الحدود المطلوبة.

وجـاء تحفـظ آخر حول الأجزاء التي تقع داخل المنطقة، والتي ترتبط مع بريطانيا باتفاقيات عقدتها مع بعض رؤساء العرب في هذه المناطق[370].

ووضـع الإنكليز في مذكرتهم عدة نقاط تخص مسائل حدود الدولة العربية، أبرزها:

1- مـراعاة الـتعديلات المذكورة أعلاه فبريطانيا العظمى مستعدة لأن تعترف باستقلال العرب وتؤيد ذلك الاستقلال في جميع الأقاليم الداخلية بالحدود.

2- تضمن بريطانيا الأماكن المقدسة من كل اعتداء خارجي، وتعترف بوجودها ومنع التعدي عليها.

3- يستمع العرب إلى النصائح والإرشادات من المستشارين والموظفين الأوروبيين.

4- إقامة إدارة بريطانيا في ولايتي بغداد والبصرة من خلال تعاون العرب مع البريطانيين على هذه الإدارة[371].

وينهي السير مكماهون مذكرته بتطمين الشريف الحسين على عطف بريطانيا على أمال العرب، ويعرب عن أمله في توحيد العمل ضد الأتراك وإنقاذ العرب من نير حكمهم[372].

واستمرت المراسلات بينهما من أجل تحديد طلباتهما والاتفاق على وضع ولايتي مرسين وأضنة في المستقبل؛ فادعت بريطانيا أن غالبية سكان هذه المناطق ليسوا من العرب.

ثم جاء رد الحسين بن علي على رسالة السير مكماهون الثانية في 15 نوفمبر 1915م، متضمنة الأمور التالية:

1- رغبةً في تسهيل الوفاق وخدمةً للأمة الإسلامية العربية ونأياً مما يكلفها حكم الأتراك من المشاقِ، ولما لحكومة بريطانيا العظمى من الصفات والمزايا الممتازة نترك الإلحاح على إدخال ولايتي مرسين وأضنة في أقسام المملكة العربية.

2- ولايتا حلب وبيروت وسواحلها هي ولايات عربية محضة ولا فرق بين العرب المسلم والمسيحي فإنهما أبناء جد واحد.

3- الموافقة على التحفظات الخاصة بالأمراء العرب المرتبطين مع بريطانيا في معاهدات خاصة.

4- أما بالنسبة لقيام شكل إداري خاص يراعى فيه مركز إنكلترا في ولايتي البصرة وبغداد فإن الشريف الحسين رفض اقتراح المفاوض البريطاني توطيداً لمصالح الطرفين المشتركين، ولكنه وافق أن تحتل القوات الإنكليزية هذه المناطق خلال مدة الحرب، احتلالاً مؤقتاً، على أن تدفع بريطانيا لقاء هذا الاحتلال معونة مالية يجري الاتفاق عليها.

5- عدم عقد صلح منفرد مع الأعداء، وطلب عهد بالإ يترك العرب وحدهم في مــواجهة جيوش ألمانيا وتركيا، وأن يجري اعتبار العرب في مؤتمر الصلح محاربين رسميين، وأن تقف بريطانيا في صف العرب في مفاوضات الصلح وأن تدافع عن قضيته[373].

وجــاء رد مكماهون بأنه سعيد بموافقة الشريف الحسين على إخراج مرسين وأضــنة من حدود الدولة العربية، أما بخصوص تمسكه بولايتي حلب وبيروت على أنهــا ولايــات عــربية خالصة فلا يستطيع أحد أخذ القرار بهذا الصدد؛ لأن فرنسا حيلفــتهم لهــا مصالح داخلية في هذه المناطق، وهذه المسالة تحتاج إلى بحث، وأكد مكماهون على أن مصالح بريطانيا في ولاية بغداد تستدعي وجود إدارة ودية ثابتة، ووافــق على رغبة الشريف الحسين في الحظر ، ودعا إلى بذل مجهوده لجمع كلمة الشعوب العربية على تحقيق غاية الطرفين المشتركة، وحث هذه الشعوب على أن لا تمديــد العــون والمساعدة لأعداء بريطانيا بأي وجه، فأنه على نجاح هذا المجهود، وعلــى التدابير الفعلية التي يمكن للعرب أن يتخذوها، يتوقف نجاح غرض الحلفاء. وختم مكماهون كتابه إلى الشريف الحسين، أن بريطانيا العظمى لا تنوي إبرام صلح إلا إذا كــان ضمن الشروط الأساسية لحرية الشعوب العربية، ووعد بتقديم 20 ألف جنــيه، تأكــيداً علــى صـــدق نية إنكلترا، ومساعدةً له في مجهوده لإنجاز غايتهما المشتركة[374]. وورد الشريف لحسين على مكماهون في 1 يناير عام 1916م، يبلغه ورد الشــريف الحسين على مكماهون في 1 يناير عام 1916م، برسالة يبلغه بأنه على استعداد لتنازل عن منطقة غرب دمشق وحمص وحلب على أن يكون من حق العرب أن يطالبوا بها بعد الحرب.

الشــريف الحســين مدفوعا إلى رغبته في تجنب ما من شأنه إلحاق الضرر بالتحالف بين بريطانيا وفرنسا، وقد أضاف بأنه بعد الحرب سيقرر ما يترك لفرنسا في بيروت وما حولها[375].

ورد الســير مكماهون في 25 يناير عم 1916م على رسالة الشريف الحسين بأنـــه ســعيد بالــرغبة فــي تجنب وتحاشي كل ما من شأنه المساس بالتحالف بين بريطانيا وفرنسا، وعدم التدخل في شيء حتى نهاية الحرب[376].

ورد الشريف الحسين في 1916/2/18م، سلم فيه بما جاء في رسالة مكماهون الرابعةُ، التي طلبت تأُجيل البحث في مسألة ولاية بغداد، والوصول إلى تسوية سلمية بشـــأنها، وإعطائها الاهتمام الزائد، وتأجيل الخوض فيها إلى ما بعد انتهاء الحرب. وطالب الشريف الحسين بمبلغ 50 ألف جنيه ذهباً للقوات المجندة[377].

وفي 10 مارس من عام 1916م، بعث مكماهون رسالة إلى الشريف الحسين جاء فيها:

"يسرني أن أخبركم أن حكومة جلالة الملك صادقت على جميع مطالبكم وأن كل شيء رغبتم بالإسراع فيه وبالإرسال هو مرسل مع رسولكم هذا.والأشياء الباقية ستحضر بكل سرعة ممكنة وتبقى في بور سودان تحت أمركم، لحين ابتداء الحركة وإبلاغــنا إياهـــا بصورة رسمية.علماً بأن حكومة جلالة الملك قد وافق على جميع مطالب الشريف الحسين بن علي "[378].

وهكـــذا انتهت المفاوضات بين الشريف الحسين بن علي ومكماهون بموافقة الشـــريف الحسين على استبعاد عدن وولايتي مرسين وأضنة والاسكندرونة وجنوب العراق (البصرة وبغداد) والمنطقة الواقعة غرب دمشق وحلب وحمص ولفرنسا على أن يكون من حقها المطالبة بالمنطقة الأخيرة بعد انتهاء العرب[379].

**د. إعلان العرب الثورة على الأتراك:**

بعـــد أن دخلـــت الدولـــة العثمانية الحرب العالمية الأولى إلى جانب ألمانيا والنمســـا، أرســـل أنور باشا في أول آذار سنة 1916م، برقية إلى الشريف الحسين يكـــرر فـــيها طلـــبه بإعلان الجهاد المقدس في بلاد المسلمين من مكة باسم الخليفة السلطان محمد رشاد الخامس على روسيا وبريطانيا وفرنسا[380].

وفي 16 آذار عام 1916م، أرسل الشريف الحسين بن علي برقية جوابية إلى الصـــدر الأعظـــم وإلـــى وكـــيل القائد العام أنور باشا جاء فيها "أن انتصار الدولة العثمانـــية فـــي الحـــرب العالمـــية الأولى التي تخوضها يتوقف على اشتراك جميع العناصـــر العثمانـــية ولا سيما العرب في هذه الحرب وإسهامهم فيها قلباً وقالباً إلى جانب الدولة". وأشار في برقيته إلى أن إرضاء الشعب العربي الذي جرها اتهام عدد

كبيـــر من أبنائها بتهم سياسية مختلفة والقبض عليهم ومحاكمتهم عسكريا يتطلب عدة أمور وهي كالآتي:

1- إعلان العفو العام عن المتهمين السياسيين.

2- تحقيق ما تطلبه سوريا والعراق من نظام لا مركزي.

3- جعــل إمارة مكة وراثية في أسرة الشريف الحسين، واعتبار الشرافة معترفا لها بحق الموروث والمتفق عليه من عهد السلطان سليم الأول.

وختم الشريف حسين برقيته بهذه العبارة "فإذا قبلت هذه المطالب فأتعهد بحشد القـــبائل العربية للجهاد، بقيادة أبنائي في ميداني العراق وفلسطين، وأن لن تقبل هذه المطالـــب، فأرجـــوكم أن لا تنظروا مني الاشتراك في حرباً كنت قد نصحت بأن لا تثار"[381].

وجاء رد الصدر الأعظم وأنور باشا رداً ينطوي على التهديد ورفض مطالب الشـــريف الثلاثة، وقالوا إنها خارجة عن اختصاصهم، وأن الإصرار على المطالب ليســت من مصلحة الشريف.وطلب أنور باشا من الشريف الحسين بن علي أن يعيد ابـــنه علـــياً من المدينة إلى مكة ليضمن عدم تدخله في شؤون حكم المدينة[382].كما هـــددوه باحـــتجاز ابـــنه فيصــــل في دمشق التي حجز فيها وطلبت البرقية إرسال المجاهـــدين للاشتراك في حملة قناة السويس الثانية.واحتال الشريف الحسين في رده لاســـتقدام ابـــنه فيصل إلى المدينة ليكون على رأس المجاهدين المسافرين إلى قناة السويس[383].

ويذكـــر جمـــال باشا في مذكراته أنه استدعى الأمير فيصل، وكان مقيما في دمشق مقر قيادة الجيش الرابع، وتمت المقابلة بينهم وحضرها رئيس أركان الجيش الـــرابع، وأطلعـــه على برقية والده، فوعد فيصل أن يكتب إلى أبيه في الحال يسأله العدول عن مطالبه[384]. وأرسل جمال باشا برقية مطولة إلى الشريف حسين، رفض فـــيها مطلـــب الشـــريف الحسين بالعفو عن السجناء السياسيين وتحقيق اللامركزية لسورية والعراق وجعل ولاية مكة وراثية في أبناءه، وكرر طلبه بإرسال المتطوعين إلى دمشق للاشتراك في حملة قناة السويس الثانية[385].

وبعـد أن سافر الأمير فيصل إلى المدينة رأى جمال باشا، من باب الاحتياط إرسـال فخـري باشا إلى المدينة وأبلغه بأنه يتوقع أن يثور الشريف وطلب منه أن يـرتب مع بصري باشا والي المدينة، وسائل الدفاع اللازمة إذا أحتاج لذلك.وأعطى جمـال باشـا الأوامر الفورية إلى القوات العثمانية المؤلفة من 3 آلاف جندي كانت متجهة إلى اليمن، بالتوقف في المدينة والمباشرة في تدريب قوات المدينة وتسليحهم بأسلحة المتطوعين[386].

وفـي 3 مـارس 1916م، قابل علي فخري باشا الأمير فيصل وأطلعه على البـرقية الأخيرة التي أرسلها أنور باشا إلى والدهما حيث هدده فيها وتوعده باتخاذ الإجـراءات المقتضية، وأفهماه أنهم بعد هذه البرقية لم يعد باستطاعتهما الاستمرار بالعمل وأن علياً، سيرجع إلى مكة عملاً بإشارة والده الشريف حسين[387].

وفـي الأول من حزيران عام 1916م، ترك الأمير علي المدينة وتوجه إلى سيدنا حمزة حيث معسكر المتطوعين ورافقة أخيه فيصل لوداعه.

وقضـى الأخـوان ليلتهما تلك في ذلك المعسكر. وفي صباح اليوم التالي 2 حزيـران من عام 1916م، ركبا إلى الخانق وأخذا يحشدا القوات والمعدات وفي 5 حزيـران عـام 1916م، أعلـنا الثورة على الدولة العثمانية باسم والدهما الشريف الحسين بن علي[388].

وفي 8 من شعبان 1334هـ/9 حزيران 1916م، وجه الأمير علي إنذاراً خطياً إلى جمال باشا الحاكم العام المطلق الصلاحية في سوريا وفلسطين جاء فيه:

"أن المطالـب العربية المعتدلة قد رفضت من جانب الدولة العثمانية، وبما أن الجـند الـذين تهـيأ للجهـاد سوف لا يرى أن عليه أن يضحي بغير مسألة العرب والإسلام، فإذا لم تنفذ الشروط المعروضة من شريف مكة حالا، فلا لزوم لبيان قطع أي علاقـة بـين الأمـة العربية والأمة التركية، وأنه بعد وصول هذا الكتاب لأربع وعشرين ساعة ستكون حالة الحرب قائمة بين الأمتين[389].

وفـي الـيوم التالي أنهى الشريف الحسين بن علي كل احتمالات التفاهم مع الاتحاديـين فأطلـق الرصاصة الأولى للثورة العربية الكبرى من شرفة داره إيذانا بإعلان التاريخ الرسمي لها لتستمر طوال عامين اكتسحت فيها القوات العربية بدعم

ومســاعدة الحلفــاء مواقع الجيش العثماني في الحجاز، وأسهمت بشكل مباشر إلى جانب قوات الحلفاء في دخول دمشق عام 1918م[390].

**هـ. مسوغات الثورة من خلال منشوراتها:**

أمــل العــرب بعد إعلان الدستور خيراً، واستبشروا بالإصلاح الداخلي في الدولة العثمانية، ولكن مجيء جمعية الاتحاد والترقي إلى السلطة، وإمعانها في السير علــى سياسة تتريك الدولة واضطهاد بقية العناصر غير التركية ومن ضمنها العرب في الدولة العثمانية، ومجابهة القوميات الأخرى بالعنف والاضطهاد خاصة في ولاية بلاد الشام، ونصب المشانق بقوافل الأحرار من المفكرين والسياسيين، والهجوم على اللغــة العــربية والحــط مــن قــدرها، ومــنع استخدامها في المعاملات الرسمية، ومعارضــتهم لإقــرار مبدأ اللامركزية في الولايات العربية، ويأس القوميين العرب مــن أي إمكانــية للإصلاح، جعل العرب يلجأون إلى الثورة على السلطة العثمانية ويعلــنون عليها الحرب، فأعلن الشريف الحسين بن علي في 10 حزيران 1916م، الثورة العربية الكبرى على الترك.

وأعــد الشــريف الحســين بن علي منشوراً تفصيليا يعدد فيها الأسباب التي حفــزته على الثورة ومحاربته للاتحاديين.و جاء في المنشور تذكير للخدمات الجليلة التــي قــدمها للدولــة العثمانية إلى أن جاءت جمعية الاتحاد والترقي وتوصلت إلى القبض على إدارتها وجميع شؤونها بقوة الثورة، فحادوا بها عن صراط الدين ومنهج الشــرع القــويم، وســلبوا شوكة السلطان المعظم ماله من حق التصرف الشرعي والقانونــي، وجعلــوه هــو ومجلس الأمة ومجلس الوكلاء منفذين للقرارات السرية لجمعيــتهم، وأســرفوا في أموال الدولة وحملوها الديون الفاحشة، التي لا يخفى أمر خطــرها ووخامــة عاقبــتها على أحد، ومزقوا شمل الأمة العثمانية بمحاولة جعل شــعوبها كلها تركية بالقوة القاهرة، فأوقعوا بينها وبين العنصر الذي أرادوا تسويده عليهم وإدغام فيه العداوة والبغضاء، وخصوا العرب ولغتهم بالاضطهاد وشرعوا في إبطال أحكام الشريعة المجمع عليها والمعلومة من الدين بالضرورة.

وأعظم ما جنوه على الدين والدولة من الفساد محاولتهم قتل اللغة العربية في جميع الولايات العربية، لإبطالها من المدارس ومنعها من الدواوين والمحاكم.

وطفقــوا يقــتلون ويسلبون كبراء ونوابغ رجال النهضة العربية الذين عرفوا بغيرتهم على الأمة والدولة، فصلبوا في الشام 21 رجلاً في آن واحد . (منهم شفيق المؤيد، وعبد الحميد الزهراوي، والضابط سليم الجزائري، والأمير عارف الشهابي، وعبدالغني العريسي، وشكري العسلي، وعبدالوهاب بك، وتوفيق البساط).

ولمــا رأى الشريف الحسين بن علي أن حكام تركيا من الاتحاديين عرضوا اســتقلال هذه الدولة للخطر ولم يبقوا على كرامة الدين ولا على أحكام الشرق، ولا على استقلال السلطان، لم يبق من سبب يحتمل من لأجله منهم هذا الخسف والهوان، واضطر مقاومة بغيهم من أسلم الطرق وهي حصر جنودهم في معاقلها من غير أن نــبادئهم بقــتال، فمــا كــان من حاميتهم بمكة إلا أن قاتلوا حتى هزموا وأخرجوا منها[391].

وفــي 20 أيلول 1916م، أصدر الشريف الحسين منشور الثورة الثاني يشير فــيه إلــى نياته ومقاصده المتعلقة بكيانه المنشود ولمح فيه إلى أن عقلاء المسلمين وذوي البصيرة من ساكني الممالك العثمانية غير راضين عن دخول الدولة العثمانية الحــرب الحاضــرة بعد أن خاضت الحرب الإيطالية أولا والحرب البريطانية ثانيا، وقد أصاب جيوشها وخزائنها ومرافقها ما أصابها من ضعف وضياع.

فالأمــة التــي أصيب أفرادها وأقطارها بمثل هذه الكوارث لا تجد ضرورة الــزج بنفســها في حرب جديدة لا تشبه غيرها من الحروب، وأنه كان من الأولى بالدولــة العثمانــية المترامية وكثيرة السواحل أن تحسن صلاتها وعلاقتها مع الدول التــي يسكن ممالكها القسم الأعظم من المسلمين، التي لا تزال صاحبة السيطرة في البحار، فلما دخلت الحكومة الاتحادية في الحرب ضد هذه الدول انحازت إلى فريقا كثير الطمع واسع الجشع.

وهــاجم الشــريف الحسين بن علي أنانية زعماء الاتحاديين مثل أنور باشا، وجمــال باشا، وطلعت بك وأشياعهم، وحمل على العسف والجور الذي يلقاه الأهالي العثمانيون، لا فرق بين مسلمهم وذميهم[392].

ثــم نشر الشريف الحسين منشورا ثالثاً[393] هاجم فيه سياسة الاتحاديين وجعل عــنوانه الآيــة القــرآنية الكريمة "قل هذا سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن

اتبعنـــي". وقـــد جاء هذا المنشور خاصة إلى أبناء بلاده خاصتهم وعامتهم، كبيرهم وصـــغيرهم حاضـــرهم وباديهم بين فيه حقائق الأمور التي كانوا فيها والتي صاروا إلـــيها من الدين والقومية ثم حمد الله على أنه لم يبق أمر هؤلاء الاتحاديين وتلاعبهم بالدين وما أحلوا منه وما حرموا. ثم شرح ما قام به لدفع الأذى عن المسلمين وديار المســـلمين بعد أن بذل النصح لرجالهم في الاستانة بمكاتبات محفوظة لديه صورها، واســـتدل علـــى ذلك بأحاديث نبوية شريفة منها قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الطبرانـــي (أيما وآل ولى شيئا من أمر أمتي فلم ينصح لهم كنصيحته لنفسه كبه الله تعالـــى علـــى وجهه يوم القيامة في النار)، ثم ساق الشريف ضروب الأذى والظلم الـــذي لحـــق عـــرب الشام والعراق وأهل المدينة المنورة من الاتحاديين والوحشية الطورانية. ثم استنهض الشريف همة الأمة في بلاده إلى العمل على حفظ ما بأيديهم مـــن نعم الله السابغة والاستمرار فيما أخذوا به من أسباب النهوض والتقدم ووصف عصـــره بأنـــه زمان جد وعمل. واختتم منشوره بقوله: "وأنه لم يبق لأحد عذر في التقصير بشيء من أسباب الارتقاء ... واستشهد بالآية القرآنية الكريمة "وقل أعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنين".

ثـــم نشر الشريف الحسين بن علي منشوراً رابعاً[394] يؤكد فيه على الأسباب والمســـوغات التـــي حفـــزته للقيام بالثورة العربية الكبرى التي ذكرها في المنشور الأول، وتطـــاول الاتحاديـــين علـــى مقام حضرة النبي صلى الله عليه وسلم ونهب محتوياتها،وذكـــر وقاحـــة الاتحاديين في خلع السلطان عبدالحميد الثاني ونهب داره وحلـــي أزواجه وبناته وعدم احترام الاتحاديين لخليفة المسلمين. ويشير الشريف إلى إسقاط حكومة الأغرار التوارنيين.

### و.أهداف الثورة وفلسفتها:

وقـــد حـــدد الشريف الحسين بن علي لنا بوضوح لا لبس فيه، أهداف ثورته التي لخصها في هدفين اثنين هما:

1-حفظ الدين الإسلامي.

2-حرية العرب واستقلالهم في دولة عربية واحدة.

**أولاً:** نظــراً لمنصبه الديني كشريف لمكة وأميرها وحامياً للأماكن المقدسة، ونظراً لنســبه كسليل للأسرة الهاشمية القرشية، كان الشريف الحسين بن علي يعتبر نفسه مسؤولاً عن الإسلام ومجده وسمعته، ومسؤولا عن ميراث أجداده العظام الــذي لطخــه الاتحاديــين بالعار[395].وما كان قيامه بالثورة العربية الكبرى وإطلاقــه لرصاصــتها الأولــى، إلا انتصــاراً للإسلام وإنقاذه له من ظلمهم وطغيانهم.



وقــد أكــد الشــريف الحسين في منشور الثورة الأول على التنديد بما قام به الاتحاديين من تعدٍ على الإسلام والمسلمين، كما ورد ذكره عند تبيان الدوافع الدينية للثورة فدفعه ذلك إلى إعلان استقلال العرب استقلالاً تاماً لا تشوبه شائبة[396].

وجعــل غايــة الــثورة العربية الكبرى نصرة الإسلام وللسعي لإعلاء شأن المسلمين مستندة في كل أعمالها على أحكام الشرع الشريف، الذي لا مرجع لنا سواه ولا مســتند غيره في جميع الأحكام وأصول القضاء[397].وهكذا لم تكن ثورة الشريف الحســين بــن علــي ضد الخليفة، والإسلام بل كانت من أجل الخليفة، الذي جرده الاتحاديين من سلطاته وسلبوا ماله من حق التصرف الشرعي والقانوني[398].

ويلمح الشريف الحسين في منشور الثورة الأول إلى ذلك قائلاً:

"لمــا رأيــناهم عرفوا استقلال هذه الدولة التي نحرص عليها من الزوال ولم يــبقوا على كرامة الدين ولا على أحكام الشرع ولا على استقلال السلطان ولم يبق من سبب نحتمل لأجلهم منهم هذا الخسف والهوان، فلما وصل إلينا سيل طغيانهم في حــرم ربــنا الذي أكرمنا بخدمة بيته وإقامة دينه وحرم جدنا ورسولنا عليه الصلاة والســلام الذي نحفظ من حديثه الصحيح "إذا ذل العرب ذل الإسلام" اضطررنا إلى مقاومة بغيهم"[399].

فالثورة العربية كانت ثورة إسلامية تهدف إلى حماية الإسلام وإنقاذه من دسائس الاتحاديين وطغيانهم وكفرهم[400].

**ثانــياً:** حــرية العرب ووحدتهم الكبرى، عندما نظر الشريف الحسين بن علي إلى تاريخ العرب القديم والحديث، تبين له أن العرب لم تقم لهم قائمة ولم يصبح لهــم شــأن إلى عندما أرسل الله سبحانه وتعالى رسوله محمد داعية للناس

ورحمـــةٌ فاســتطاع فـــي برهة قليلة أن يوحد العرب ويقيم لهم دولة عربية واحدة.

وقـــدر للعرب في دولتهم الواحدة أن يبسطوا نفوذهم على معظم أنحاء العالم المعـــروف آنذاك وأن ينشروا مبادئ الإسلام بين مختلف الأمم والشعوب من اسبانيا غربا حتى حدود الصين شرقا.

وأيقـــن الشريف الحسين بن علي أنه ما كان متاح للعرب أن يحققوا ذلك لولا اتحـــادهم واجـــتماع كلمتهم، وأن فرقتهم تتسبب لهم بالشرور والكوارث.وهكذا جاء اهـــتمامه بقضـــية الـــوحدة العـــربية ووضـــعها هـــدفا ثانـــيا بعـــد هدف التحرير والاســـتقلال،فأخذ يناضل في سبيل اتحاد الأمة العربية وأعلن ثورته المباركة، التي تعتبر نقطة تحول وانعطاف في تاريخ العرب الحديث[401].وكان ذلك هو الهدف الذي دفـــع الحســـين بـــن علـــي إلـــى صـــفوف القائلين بلزوم الانفصال عن المجموعة العثمانـــية[402].والمطالـــبة بمـــبدأ الحرية والوحدة العربية في صلب رسائل الحسين مكماهـــون المعروفة، حيث كان موضوع الدولة المستقلة المتحدة يطغى على غيره من الموضوعات.

وكـــان الشـــريف الحسين على خلاف مع دعاة القطرية الضيقة، يصر على استقلال الأقطار العربية الآسيوية ووحدتها وعلى رفض التدخل الأجنبي المتمثل في الإمتيازات الأجنبية[403]،و يؤكد الشريف خلال المفاوضات مع بريطانيا على تحقيق الوحدة العربية كنتيجة من نتائج الثورة العربية التي حمل لواءها. وكان يتصور هذه الـــوحدة علـــى شكل الاتحاد الفدرالي بحيث يتمتع كل قطر بالاستقلال المحلي، بينما تتولى الحكومة المركزية إدارة السياسة الخارجية والدفاع، والعلاقات الاقتصادية مع الدولة الأخرى.

وكانـــت المناداة بالشريف الحسين ملكاً على العرب في 2 من تشرين الثاني عـــام 1916م، أول خطـــوة عملـــية لإضـــفاء الصفة الشرعية على قضية الوحدة والاستقلال، مما آثار حفيظة الدولة الأوروبية ومخاوفها، ورفضها الاعتراف بالملك الحسين بن علي كملك للبلاد العربية كلها، ولم يتعد الاعتراف به، بعد تردد إلا كملك على الحجاز.

وقد لاحظ سي قدور بن غبريق رئيس البعثة السياسية الفرنسية لدى الشريف الحسين بن علي أن الثورة العربية لا تقتصر على الحجازيين فقط، وإنما كان فيها ضابط العراق وسوريا وفلسطين ومصر، فأكد أنه لا بد أن تسري روح الثورة في هذه المناطق، لأن أهلها يطمحون إلى الاستقلال وتكوين دولة عربية واحدة برئاسة الشريف الحسين.وكتب تقرير بعث به إلى وزارة الخارجية الفرنسية في 2 كانون الأول عام 1916م، قال فيه:

" لا ينطوي استقلال العرب الذي أعلنه الشريف على تحرير الأماكن المقدسة وحدها بل يطمح إلى إنشاء دولة عربية موحدة، تشمل حدودها الجغرافية بلاد العرب كلها، وقد قال لي بأن بلاده لا تستطيع أن تعيش وحدها، بل لا بد لها من الاعتماد على الأقطار المجاورة لها. وقد التزم بموقفه القومي في أدق الظروف"[404].

وكان لعدالة القضية العربية ووضوح أهدافها، وحنكة القيادة الهاشمية للثورة ومكانتها من العرب والمساعدات المادية والعسكرية البريطانية والتنظيم والدعم الجماهيري العربي العام دوراً حاسما في نجاح الثورة العربية الكبرى ضد الأتراك، لكن فشلها في إنشاء دولة عربية مستقلة متحدة للعرب الآسيويين يعود إلى أسباب ذاتية وموضعية.

عندما حانت ساعة الصفر لإعلان الثورة العربية الكبرى لم تجد موئلاً لها إلا في الحجاز رغم أن الحركة الوطنية العربية نمت وترعرعت في بلاد الشام لكن وجود قيادة عربية هاشمية لقيادة النضال العربي، ممثلة في شخص الشريف الحسين بن علي، الذي عرف بسداد الرأي وصلابة الإرادة، وحنكة السياسة، مما جعله محط أنظار جميع الزعماء العرب في جميع أقطارهم، هو السبب في تصدر الحجاز للثورة العربية الكبرى.

### ط. راية الثورة العربية الكبرى ودلالاتها:

بحث بعض الشباب العرب من مؤسسي المنتدى الأدبي في استانبول، في مسألة العلم القومي للعرب، وتوصلوا إلى الرأي القائل بأن علم المستقبل يجب أن يتكون من ألوان أربعة هي، الأبيض والأسود والأخضر والأحمر، التي جمعها بيت

شهير من الشعر يتغنى بأمجاد العرب الخالدة، وهو بيت كان أولئك الشباب يكثرون من ترديده:

بيض صنائعنا سود وقائعنا          خضر مرابعنا حمر مواضينا

وفـــي أعوام 1327-1329هـ/ 1909-1911 وصل الأمر إلى حد أنهم خاطوا راية بهذه الألوان الأربعة ورفعوها داخل بناية المنتدى الأدبي[405].

وفي شهر آذار عام 1333هـ/ 1914م، عقد أعضاء المركز الرئيسي بالجمعية العربية الفتاة اجتماعاً من مكتب جريدة المفيد في بيروت، واتخذوا قراراً بأن يتكون علـم الدولـــة العــربية المســتقلة من ثلاثة ألوان: الأبيض: ويرمز للدولة الأموية، والأســود: يرمز للدولة العباسية، والأخضر: يرمز للدولة الفاطمية. وفي نفس العام، كــتب محمد المحمصاني عضو الجمعية العربية الفتاة رسالة إلى رفيقه في الجمعية محب الدين الخطيب (المقيم يومها بالقاهرة) جاء فيها ما يلي:

1. قـــررت الجمعية في جلستها الأخيرة أن يكون شعارها الألوان الثلاثة التي تمثل الدولة العربية الثلاث أبيض فأسود فأخضر وقررت تكليفك بعمل ختم لها

بحرفين ع، ف مع صورة نخلة[406].ورد سكرتير حزب اللامركزية العثمانية بأن ذلك الحزب استحسن فكرة ألوان العلم العربي وقرروا الأخذ بها.

أمـــا جمعية العربية الفتاة في بيروت فقد مضت شوطاً بعيدٍ في تنفيذ القرار، فأخـــذوا يســـتعملون شـــارات تحمل تلك الألوان الثلاثة الأبيض والأسود والأخضر وعندما أعلنت لثورة العربية الكبرى في الحجاز في 10 حزيران 1916م، لم تسمح الظروف آنذاك لقادتها بتصميم العلم القومي العربي، فقام الثوار برفع علم الأشراف التقلــيدي المؤلف من قطعة قماش ذات لون الأحمر الداكن (العنابي) وأبلغ الشريف حسين المندوب البريطاني في مصر السير هنري مكماهون بمواصفات العلم القومي العربي وطلب إليه إعطاء التعليمات إلى السفن البريطانية والحليفة في البحر الأحمر بـــأن لا تتعـــرض بسوء للقوارب العربية التي ترفع ذلك العلم، وأخبره أن هذا العلم مؤقت[407]

وفـــي مجـــرى الثورة ألتف حول الشريف حسين عدد من أعضاء الأحزاب العـــربية الســـرية فتباحـــثوا معهم حول ألوان العلم العربي الذي أستقرت عليها قبل

نشــوب الــثورة العربية الكبرى، واقترحوا عليه أن يأخذ بهذه الألوان للعلم القومي للدولة العربية الموحدة فوافق الشريف على الفكرة وعمل على تنفيذها.

ونشرت جريدة القبلة بياناً رسمياً جاء فيه أنه تقرر رفع العلم العربي للألوان الأربعة ابتداءً من يوم 9 شعبان 1335هــ، وهو يوم الذكرى الأولى لقيام الثورة. وجاء في البيان:

"أن العلــم الجديد يتألف من مثلث أحمر اللون (عنابي) تلتصق به ثلاث ألوان أفقية متوازية هي الأسود من فوق ثم الأخضر ثم الأبيض. وأوضحت القبلة أن اللون الأسود هو رمز راية العقاب التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يرفعها في حروبه، وهو اللون الذي أتخذه العباسيين شعاراً لهم، وأن اللونين الأخضر والأبيض كانا من الشــعارات التي رفعها العرب قديماً، وأن اللون الأحمر العنابي هو لون الراية التي أعــتد الأشراف أن يرفعوها منذ عهد الشريف أبي نمي الذي عاصر السلطان سليم العثماني. وختمت القبلة حديثها قائلة "أن ألوان العلم الجديد جامعة لرموز الاستقلال العربــي فــي كل أدواره التاريخية"[408].ومنذ ذلك الحين ضلت هذه الألوان الأربعة تؤلف ألوان أعلام عدد من الدول العربية.

فعلــم الدولة السورية الأولى التي بدأت رسمياً في 8 آذار 1920م، فكان علم الثورة العربية الكبرى مضافاً إليه نجمة سباعية بيضاء في وسط المثلث باعتبار أنها الدولــة العربية الأولى التي انبثقت عن الدولة الأم (الحجاز).وكانت سوريا الطبيعية المكــونة من سوريا ولبنان وفلسطين وشرقي الأردن قد أنبثق عن المؤتمر السوري المنعقد في دمشق.

واتخذت الدولة العراقية التي شكلت عام 1921م، علم الثورة العربية الكبرى بإضــافة نجمتين سباعيتين في وسط المثلث على اعتبار أنها الدولة الثانية التي تنبثق عن الدولة الأم[409].

ورفعــت إمــارة شرقي الأردن العلم السوري ذاته على اعتبار أنها جزء من ســوريا الطبيعــية ولكن حدث تبديل في التصميم إذ وضع اللون الأبيض في الوسط ووضع اللون الأخضر من تحت.

وإذا كـــان قـــد زُعم في كتاب عن "حياة السير مارك سايكس"، بأنه هو الذي وضع ألـــوان العلـــم العربي وأقترحها على الشريف حسين فإن هذه الحقائق تدحض هذا الزعم وتفنده. فهذه الحقائق تؤكد أن العلم العربي الحديث كان من تصميم الطلائعين العرب من رواد النهضـــة القومـــية منذ أوائل القرن العشرين، وعلى رأسهم أعضاء الجمعية العربية الفـــتاة. ونحـــن نعتقد بأن سايكس قد تبرع بتقديم عدد من التصاميم للعلم العربي بألوانه الأربعة المذكورة.

وربمـــا عـــرف سايكس أثناء جولاته في البلاد العربية ولقاءاته الكثيرة مع أعضاء الجمعيات العربية، بما استقر عليه رأيهم في هذا الصدد فقد اقتراحه هذا. وربما يكون قد حدث الشريف حسين أثناء اجتماعه به في ميناء جدة في أوائل أيار 1917م، حول هذا الموضوع[409].

ولو تبين فيما بعد بوجود مراسلات مع الشريف بشأن اقتراح سايكس، فمن المؤكد الـــثابت قطعاً أن أعضاء الجمعيات العربية هم الذين فكروا وصمموا ألوان العلم العربي، وأستقر رأيهم على استعمالها واتخاذها شعاراً لهم قبل نشوب الحرب العالمية الأولى وقبل إعلان الثورة العربية الكبرى وقبل اتصال سايكس بالقضية العربية بسنين عديدة.

## 2.6 الخاتمة

توصـــلت الدراســـة إلى تبيان دور جمعية الاتحاد والترقي العثمانية وأثر سياسة الاضطهاد والظلم التي اتبعتها تجاه العرب في فصم عرى العلاقة التي ربطت بين العرب والأتـــراك ضـــمن الدولـــة العثمانية التي استمرت ما يزيد على أربعة قرون، وأدت في نهايـــتها إلى انفصال العرب عن الأتراك، وتأثير الماسونية والصهيونية في رسم سياسة الاتحاديين تجاه العرب، مما اضطرهم إلى الانفصال وإعلان الثورة على الأتراك.

وقد حاولت الدراسة، وقد تكون وفقت أن تظهر أثر سياسة جمعية الاتحاد والترقي في إندلاع الثورة العربية الكبرى، وأن تتبع خيوط الماسونية والصهيونية في سياسة جمعية الاتحاد والترقي وتأثير الفكر الغربي في تكوينها ودورها في قيام الثورة العربية الكبرى.

وحاولـــت الدراســـة، من خلال فصولها الستة أن تضع اليد على دور الصهيونية والماســـونية علـــى أســـباب قيام الاتحاديين (الطورانيين) باضطهاد العرب، وزف قوافل الشـــهداء إلى المشانق التي أقامها الاتحاديون لأحرار العرب في بلاد الشام، مما أجبرهم علـــى إعـــلان الثورة العربية الكبرى بقيادة شريف هاشمي نذر نفسه وأبناءه لنهضة هذه الأمة ووحدتها.

# قائمة الهوامش

(1) لمزيد من التفاصيل عن وضع الدولة العثمانية في عهدهما، انظر محمد بن أبـــي الســـرور البكري الصديقي، المنح الرحمانية في الدولة العثمانية، تقديم وتحقـــيق وتعليق ليلى الصباغ، دار البشائر، دبي د.ت، ص71-184؛ محمد اللخمي الاشبيلي، الدرر المصان في سيرة المظفر سليـــم خان، تحقيق هانست ارنســـت، القاهرة 1962م، ص6-40؛ أحمد فريدون بك، منشآت السلاطين، اســـتانبول، 1857-1858م، ج1، ص450-484؛هارولـــد لامـــب، سليمان القانونـــي، سلطان الشرق العظيم، ترجمة شكري محمد نديم، مراجعة القيسي ومحمود الأمين، نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين، بغداد-نيويورك1961م ص: 10-90؛ Kramers,J.H,((Selime 1)), EI, Vol, IV, p. 215.

(2) Lewis, Bernard, The Emergence Of Modern Turkey,London,1960,P.24-30. (سيشـــار إلـــيه لاحقا Lewis,
Cevdet, Ahmet, Tezki (The Emergence of Modern Tukey
rCevdet, Ankara, 1967, C.1.S.48

(3) شكيب ارسلان، تاريخ الترك، مصر 1936م، ج1، ص238.

(4) لمـــزيد من المعلومات عن هذه المعاهدة، انظر: Shaw, Standford. j., History Of The Ottoman Empire and Modern Turkey, 2Vol, Cambridge University Press London,1972, P.224.
(سيشار إليه لاحقا Shaw, History Of The Ottoman).

(5) خالـــد زيادة، إكتشاف التقدم الأوربي، دار الطليعة، بيروت 1981م، ص 29 (سيشار إليه لاحقا: زيادة، إكتشاف التقدم الأوربي).

(6) ,Davison, Roderic. H, Eassays In Ottoman And Turkish History 1774- 1923 Copyright University Of Texes Press 1990,Vol.1,p. 51-56 (سيشار إليه لاحقا
( Davison, Eassays In Ottoman Hey Wood, C.H, ((Kucuk Kaynardja)) , E.1,Vol.v,P.312-313.

(7) أكمــل إحسان الدين أوغلي (إشراف)، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، نقله إلى العربية صالح سعداوي، مركز الأبحاث للتاريخ والثقافة، استانبول 1999 ج2، ص71 (سيشار إليه لاحقا أوغلي (إشراف)، الدولة العثمانية).

(8) لمــزيد من المعلومات عن هذه المعاهدة انظر: أحمد عبد الرحيم مصطفى، في أصول التاريخ العثماني، ط2، دار الشروق، القاهرة 1993م، ص165-168(سيشـــار إلـــيه لاحقا: أحمد عبد الرحيم، في أصول التاريخ العثماني)؛ Davison, Eassays In Ottoman, P.51-56 Hey Wood C.H ((Kucuk Kaynardja)),E1, Vol. v, P.312-313.

(9) عــبد الكـــريم رافق، العرب والعثمانيون، مطبعة ألف باء، دمشق 1974م، ص116-117(سيشار إليه لاحقا: رافق، العرب والعثمانيون).

(10) هو نادر بن إمام قلى من طائفة القرخلو من قبيلة أفشار ولد في دستجرد من مــناطق وادي الكز وقد دخل في خدمة الشاه طهماسب الثاني(1135-1144 هـــ/1722-1773م) ونظرا للخدمات الجليلة التي قدمــها للشاه ولاه قيادة جيشـــه إلا أن نادر شاه عزل الشاه طهماسب الثاني بالاتفاق مع الولاة وقادة الجــيش، وعين بدلا منه ابنه الرضيع عباس الثالث وتم ذلك في سنة 1145 هـ/1732م، ولي سنة 1148هـ/1735م واستولى نادر شاه السلطة وعزل عــباس ميــرزا، وأنهى حكم الأسرة الصفوية واستمـــر نادر شاه في الحكم حتى مقتلـــه على يد القزلباسنة 1160هـ/1747م لمزيد من المعلومات عن نـــادر شـــاه وعلاقاتــه مــع الدولة العثمانيـــة انظر:عباس إقبال الأشتباني، تاريخ إيران بعد الإسلام، ترجمة محمد علاء الدين منصور، القاهرة 1989 ص 495- 723 Afshar perry, J.R ((Nadir Shah)), E.1.Vol. vII, P. 853-856.

(11) رافق، العرب والعثمانيون، ص326-328.

(12) Cibb,H,H,Bowen,H.Islamic Society And The West ,London,1957,Vol.1, P.37(سيشــار إليه لاحقا: Cibb,and.A,Bowen,Islamic Society

(13) قيزلـــر آغاسي: هي أحد المراكز المهمة في القصر السلطاني وكانت مهمته الإشراف على الحريم السلطاني، وكان مكانه في التشريفات تأتي بعد الصدر

الأعظم وشيخ الإسلام مباشرة، ويشترط فيهم الصدق والأمانة وغض البصر

انظـر: Mehmet Zeki Pakalin,Osmanli Tarih Deyimleri Ve Terimler iSozlugu, Istanbul, 1971 Cilt.1,S.742.

(14) لمـزيد مـن المعلـومات عـن الحريم في القصر السلطاني انظر: ماجدة مخلوف، الحريم في القصر السلطاني، دار الآفاق العربية، القاهرة 1998م، ص10-52.

(15) رافق، العرب والعثمانيـون، ص119.

(16) عـبد الكريم رافق، بلاد الشام ومصر من الفتح العثماني إلى حملة نابليون بونابرت (1516-1798م)، ط2، دمشق 1968م، ص313-345. (سيشار إليه لاحقا: رافق، بلاد الشام ومصر).

(17) المـرجع نفسـه، ص345-386.

(18) عـبد العزيز نوار، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا، دار الكاتب العربي، القاهرة 1968م، ص13-38.

(19) رافق، بلاد الشام ومصر، ص309.

(20) رافق، العرب والعثمانيون، ص316.

(21) رافق، بلاد الشام ومصر، ص309.

(22) علـي شـاكر علـي، تـاريخ العراق في العهد العثماني 1638-1750م، دراسة في أحواله السياسية، نينوى 1985م، ص153-170.

(23) الانكشـارية : كلمة تركية الأصل مشتقة من اللفظتين ( YeniCeri) "يني جـري" وتشـيران إلـى القـوات الجديدة تمييزاً لها عن القوات القديمة من السـباهية أصـحاب الإقطاعـات، وقـد حرفت الكلمة التركية بالعربية إلى ينيجيـرية، وشـاعت علـى أنهـا انكشـارية انظـر Menage, V. L ((Devshirma)) E.1.Vol .II. P.210-213.

(24) حـول انخـراط الانكشارية في الوظائف المدنية، انظر نوفان رجا الحمود، العسـكر في بلاد الشام في القرنيين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، دار الآفـاق الجديـدة، بيـروت1981م، ص233-234 (سيشار إليه لاحقا:

الحمــود، العســكر فــي بــلاد الشام)؛ عبدالكريم رافق، "مظاهر من الحياة العســكرية العثمانــية فــي بلاد الشام من القرن السادس حتى القرن التاسع عشــر"، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، ع 1، 1980م، ص93-95 (سيشار إليه لاحقا: رافق، مظاهر من الحياة العسكرية).

(25) حول النشاطات الاقتصادية التي مارستها قوات الانكشارية، انظر: الحمود، العسكر في بلاد الشام، ص187-211؛ عبد الكريم رافق، بحوث في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، دمشق 1985م، ص156-157(سيشار إليه لاحقا: رافق، بحوث في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي).

(26) الحمود، العسكر في بلاد الشام، ص187-211.

(27) الدفشــرمة: تطلــق علــى أبناء النصارى الذين كانوا يجمعون من البلدان المســيحية، ويربون تربية خاصة، لذلك عرفوا بالقبوقول أي عبيد السلطان، وبعد التحاقهم بالجيش العثماني عرفوا بالينجرية أي الجيش الجديد انظر:
Menage,V.L,((Devshirma)),E.1.Vol.II,P.210-213.

(28) رافق، "مظاهر من الحياة العسكرية "، ص93-95.

(29) عــن ثــورات الانكشــارية فــي الدولة العثمانية انظر: علاء موسى كاظم نــورس، "مــدى مسؤولية الانكشارية في تدهور الدولة العثمانية"، المجلة التاريخــية المغــربية، ع25-26، 1982م (سيشــار إليه لاحقا: نورس، مــدى مســؤولية الانكشــارية)؛ رافــق، بحــوث فــي التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، ص97-129.

(30) محمــد فــريد، تــاريخ الدولــة العلية العثمانية، تحقيق إحسان حقي، ط2، بيروت 1983م، ص317 (سيشار إليه لاحقا: فريد، تاريخ الدولة العلية).

(31) نــورس، "مــدى مســؤولية الانكشارية"،ص106-110؛ Parry,V.J, A History Of Ottoman Empire To1730, London,1976, P.218.

(32) قــيس جــواد العــزاوي، الدولــة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط، الــدار العربية للعلوم، بيروت 1994م، ص35(سيشار إليه لاحقا: العزاوي، الدولة العثمانية).

(33) Lewis,The Emergence Of Modern Turkey, P.29؛ وانظر: الحمود، العسكر في بلاد الشام، ص61.

(34) الأقجة: وحدة النقد في الدولة العثمانية، وقد ضربت من الفضة، وأطلق عليها الأوروبيون اسبر "Asper" انظر Bowen, H, ((Akce)), E.12.Vol.I,P.317-318 ؛ خليل ساحلي أوغلو، "النقود في البلاد العربية"، مجلة كلية الآداب، الجامعة الأردنية، 1971م، م2، ص106-108.

(35) Gibb And Bowen ,Islamic Society, Vol.I, P.51؛ وانظر رافق، بحوث في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، ص18-19.

(36) Lewis,The Emergence Of Modern Turkey, p.25-30, yilmaz Oztuna, Devleti Osmanli; Tarihi, Istanbul,1986. Cilt,1.S.308-313

(37) وفاء أحمد قطب البستاوي، دور السفارات العثمانية إلى أوروبا من مطلع القرن الثامن عشر حتى التنظيمات وأثرها في حركة التغريب العثمانية، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب-قسم اللغات الشرقية وآدابها، جامعة عين شمس 2002، ص161(سيشار إليه لاحقا: البستاوي، دور السفارات).

(38) حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ط3، أعادت طبعه بالأوفست مكتبة إسلامية والجعفري تبريزي، طهران 1974م، ص113-114.

(39) حسن كافي الآقحصاري، أصول الحكم في نظام العالم، تحقيق نوفان رجا الحمود، منشورات الجامعة الأردنية، عمان 1986م، ص5(هامش) (سيشار إليه لاحقا: الآقحصاري، أصول الحكم)؛ ولمزيد من المعلومات عن معركة إكرى: انظر: يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان محمود سلمان، ومراجعة محمود الأنصاري، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، استانبول 1988م، ج1، ص438-440 (سيشار إليه لاحقا: أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية).

(40) الآقحصاري، أصول الحكم، ص19.

(41) المصـــدر نـفســـه، ص18-38؛ وانظـر: محمـد سـالم الطراونة، "الإصلاحات في الدولة العثمانية"، بحث غير منشور، ص 6-8 (سيشار إليه لاحقاً: الطراونة، الإصلاحات في الدولة العثمانية".

(42) الآقحـصاري، أصـول الحـكم، ص19.

(43) الآقحصاري، أصول الحكم، ص18-38.

(44) المصـدر نفسـه، ص23.

(45) المـصـدر نـفسـه، ص25.

(46) المـصـدر نـفسـه، ص22.

(47) العـزاوي، الدولـة العثمانـية، ص38؛ الطـراونة "الإصلاحات في الدولة العثمانية"، ص8-10.

(48) Ulucay,Cagatay,Koci Bey Maddesi Islam Ansiklopedisi,Istanbul1967 Cilt.6,s 832 -835.؛ خالد زيادة، "دور فئة الكتاب الإداريين في علمنة الدولة العثمانية"، مجلة الإجتهاد، عدد 3، 1989م، ص167 (سيشار إليه لاحقاً: زيادة، دور فئة الكتّاب).

(49) زيادة، اكتشاف التقدم الأوروبي، ص21-26.

(50) العـزاوي، الدولـة العثمانـية، ص39؛ الطـراونة، "الإصلاحات في الدولة العثمانية"، ص11.

(51) العـزاوي، الدولـة العثمانية، ص39؛ زيادة،اكتشاف التقدم الأروبي، ص27؛ زيادة، "دور فئة الكتاب"، ص168.

(25) العزاوي، الدولة العثمانية، ص39.

(53) *Menage, V.L,. ((Husayn Hezar Feenn))E.1.Vol.III,P.623.*؛ زيادة، "دور فئة الكتاب" ص167.

(54) زيادة، اكتشاف التقدم الأوروبي، ص27-28.

(55) أوغلي(إشراف)، الدولة العثمانية، ج2، ص231.

(65) *Heywood,C.j, (( Kucuk Kaynardja)),E.1. Vol.V,P.314-315, Davison,Essays In Ottoman,P.51-57.*

(57) *Faik Resit Unat,Osmanli Sefirleri Ve Sefaret NamelereYaYimliyan:BekirSitki Baykal,Ankara,1968,S.15-165.*

(58) عن حياة الداماد إبراهيم باشا وأعماله انظر: أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ج1، ص600-605؛البستاوي، دور السفارات، ص44-49.

(59) العزاوي، الدولة العثمانية، ص44؛ زيادة، "دور فئة الكتاب" ص172-173.

(60) زيادة، اكتشاف التقدم الأروبي، ص34؛ زيادة، "دور فئة الكتاب"، ص173-174.

(61) البستاوي، دور السفارات، ص141(هامش).

(62) المرجع نفسه، ص255.

(63) المرجع نفسه، ص256.

(64) المرجع نفسه ص 46.

(65) البستاوي، دور السفارات، ص47؛ وانظر فريد، تاريخ الدولة العلية، ص147.

(66) قدم إبراهيم متفرقة مشروعه في رسالة بعنوان "وسيلة الطباعة" رفعها إلى الصدر الأعظم وشيخ الإسلام على ضرورة إدخال الطباعة، انظر: زيادة، اكتشاف التقدم الأروبي، ص37.

(67) عن أسماء هذه الكتب التي تمت طباعتها، انظر:زيادة، اكتشاف التقدم الأروبي، ص38.

(68) أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ج1، ص602-603.

(69) العزاوي، الدولة العثمانية، ص45.

(70) *Berkes,N,((Ibrahim Muteferriqa) Berkerm),E.1,Vol.III,P.996*؛ زيادة، "دور فئة الكتاب"، ص175.

(71) *Berkes,N,((Ibraim Berkem Muteferriqa)) ,E. I$^{2}$.Vol. I,p .996- 998*

(72) *Bowen, H, ((Ahmad Pasha)), E.1. Vol. I, P.291-292*؛ وانظر: زيادة، اكتشاف التقدم الأوربي، ص46؛ زيادة، "دور فئة الكتاب"، ص178-179.

(73) أحمد رسمي، سفارتنامه، برنجي طبعة، القسطنطينية، 1303هـ، ص4-5 (سيشار إليه لاحقا: رسمي، سفارتنامه).

(74) رسمي، سفارتنامه، ص 18؛ وانظر: زيادة، اكتشاف التقدم الأوروبي، ص47.

(75) زيادة، اكتشاف التقدم الأروبي، ص48.

(76) نورس، "مدى مسؤولية الانكشارية "، ص115.

(77) زيادة، اكتشاف التقدم الأروبي، ص49؛ العزاوي، الدولة العثمانية، ص46.

(78) حول بنود هذه المعاهدة انظر: أوغلي(إشراف)، الدولة العثمانية، ج2، ص78؛ أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ج1، ص642؛ فريد، تاريخ الدولة العلية، ص179.

(79) محمود رئيف، التنظيمات الجديدة في الدولة العثمانية، عربه وقدم له خالد زيادة، منشورات جروس بروس، طرابلس، 1985م، ص10؛ ماجدة مخلوف، بدايات اتجاه المسلمين إلى الغرب:إصلاحات السلطان سليم الثالث (1789-1807م)، القاهرة2003م، ص5-40 (سيشار إليه لاحقا:مخلوف، بدايات اتجاه المسلمين إلى الغرب)؛ VirGinia Aksan, “Selim III”, E.I2, Vol. IX. P. 133-143؛ زيادة، "دور فئة الكتاب"، ص183.

(80) أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ج1، ص644-647؛ *Lewis, The Emergence Of Modern Turkey, P.57, Shaw,S.J,Between Old And New The Ottoman Empire Under Sultan SelimIII(1789-1807),Harvard University Press1971,P.80-120,* (سيشار إليه لاحقاً *Shaw, Btween old and new*).

(81) مـن العلماء والمفكرين الذين قدموا لوائح إصلاحية ونشرت آراءهم: أبو بكـر راتـب أفندي (ت1214 هـ/1799م) وعبد الله منلا تاتـاراجـيق زاده (1143-1212هـ/1730-1797م) انظر Shaw, Between Old And New, P.90-98. ؛ زيادة، اكتشاف التقدم الأوربي، ص74-87.

(82) فريد، تاريخ الدولة العلية، ص179.

(38) سـاطع الحصـري، البلاد العربية والدولة العثمانية، دار الملايين، بيروت 1960م، ص77-87.(سيشـار إليه لاحقا :الحصري، البلاد العربية والدولة العثمانية)؛ Shaw, Between Old And New, P.127-137.

(84) أوغلي (إشراف)، الدولة العثمانية، ج2، ص81.

(85) مخلوف، بدايات اتجاه المسلمين إلى الغرب، ص50.

(86) أوغلي (إشراف)، الدولة العثمانية، ج2، ص80-82؛ زيادة، اكتشاف التقدم الأوربي، ص69؛ وانظر:- Shaw, Between Old And New, P.185-192.

(87) البستاوي، دور السفارات، ص15.

(88) أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ص659؛ أوغلي(إشراف)، الدولة العثمانية، ص86-87.

(98) زيادة، اكتشاف التقدم الأوربي، ص87؛ العزاوي، الدولة العثمانية، ص49؛ فـريد، تـاريخ الدولـة العلية، ص194؛ Lewis, The Emergence Of Modern Turkey, P.77

(90) فريد، تاريخ الدولة العلية، ص194.

(91) العـزاوي، الدولة العثمانية، ص49؛ أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ج1، ص663؛ وانظر

Shaw,Between Old. And New,P.137-406; Virginia Aksan "Selim III", $EI^2$ Vol. IX, P. 134.

(92) أوغلي (إشراف)، الدولة العثمانية، ج2، ص189.

(93) فريد، تاريخ الدولة العلية، ص 219.

(94) أوزتـــونا، تاريخ الدولة العثمانية، ج1، ص676؛ أوغلي (إشراف)، الدولة العثمانية، ج2، ص97.

(95) أحمـــد طربين، تاريخ المشرق العربي المعاصر، منشورات جامعة دمشق، 1993م، ص 239(سيشار إليه لاحقا: طربين، تاريخ المشرق العربي).

(96) فـــريد، تـــاريخ الدولة العلية، ص220، عبد العزيز محمد عوض، الإدارة العثمانية في ولاية سورية 1864-1914م، دار المعارف، القاهرة 1969م، ص16(سيشـــار إلـــيه لاحقا:عبد العزيز عوض، الإدارة العثمانية)؛ أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ج1، ص676.

(97) الحصـــري، الـــبلاد العـــربية والدولـــة العثمانية، ص82؛ Lewis, The Emergence Of Modern Turkey, P.78-83.

(98) طربين، تاريخ المشرق العربي، ص243.

(99) ســـيار كـــوكب الجميل، تكوين العرب الحديث1516-1916م، دار الكتب للطـــباعة والنشـــر، جامعـــة الموصـــل 1991م، ص357 (سيشـــار إلـــيه لاحقا:الجميل، تكوين العرب الحديث).

(100) عـــبد الكـــريم محمـــود غرايبة، تاريخ العرب الحديث، ط2، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت 1987م، ص150.

(101) محمد سالم الطراونة، "أثر التنظيمات العثمانية على التعليم في منطقة الكرك 1262-1337هـ/1846-1918م"، مجلة كليةالآداب، جامعة القاهرة، م62، ع2، 2002م، ص33.

(102) زيادة، اكتشاف التقدم الأوروبي، ص110.

(103) *Miller,William,The Ottoman Empire And Its Successors1801-1927, London, 1966, P.150-159.* (سيشـــار الـــيه لاحقـــا *Miller, The Ottoman Empire*)

(104) Lewis,The Emergence Of Modern Turkey,P.103-130.

(105) Hurewitz,Jabco Coleman,Diplomacyi The Near East and the Middel Record Princeton, 1965, Adocumentary Study; Vol.I, P.113.

(106) انظر:الدستور، ترجمة نوفل نعمة الله نوفل، مراجعة خليل أفندي الحوراني، المطبعة الأدبية، بيروت 1301هـ/1883م، ج1، ص2-4 (سيشار إليه لاحقا: الدستور)؛ فريد، تاريخ الدولة العلية، ص254-256؛ ز.ي.هرشلاغ، مدخل إلى التاريخ الاقتصادي الحديث للشرق الأوسط، نقله إلى العربية مصطفى الحسيني، دار الحقيقة، بيروت 1973م، ص43-44 (سيشار إليه لاحقا: هرشلاغ، مدخل إلى التاريخ)؛ عبد العزيز عوض، الإدارة العثمانية، ص19-21.

(107) الدستور،ج1، ص4-8؛ فريد، تاريخ الدولة العلية، ص256-260؛ هرشلاغ، مدخل إلى التاريخ، ص44 ؛ عبد العزيزعوض، الإدارة العثمانية، ص25-29؛ الحصري، البلاد العربية والدولة العثمانية، ص87؛ Davison, Roderic, Reform In The Ottoman Empire 1856-1876, Harvavard university1942, P.50-55.
(سيشار إليه لاحقا Davison,Remofe In The Ottoman Empire)
انظر: Lewis,TheEmeregence Of ModernTurkey, P.106-110.
موسى كاظم نورس، "الإصلاح الإداري العثماني بين النظرية والواقع"، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، ع32، 1982م، ص365-367.

(108) عبد العزيز الدوري، التكوين التاريخي للأمة العربية دراسة في الهوية والوعي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1984م، ص132(سيشار إليه لاحقا: الدوري، التكوين التاريخي).

(109) الدستور، ج1، ص14، 130-149؛ الدوري، التكوين التاريخي، ص132.

(110) محمد سالم الطراونة، قضاء يافا في العهد العثماني1864-1914م، مطبعة البهجة، اربد 2000م، ص235(سيشار إليه لاحقا: الطراونة، قضاء يافا)؛ هرشلاغ، مدخل إلى التاريخ، ص47.

(111) الدستور، ج1، ص382.

(112) Davison,Reform In The Ottoman Empire,P.50-55, Lewis, The Emeregence Of Modern Turkey, P.381-384؛ وانظر شفيق جحا، "التنظيمات أو حركة الإصلاح في الإمبراطورية العثمانية"، مجلة

الأبحـــاث، الجامعـــة الأميـــركية، بيروت، سنة18، ج2، 1965م، ص115 (سيشار إليه لاحقا: جحا، التنظيمات).

(113) الدستور، ج1، ص382.

(114) الطراونة، قضاء يافا، ص152.

(115) Lewis, The Emergence Of Modern Turkey, P.157.

(116) العزاوي، الدولة العثمانية، ص114.

(117) الحصري، البلاد العربية والدولة العثمانية، ص257-278.

(118) عـــبد العزيـــزعوض، الإدارة العثمانية، ص40-41؛الحصري، البلاد العربية والدولة العثمانية، ص257-278.

(119) أنظر .F.O 371/ 2778 ( 107967) May 1916

**(120) لوثروب ستودارد، حاضر العالم الإسلامي، ترجمة عجاج نويهض، ط4 ، دار الفكـــر، بيـــروت 1973، م4، ص 111 (سيشـــار إلـــيه لاحقا: لوثروب ستودارد، حاضر العالم الإسلامي.**

**(121) ساطع الحصري، محاضرات في نشوء الفكرة القومية، مركز دراسات الـــوحدة العـــربية، بيـــروت 1985م، ص 92،( سيشـــار إليه لاحقا: الحصري، نشوء الفكرة القومية).**

**(122) العزاوي، الدولة العثمانية، ص 127.**

**(123) المرجع نفسه، ص 128.**

**(124) F.O. 371/ 2778 ( 107967) May 1916.**

**(125) العزاوي، الدولة العثمانية، ص 129.**

**(126) المرجع نفسه، ص 130.**

**(127) أحمـــد السعيد سليمان، التيارات القومية والدينية في تركية المعاصرة، دار المعـــرفة، القاهـــرة 1961م، ص 23 (سيشـــار إليه لاحقا أحمد السعيد سليمان، التيارات القومية).**

**(128) مجلة المنار، م 19، جـــ 8، 25/ 12/ 1917م، ص 4-5.**

**(129) F.O . 371/ 2778 ( 107967) May 1916.**

**(130) العـــزاوي، الدولة العثمانية، ص 131؛ F.O . 371/ 2778 ( 107967 ) May 1916.**

(131) زيــن نــور الدين زين، نشوء القومية العربية،ط2،دار النهار،بيروت 1972م، ص 89 (سيشــار إلــيه لاحقــا: زيــن نــور الدين،القومية العربية).

(132) محمــد أنــيس، الدولــة العثمانية، والشرق العربي (1514-1914)، مكتــبة الإنجلــو المصــرية، القاهرة 1985م، ص 260(سيشار إليه لاحقا:محمد أنيس،الدولة العثمانية).

(133) أوغلي (إشراف)، الدولة العثمانية، ج2، ص 95.

(134) نقــولا زيادة، العروبة في ميزان القومية، د.ن، بيروت 1950م، ص 53.

(135) المرجع نفسه، ص 53.

(136) Mardin,S, The Genesis of Young Ottoman Thought, Princeton University Press, 1962, p.10-140.وأنظــر: أوغلــي (إشراف)، الدولة العثمانية، جــ2، ص 279.

(137) أوغلي (إشراف)، الدولة العثمانية، ج2، ص 16.

(138) زيادة، اكتشاف التقدم الأروبي، ص 111.

(139) محمــد حــرب، الســلطان عبدالحميد الثاني آخر السلاطين العثمانيين الكبار، دار القلم، دمشق 1996م، ص 267- 268(سيشار إليه لاحقاً: حرب، السلطان عبدالحميد الثاني).

(140) المــرجع نفســه، ص 269؛ أورخان محمد علي، السلطان عبدالحميد الثانــي حــياته وأحداث عهده، دار الوثائق، الكويت1986م، ص 60 (سيشار إليه لاحقاً: أورخان محمد علي، السلطان عبدالحميد الثاني).

(141) جحا، "التنظيمات" ، ص 118.

(142) محمــد أنــيس، السيد رجب حراز، الشرق العربي في التاريخ الحديث والمعاصــر، دار النهضــة العربية، القاهرة 1967، ص 165(سيشار إلــيه لاحقــاً: أنــيس وحــراز، الشرق العربي)؛ أورخان محمد علي، السلطان عبدالحميد الثاني، ص 60- 61.

(143) حرب، السلطان عبدالحميد الثاني، ص 268.

(144) أورخان محمد علي، السلطان عبدالحميد الثاني، ص 60.

(145) جحا، "التنظيمات"، ص 118.

(146) أورخان محمد علي، السلطان عبدالحميد الثاني، ص 61.

(147) المرجع نفسه، ص 62.

(148) Miller, The Ottoman Empire, p. 474.؛ ارنست رامزور، تركية الفتاة وثورة 1908م، ترجمة صالح احمد العلي، قدم له وراجعه نقولا زيادة، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت 1960م، ص 49 (سيشار إليه لاحقاً: رامزور، تركية الفتاة)؛ أنيس وحراز، الشرق العربي، ص 166؛ فريد، تاريخ الدولة العلية، ص 410.

(149) حسن كلشي، الوجه الآخر للاتحاد والترقي، ترجمة وتقديم محمد الأرناؤوط، قدسية للنشر والتوزيع، أربد 1990م، ص 22(سيشار إليه لاحقاً: كلشي، الوجه الآخر للاتحاد والترقي)؛ يوسف حسين عمر، أسباب خلع السلطان عبدالحميد الثاني 1876- 1909م، دار الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع، أربد 2001م، ص 107(سيشار إليه لاحقاً: عمر، أسباب خلع السلطان عبدالحميد الثاني)؛ حرب، السلطان عبدالحميد الثاني، ص 278؛ اورخان محمد علي، السلطان عبدالحميد الثاني، ص 207؛ ماجدة مخلوف، جمعية الاتحاد والترقي في الأدبين العربي والتركي، القاهرة 1990م، ص6(سيشار إليه لاحقاً: مخلوف، جمعية الاتحاد والترقي).

(150) حرب، السلطان عبدالحميد الثاني، ص 279؛ أورخان محمد علي، السلطان عبدالحميد الثاني، ص 270؛ Shaw, History Ottoman Empire, p256- 257.
*Feroz Ahmad, " Yonug Turks" The Oxford. Encyclopedia of the Modern Islamic World, Oxford Universtey Perss, 1995, Vol. 4, p. 357-359.*

(151) كلشي، الوجه الآخر للاتحاد والترقي، ص22؛ روبير مانتران (محرر)، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة بشير السباعي، دار الفكر،

القاهــرة 1993م، ج2، ص228= =(سيشــار إليه لاحقــاً:مانتــران (محــرر)، الدولــة العثمانــية) ؛ علي الوردي، لمحات اجتماعية، من تــاريخ العــراق الحديث، مطبعة الشعب، بغداد 1972م، جــ3، ص 129، (سيشــار إليه لاحقاً: الوردي، لمحات اجتماعية)؛أورخان محمد علي، السلطان عبدالحميد الثاني، ص 270.

(152) عمر عبدالعزيز عمر، تاريخ المشرق العربي، 1516- 1922م، دار النهضــة العربية للطباعة والنشر بيروت د.ت، ص 287 (سيشار إليه لاحقاً: عمر، تاريخ المشرق العربي).

(153) رامزور، تركية الفتاة، ص 54.

(154) عمر، تاريخ المشرق العربي، ص 528.

(155) كلشي، الوجه الآخرللاتحاد والترقي، ص 26.

(156) توفيق برو، العرب والترك في العهدالدستوري 1908- 1914م، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق 1991م، ص 60 (سيشار إليه لاحقاً: برو، العرب والترك).

(157) رامزور، تركية الفتاة، ص 55.

(158) المرجع نفسه، ص 55.

(159) حرب، السلطان عبدالحميد الثاني، ص 279؛ مجلة الهلال، سنة17، جــ 1، 1تشرين الأول 1908م، ص 21؛ جريدة الاتحاد العثماني، بيروت، عدد 78، 7كانون الثاني 1909، ص1.

(160) رامزور، تركية الفتاة، ص 55.

(161) المــرجع نفسه، ص 55-56؛ حسان حلاق، موقف الدولة العثمانية، من الحركة الصهيونية 1897-1909م، ط3، الدار الجامعية، بيروت 1986م، ص289 (سيشــار إلــيه لاحقــاً: حــلاق، موقــف الدولة العثمانية).

(162) رامــزور، تــركية الفــتاة، ص 56؛ عمــر، اســباب خلع السلطان عبدالحميد، ص 112.

(176) رامـــزور، تـــركية الفـــتاة، ص 121؛ أحمد عبد الرحيم، في أصول الـــتاريخ العثمانـــي، ص 265 ؛ *Shaw, p. 260 -265,*
*History of the Ottoman Empire,VOL. 2,*

(177) أحمـــد نـــيازي، خواطر نيازي أو صفحة مؤلمة من تاريخ الانقلاب العثمانـــي الكبيـــر، تـــرجمة ولي الدين يكن، مطبعة علي سكر احمد، القاهـــرة 1909م، ص 20؛ رفـــيق بك العظم، ( خاطرات نيازي أو صحيفة من تاريخ الانقلاب العثماني "1-2" )، جريدة الاتحاد العثماني، بيروت، 137، 14 صفر 1327هـــ/ آذار 1909م، ص 1-4 .

(178) الزين، ذئب الاناضول، ص 40.

(179) كلشـــي، الـــوجه الآخـــر للاتحـــاد والترقي، ص 38؛ جريدة الاتحاد والعثمانـــي، بيروت، سنة1، ع 137، 14 صفر 1327هـــ/ 6 آذار 1909م، ص 1-2.

(180) مخلـــوف، جمعية الاتحاد والترقي ،ص6؛ مصطفى طوران، أسرار الانقـــلاب العثمانـــي ،ترجمة كمال خوجة ،ط3 ،دار السلام للطباعة ، بيـــروت 1980م ص49(سيشار اليه لاحقا : طوران، أسرار الانقلاب العثماني)؛ مانتران (محرر) الدولة العثمانية، ج2، ص237.

(181) أوغلـــي (إشـــراف)، الدولة العثمانية، ج2، ص 290؛ مجلة الهلال، القاهـــرة، سنة 18،الجزء 1، 1ديسمبر 1909م، ص 133- 134؛ جريدة الاتحاد العثماني، بيروت، ع 187، 14 آيار 1909م، ص

(182) رامزور، تركية الفتاة، ص 139.

(183) المرجع نفسه، ص 139.

(184) رامزور، تركية الفتاة، ص 140.

(185) الحصري، البلاد العربية والدولة العثمانية، ص 107.

(186) رامزور، تركية الفتاة، ص 141- 142.

(187) رامـــزور،، تركية الفتاة، ص 146- 147؛ وانظر: جريدة الهدى، نيويورك، سنة 11، ع 140، 6 آب 1908م، ص 1.

(188) رامزور، تركية الفتاة، ص 149.

(189) جريدة الهدى، نيويورك، سنة 11، ع 140، 6 آب 1908م، ص1

(190) فريد، تاريخ الدولة العلية، ص 409- 410.

(191) جـــريدة المقطم،القاهـــرة،ع5939، 8 تشرين الأول 1908م،ص3؛ جريدة المؤيد، القاهرة، ع 5930، 30 تشرين الثاني 1909م، ص1 ؛ الحصـــري، نشوء الفكرة القومية، ص 181؛ برو، العرب والترك، ص 102- 107.

(192) *Feroz Ahmad, The Young Turks: The Committee of Union and progress in Turkishpolitics1908-1914,Clarendonpress,Oxford,1969,p.28*
(سيشـــار إلـــيه لاحقـــا *Feroz Ahmad, The Young Turks*

(193) أورخان محمد علي، السلطان عبدالحميد الثاني، ص 322.

(194) لمـــزيد من المعلومات عن خطاب السلطان عبدالحميد الثاني في افتتاح البرلمان، أنظر: جريدة شمس العدالة، القسطنطينية، ع 14، 26 كانون الأول 1908م، ص3؛ جـــريدة العمران، دمشق، ع 392، م2، 26 ديسيمبر 1908م، ص 255- 256.

(195) أورخان محمد علي، السلطان عبدالحميد الثاني، ص 320.

(196) برو، العرب والترك، ص 119- 120.

(197) فريد، تاريخ الدولة العلية، ص 411.

(198) عائشـــة عـــثمان اوغلي، والديّ السلطان عبدالحميد الثاني، نقلها إلى العـــربية صـــالح سعداوي، دار البشير، عمان 1991م، ص 235- 250 (سيشار اليه لاحقا: أوغلي،والدي السلطان عبد الحميد الثاني).

(199) أوردت الصـــحف التالـــية نـــص الفتوى: جريدة العمران، دمشق، ع 401، جـــــ 32، م2، 8 مايـــو 1909م، جريدة المؤيد، القاهرة، ع 5772، 9إبـــريل 1909م، ص5؛ جريدة الاتحاد العثماني، بيروت، سنة 1، ع 188، 15 أيار 1909م؛ مجلة النبراس، بيروت، جـــ5،

م1، 19 حزيــران 1909م، ص 188-189؛ فــريد، تاريخ الدولة العلية، ص 413.

(200) *Ahmad Feroz, The Young Turks, p. 40 - 45.*؛ خيــرية قاســمية، النشــاط الصـــهيوني في الشــرق العربــي وصـــــداه (1908-1918م)،مركــز الابحــاث، مــنظمة التحرير الفلسطينية 1973م، ص 43.

(201) السلطان عبدالحميد، مذكرات السلطان عبدالحميد، تقديم وترجمة محمد حــرب، ط 4،دار القلــم، دمشق 1998م، ص 208-210؛ أحمد عــبدالله بــن ابراهيم الزغيبي، العنصرية اليهودية وأثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها، مكتبة العبيان ، الرياض 1998م، ج3، ص 247 (سيشــار إلــيه لاحقاً، الزغيبي، العنصرية اليهودية)؛ أورخان محمـــد= =علـــي، الســلطان عبدالحمــيد الثانـــي،ص334-341 ؛طوران،أسرار الانقلاب العثماني ، ص 101.

(202) برو، العرب والترك، ص 69.

(203) الدوري، التكوين التاريخي، ص 190.

(204) برو، العرب والترك، ص 131.

(205) لــويس شــيخو اليسوعي، السر المصون في شيعة فرمسون، بغداد، 1966م، ص10-11 (سيشــار إلــيه لاحقــاً لــويس شــيخو، السر المصون)؛ عمر، أسباب خلع السلطان عبد الحميد الثاني، ص161.

(206) شاهين مكاريوس، الآداب الماسونية، القاهرة 1895م، ص54-55.

(207) شــاهين مكاريــوس، الحقائــق في تاريخ الماسونية العملية، القاهرة 1897م، ص17.

(208) محمـــد علي الزعبي، الماسونية منشئة ملك إسرائيل، مؤسسة مطابع معتوق، بيروت 1978، ص11.

(209) عــودة بطــرس عودة، القضية الفلسطينية في الواقع العربي، القاهرة 1970م، ص142. (سيشــار إلــيه لاحقاً: عودة، القضية الفلسطينية)؛ وأنظر: الزغيبي، العنصرية اليهودية، ج3، ص334-335.

(210) عودة، القضية الفلسطينية ، ص143؛ حلاق، موقف الدولة العثمانية، ص286.

(211) يوسف الحاج، هيكل سليمان أو الوطن القومي اليهودي، بيروت 1934م، ج1، ص35-36. (سيشار إليه لاحقاً: يوسف الحاج، هيكل سليمان).

(212) نعمان السامرائي، الماسونية اليهود والتوراة، دار الحكمة، لندن، 1944م، ص53.

(213) الأب لويس شيخو اليسوعي، "السر المصون في شيعة الفرمسون"، مجلة المشرق، بيروت، ع8، آب 1911م، ص618.

(214) يوسف الحاج، هيكل سليمان،ج1، ص33؛ عمر، أسباب خلع السلطان عبدالحميد الثاني، ص168.

(215) انظر: سليمان ناجي، المفسدون في الأرض أو جرائم اليهود والسياسية والاجتماعية عبر التاريخ، مطبعة الإرشاد، د. م د. ت، ص430 (سيشار إليه لاحقاً: سليمان ناجي، المفسدون في الأرض).

(216) انظر: الزغيبي، اليهودية العنصرية، ص333.

(217) جواد رفعت اتلخان، أسرار الماسونية،ترجمة نور لدين رض الوعظ وسليمان محمد القابلي،د.ن،د.م د.ت، ص56.

(218) انظر: محمد التونسي، الخطر اليهودي – بروتوكلات حكماء صهيون، ترجمة عباس محمود العقاد،المكتب العربي،بيروت د.ن، ص144.

(219) داود سنقط، القوى الخفية لليهودية العالمية – الماسونية، دار الفرقان، عمان 1983م، ص129؛ سليمان ناجي، المفسدون في الأرض، ص 312؛ الزغيبي، اليهودية العنصرية، ج2، ص618.

(220) طوران، أسرار الانقلاب العثماني، ص26.

(221) حول المصادر التركية التي أوردت الإشارة، انظر: البستاوي، دور السفارات ، ص44 (هامش).

(222) لويس شيخو اليسوعي، "السر المصون في شيعة الفرمسون"، مجلة المشرق، سنة 14،ع8، 1911م، ص607( سيشار اليه لاحقا: اليسوعي،السر المصون في شيعة الفرمسون).

(223) اليسوعي،"السر المصون في شيعة الفرمسون" ، ص606-607.

(224) المصدر نفسه، ص607.

(225) سليمان ناجي،التحركات اليهودية عبر التاريخ، زحف الطاعون المزمن، دار النبراس،دمشق 1400هـ/1980م، ص252-253.

(226) الزغيبي، العنصرية اليهودية، ج3، ص622.

(227) حلاق، موقف الدولة العثمانية، ص284.

(228) محمد علي الزغيبي، حقيقة الماسونية، د.ن، بيروت 1974، ص 284.

(229) لويس شيخو، السر المصون، ص32.

(230) حلاق، موقف الدولة العثمانية، ص80.

(231) الطراونة، قضاء يافا، ص466-469.

(232) حلاق، موقف الدولة العثمانية، ص80.

(233) عبدالعزيز محمد عوض، مقدمة في تاريخ فلسطين الحديث 1831-1914م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1983م، ص 50 (سيشار إليه لاحقاً: عوض، مقدمة في تاريخ فلسطين).

(234) محمد محاسنة وآخرون، تاريخ مدينة القدس،مكتبة الفلاح،دار حنين للنشر والتوزيع،بيروت 2003م، ص253.

(235) حلاق، موقف الدولة العثمانية، ص96؛ عوض، مقدمة في تاريخ فلسطين، ص53.

(236) عن محاولات هرتزل مع السلطان عبدالحميد الثاني، انظر: حلاق، موقف الدولة العثمانية، ص105-206؛ محمد قربان نيازميلا، السلطان عبدالحميد الثاني وأثره في نشر الدعوة الإسلامية،مكتبة المنار،مكة المكرمة 1988م، ص44-46.

(237) العزاوي، الدولة العثمانية، ص128.

(238) المرجع نفسه، ص128.

(239) أحمد السعيد سليمان، التيارات القومية، ص23.

(240) المرجع نفسه، ص23-24.

(241) العزاوي، الدولة العثمانية، ص131.

(242) رامزور، تركية الفتاة، ص119؛ محمد علي أورخان، السلطان عبدالحميد الثاني، ص283؛ أحمد نوري النعيمي، اليهود والدولة العثمانية، ط2، مؤسسة الرسالة للطبع والنشر، بيروت 1998م، ص 188-189. (سيشار إليه لاحقاً: النعيمي، اليهود والدولةالعثمانية)؛ أنيس وحراز، المشرق العربي، ص172؛ الحصري، البلاد العربية والدولة العثمانية، ص197.

(243) عودة ، القضية الفسلطينية ، ص225.

(244) جواد رفعت آتلخان، الخطر المحيط بالإسلام – الصهيونية وبروتوكلاتها، تعريب وهبي عز الدين، بغداد 1965م، ص150؛ وانظر: أورخان محمد علي، السلطان عبدالحميد الثاني، ص287.

(245) جواد رفعت آتلخان، الإسلام وبنو إسرائيل، تعريب يوسف أور الكيراي، د.ن، د.م د.ت ص151-152.

(246) حلاق، موقف الدولة العثمانية، ص295.

(247) الزغيبي، العنصرية واليهودية، ج3، ص238.

(248) الزعيبي، العنصرية اليهودية، ج3، ص238.

(249) المرجع نفسه، ج3، ص239.

(250) النعيمي، اليهود والدولة العثمانية، ص169.

(251) مخلوف، جمعية الاتحاد والترقي، ص9؛ عمر، أسباب خلع السلطان عبدالحميد الثاني، ص182؛ حلاق، موقف الدولة العثمانية، ص30

(252) أورخان محمد علي، السلطان عبدالحميد الثاني، ص287، نقلاً عن المؤرخ التركي أحمد بدوي كروان في كتابة، انقلاب تاريخمز واتحاد وترقي، ص243.

(253) رامزور، تركية الفتاة، ص126.

(254) حـــلاق، موقف الدولة العثمانية، ص304؛ عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، القدس، 1960م، ج1، ص547؛ وانظر: F. O. 195/2459. No. 33. Jaffa, 29 ApriL 1914.

(255) رامزور، تركيه الفتاة، ص126-127.

(256) فـــريد، تاريخ الدولة العلية، ص413؛ أحمد عبد الرحيم، في أصول الـــتاريخ العثمانـــي، ص273؛ عمر، أسباب خلع السلطان عبدالحميد الثاني، ص271؛ الزغيبي، العنصرية اليهودية، ج3، ص244-245.

(257) أورخان محمد علي، السلطان عبدالحميد الثاني، ص288.

(258) جـــريدة الاتحـــاد العثماني، بيروت، سنة 1، ع17، 15، رمضان 1326هـ/ 10 تشرين الأول 1908م، ص 1-2.

(259) برو، العرب والترك، ص134.

(260) المـــرجع نفسه، ص80-81؛ الدوري، التكوين التاريخي، ص190-191.

(261) جريدة المقتبس، ع 352، 1910/4/24م،ص1؛ جورج انطونيوس، يقظـــة العرب، ترجمة ناصر الدين أسد، إحسان عباس، د. ن، بيروت 1962م، ص181، (سيشـــار إلـــيه لاحقاً: انطونيوس، يقظة العرب)؛ عبدالعزيز، الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، مكتبة الإنجلـــو، القاهـــرة 1983م، ج3، ص1229 (سيشـــار إليه لاحقاً: الشـــناوي، الدولة العثمانية)؛ منذر معاليقي، "القومية العربية والطوائف الدينـــية في عصر النهضة"، مجلة الفكر العربي، بيروت، سنة 20، ع 39-40، 1985، ص 269، (سيشـــار إليه لاحقاً: معاليقي، القومية العربية).

(262) أوغلي، (إشراف)، الدولة العثمانية، ج1، ص128؛ رامزور، تركية الفتاة، ص103؛ برو، العرب والترك، ص 340.

(263) تـــاج الدين السرحران، تطور الفكر القومي العربي من خلال العلاقات العـــربية التـــركية (1908-1914)، المعهد العربي للأبحاث، بغداد،

1403هـ/1983م، ص29-30 (سيشار إليه لاحقا: حران،تطور الفكر القومي) ؛حرب، السلطان عبدالحميد الثاني، ص 232.

(264) *Feroz Ahmad, The young Turks, p 153-155*؛ أوغلي، (إشراف)، الدولة العثمانية، ج1، ص127؛ برو، العرب والترك، (هامش)، ص 131؛ محمود منسي، تاريخ الشرق العربي الحديث، دار اللوزان، القاهرة 1990م، ص 159-163 (سيشار إليه= =لاحقاً: منسي، تاريخ الشرق العربي)؛ الحصري، البلاد العربية والدولة العثمانية، ص 121.

(265) أدهم آل الجندي، شهداء الحرب العالمية الأولى، مطبعة العروبة، دمشق 1960م، (سيشار إليه لاحقا :الجندي،شهداء الحرب العالمية)؛ ص10؛ أنطونيوس، يقظة العرب، 182؛ الحصري، نشوء الفكرة القومية، ص160-162؛ عضو جمعية سرية، ثورة العرب ضد الأتراك، مقدماتها، أسبابها، نتائجها، ط2، منشورات وزارة الثقافة، عمان 1991م، ص26 (سيشار إليه لاحقا :عضو جمعية سرية، ثورة العرب)؛ إسماعيل ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، دار الكتب الجامعية، مصر 1974م، ص214 (سيشار إليه لاحقا :ياغي، الدولة العثمانية).

(266) *Feroz Ahmad, The young Turks, p. 154*؛ محمد أنيس، الدولة العثمانية، ص 116-117؛ رافق،ا لعرب والعثمانيون، ص535؛ إيمان المناصفي، "الأوضاع السياسية والثقافية في سوريا ولبنان منذ منتصف القرن التاسع عشر عهد أواخر عهد الانتداب الفرنسي"، مجلة تاريخ العرب والعالم، العدد 135، 1995م، ص87

(267) أوغلي، (إشراف)، الدولة العثمانية، ج2، ص296.

(268) منسي، تاريخ الشرق العربي، ص165.

(269) جريدة العصر الجديد، بيروت، عدد 58، 11 تشرين أول 1909م، ص1؛ محمد أنيس الدولة العثمانية، ص260؛ انطونيوس، يقظة

العرب، ص 181؛ الشناوي، الدولة العثمانية، ج3، ص1228؛ عايض الروقي، حروب البلقان والحركة العربية في المشرق العربي العثماني 1912-1913، مركز البحوث للدراسات الإسلامية، مكة المكرمة 1416هـ/1996م، ص64.

(270) إبراهيم، الداقوقي، صورة العرب لدى الاتراك، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1996، ص40 (سيشار إليه لاحقا: الداقوقي، صورة العرب)؛ الشناوي، الدولة العثمانية، ج3،ص 1229.

(271) الداقوقي، صورة العرب، ص 40- 42.

(272) أحمدعبدالرحيم، في أصول التاريخ العثماني، ص 281.

(273) العزاوي، الدولة العثمانية، ص 142؛ ياغي، الدولة العثمانية، ص 214؛ *Lewis, The Emergence Of ModrenTurkey, p. 207-208*

(274) إبراهيم حلمي، " الجامعة التركية"، جريدة القبس، دمشق، سنة 1، ع 2221، 22 ذي القعدة، 1331هـ/ 23 تشرين الأول 1913م، ص 1؛ أنيس النصولي،عشت و شاهدت ، د. ن، بيروت 1951، ص 225 (سيشار إليه لاحقا: النصولي، عشت و شاهدت).

(275) أنيس وحراز، الشرق العربي، ص 179؛ عضو جمعية سرية، ثورة العرب، ص 138- 140؛ الشناوي، الدولة العثمانية، ج3، ص 1228؛ النصولي، عشت وشاهدت ، ص225-226.

(276) مجلة المنار، القاهرة، م 15، جـ8، 1916م، ص 501-502؛ مجلة المنار، القاهرة، م 19، جـ 4، 1917، ص 236؛ مجلة المنار، القاهرة، م 25، جـ2، 1924م، ص 555- 557؛ عضو جمعية سرية، ثورة العرب، ص 64-66؛ قدري قلعجي، جيل الفداء قصة الثورة الكبرى ونهضة العرب، دار الكتاب العربي، د. م د.ت،ص 71، (سيشار إليه لاحقا:قلعجي، جيل الفداء)؛ كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، نقله إلى العربية نبيه أمين فارس، منير البعلبكي،

دار العلـم للملايـين، بيروت 1974م، ص 613-614؛ النصولي، عشت و شاهدت ، ص226-227.

(277) *F.O. 371/ 2778 ( 107967) May 1916*

(278) طوران، أسرار الإنقلاب العثماني، ص100.

(279) سـليمان فيضي، في غمرة النضال، (مذكرات سليمان فيضي)، شركة الـتجارة والطـباعة المحـدودة، بغداد 1952، ص65 (سيشار إليه لاحقـاً:سـليمان فيضـي، في غمرة النضال)؛ ليف كوتلوف، الحركة العـربية فـي المشرق، ترجمة عبدالله حنا، بيروت د. ت، ص119-120. (سيشـار إليه لاحقاً: كوتلوف، الحركة العربية)؛ منسي، تاريخ الشرق العربي، ص130.

(280) فخـري الـبارودي، أوراق ومذكـرات فخري البارودي، (1887-1966م)، تحقيق دعد الحكيم، منشورات وزارة الثقافة، سوريا1999، ج1، ص63(سيشـار إلـيه لاحقا :البارودي،مذكرات)؛ قلعجي، جيل الفداء، ص 124.

(281) يوسـف الحكـيم، سـوريا والعهد العثماني، ط4، دار النهار، بيروت 1991م، ص161، (سيشار إليه لاحقا: يوسف الحكيم، سوريا)؛ برو، العرب والترك، 80.

(282) طـلال ماجـد المجذوب، تاريخ صيدا الإجتماعي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت 1938م، ص337.

(283) بـرو، العرب والترك، 81؛ عبدالعزيز نوار، تاريخ العرب الحديث، مكتـبة سعيد رأفت، د. م 1982، ص390 (سيشار إليه لاحقا نوار، تاريخ العرب الحديث).

(284) سـليمان فيضـي، في غمرة النضال، ص65؛ برو، العرب والترك، ص84؛ الـوردي، لمحـات اجتماعـية، ص164؛الدوري،الـتكوين التاريخي،ص235.

(285) جريدة الحجاز، مكة المكرمة، ع 46، 1910/2/11م، ص1.

(286) جريدة المؤيد، القاهرة، ع 6616، 5 مارس 1912م، ص1؛ نقولا الخوري، "مذكرات كاهن القدس"، ع77-78، مجلة المستقبل العربي، 1985م، ص65-66.

(287) أوغلي، (إشراف)، الدولة العثمانية، ج1، ص 129؛ طوران، أسرار الإنقلاب العثماني، ص 56.

(288) البارودي، مذكرات، ج1، ص63؛ الدوري، التكوين التاريخي، ص 190؛ كوتلوف، الحركة العربية، ص120؛ برو، العرب والترك، ص 156.

(289) *Feroz Ahmad, The young Turks, p. 10-18*؛ برو، العرب والترك، ص135-136؛ رامزور، تركية الفتاة، ص 150.

(290) جريدة المقطم، عدد 5910، 2/9/1908م، ص4؛ محمد عزة دروزة، نشأة الحركة العربية الحديثة، المطبعة العصرية، صيدا 1984م، ص235. (سيشار إليه لاحقاً: دروزة، الحركة العربية).

(291) جريدة المقتبس، ع13، 30ديسمبر 1908، ص1-2؛ يوسف الحكيم، سوريا، ص232.

(292) مجلة المنار، ج12، م12، 1 كانون الثاني 1910، ص1.

(293) إبراهيم أحمد العدوي، قادة التحرير العربي في العصر الحديث، مكتبة نهضة مصر، الفجالة د.ت، ص 99 (سيشار إليه لاحقا: العدوي، قادة التحرير العربي)؛ انطونيوس، يقظة العرب، ص111-112.

(294) انظر: *F. O. 37/2778 (107967) May 1916.*؛ جريدة المقتبس، العدد 1162، 10 نيسان 1913، ص1؛ الجميل، تكوين العرب الحديث، ص516؛ العدوي، قادة التحرير العربي، ص 99؛أحمد عزة الأعظمي، القضية العربية، أسبابها، مقدماتها تطورها،نتائجها، بغداد، 1934، ص 93-96، (سيشار إليه لاحقا: الأعظمي، القضية العربية)؛ زين نور الدين زين، القومية العربية، ص 88.

(295) رفـيق العظـم، مجموعة آثار رفيق العظم، القاهرة، 1925م، ص 137 (سيشار إليه لاحقا العظم، مجموعة آثار رفيق)؛ حلمي محروس إسـماعيل، تاريخ العرب الحديث من الغزو العثماني، إلى نهاية الحرب العالمـية الأولـى، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية 1977م، ص 343.

(296) العظم، مجموعة آثار رفيق، ص137.

(297) لوثروب ستودارد، حاضر العالم الإسلامي، ص96.

(298) بـرو، العرب والترك، ص96؛ معاليقي "القومية العربية"، ص269؛ منيـر إسـماعيل "الطائفة ومقدمات الدولة الحديثة"، مجلة تاريخ العرب والعالم، بيروت، سنة 22، ع199، 2001م، ص44.

(299) انظـر: أنـيس المقدسي، الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث، دار العلم للملايين، بيروت 1977م، ص123.

(300) جميل صليبا، محاضرات في الاتجاهات الفكرية في البلاد الشامية، د. ن، القاهرة 1958م، ص98.

(301) يوسف يزبك، مؤتمر الشهداء، د. ن، بيروت (د.ت)، ص43.

وانظـر: عبدالمنعم مصطفى، لورنس: قصة حياته، وحقيقة موقفه من الثورة العربية، بغداد 1990م، ص104

(302) دروزة، الحركة العربية، ص295-296؛ معاليقي، "القومية العربية"، ص269.

(303) انظـر: رشـيد رضـا، مختارات سياسية، تقديم وجيه كوثراني، دار الطلـيعة، بيروت 1980م، ص150 (سيشار إليه لاحقا: رشيد رضا، مخـتارات سياسـية)؛ محمد عمارة، الإسلام والعروبة والعلمانية، دار الوحدة، القاهرة 1981م، ص140.

(304) أحمد عبدالرحيم، في أصول التاريخ العثماني، ص281.

(305) المرجع نفسه، ص281.

(306) العزاوي، الدولة العثمانية، ص142.

(307) سليمان فيضي، في غمرة النضال، ص84-85؛ محمد أنيس، الدولة العثمانية، ص261؛ عضو جمعية سرية، ثورة العرب، ص70؛ الحصري، نشوء الفكرة القومية، ص152-153.

(308) دروزة، الحركة العربية، ص302؛ رشيد رضا، مختارات سياسية، ص156.

(309) عضو جمعية سرية، ثورة العرب، ص68.

(310) الأعظمي، القضية العربية، ص99-100؛ النصولي،عشت وشاهدت، ص228؛ عضو جمعية سرية، ثورة العرب، ص66؛ قلعجي، جيل الفداء، ص73.

(311) لوثروب ستودارد، حاضر العالم الإسلامي،ج4، ص158.

(312) الحصري، نشوء الفكرة القومية، ص145-146؛ برو، العرب والترك، ص 272.

(313) جريدة القبس، دمشق، سنة 1، ع 2221، 22 ذي القعدة 1331 هـ/ 23 تشرين الأول 1913م، ص1؛ النصولي، عشت وشاهدت، ص225 -226.

(314) جريدة القبس، دمشق، سنة 1، ع2221، 22 ذي القعدة 1331هـ/ 23 تشرين الأول 1913م، ص1؛ عضو جمعية سرية، ثورة العرب، ص75.

(315) برو، العرب والترك، ص86.

(316) جريدة الإتحاد العثماني، بيروت، سنة 1، ع17، 15 رمضان 1326هـ/10 تشرين الأول 1908، ص2؛ محمد أنيس، الدولة العثمانية، ص259.

(317) المنار، م25، ج2، 4 آيار 1924م، ص557-558؛ النصولي، عشت وشاهدت، ص227؛ عضو جمعية سرية، ثورة العرب، ص 65؛ قلعجي، جيل الفداء، ص72.

(318) زين نور الدين، القومية العربية، ص95.

(319) عمــر عبدالعزيــز، تــاريخ المشــرق العربي، ص431؛ مانتران (محــرر)، الدولــة العثمانية،ج2، ص272؛ الحصري، البلاد العربية والدولة العثمانية، ص128.

(320) دروزة، الحركة العربية، ص300؛ برو، العرب والترك، ص98.

(321) جريدة المقتبس، دمشق، سنة 3، 6أيلول 1911م، ص2.

(322) مجلــة النبــراس، بيــروت، م1، ج4، 21 نيســان 1909م؛ مجلة النبــراس، م1، ج5، 19 حزيران 1909م، ص172-190؛ نوار، تاريخ العرب الحديث، ص390.

(323) برو، العرب والترك، ص104-107؛ نوار، تاريخ العرب الحديث، ص390.

(324) جــريدة المقتــبس، دمشق، ع 910، 5ربيع الثاني 1330هـ/ 22 آذار 1912م، ص2؛ مجلــة الــنعمة، دمشــق، ج10، (1331هـ/ 1912م)، ص868؛ جــريدة البشير، بيروت، ع2363، 11 شباط، 1914، ص2.

(325) انظــر: علي سلطان، تاريخ سوريا (1908-1918)، دار طلاس، بيــروت 1987م، ص129 (سيشــار إليه لاحقا علي سلطان، تاريخ سوريا).

(326) علي سلطان،تاريخ سوريا، ص129.

(327) جــريدة المقتبس، عدد 604، 19 شباط 1911م، ص1-2؛ جريدة المقتبس، ع 410، 4 كانون أول 1911م، ص1.

(328) مجلة النبراس، ج8، 20 أكتوبر 1910، ص330.

(329) علي سلطان، تاريخ سوريا، ص129-130.

(330) بــرو، العــرب والترك، ص186؛ جريدة المقتبس، ع438، 3آب 1910، ص1-2.

(331) منيــر الريس، مذكرات، الكتاب الذهبي للثورات الوطنية في المشرق العربــي، دار الطلــيعة، بيروت 1969، ص26-30؛ انظر: محمد الطــراونة، نوفان السوارية، "ثورة الكرك في الوثائق العثمانية"، مجلة

حولية، جامعة عين شمس، ع1، م30، 1 إبريل 2002م، ص260-308.

(332) سليمان موسى، الحركة العربية، د. ن، عمان 1970، ص28، (سيشار إليه لاحقاً: سليمان موسى، الحركة العربية)؛ وانظر، جريدة الأهرام، ع9479، 1909/5/24، ص1؛ جريدة المؤيد، ع5994، 1910/2/21م، ص1.

(333) دروزة، الحركة العربية، ص95.

(334) الصايغ، الهاشميون، ص 42-43؛ ممدوح الروسان، حروب الثورة العربية في الحجاز وبلاد الشام (1916—1918)، مكتبة الكتاني، اربد، د.ت، ص7، (سيشار إليه لاحقا، الروسان، الثورة العربية).

(335) الصايغ، الهاشميون، ص44.

(336) الصايغ، الهاشميون، ص 45-48.

(337) عبد الرحمن الكوكبي،أم القرى،دار الشروق،بيروت 1996م،ص173 (سيشار اليه لاحقا:الكواكبي،أم القرى)؛الروسان،الثورة العربية،ص7.

(338) الكواكبي، أم القرى، ص 174-176.

(339) عبدالرحمن الكواكبي، الأعمال الكاملة، تحقيق محمد عمارة، د.ن،د.م 1956، ص304

(340) الكواكبي، أم القرى، ص176.

(341) عازوري، يقظة الأمة ، ص219-220؛الروسان،الثورة العربية،ص8

.

(342) الصايغ، الهاشميون، ص49.

(343) قلعجي، جيل الفداء، ص 139- 140 ؛محمد عمر رفيع،مكة في القرن الرابع عشر،منشورات نادي مكة الثقافي،مكة المكرمة 1980 م،ص248-249؛ أوزون إسماعيل جارشلي،أ مراء مكة في العهد العثماني، ترجمة خليل علي مراد،مركز الدراسات الخليج العربي،البصرة 1985م،ص182.

(344) سـليمان فيضي، في غمرة النضال، ص78-88؛أسامة يوسف شهاب، الاتجـاه الاسـلامي في نهضة الشريف الهاشمي،د.ن،عما ن د.ت،ص 137(سيشار إليه لاحقا:أسامة يوسف،الاتجاه الاسلامي).

(345) عضو جمعية، ثورة العرب، ص78 ؛الصايغ،الهاشميون،ص24.

(346) الملـك عـبدالله بن الحسين، مذكراتي ، الأهلية للنشر والتوزيع،عمان 1998م، ص98-99.(سيشـار إليه لاحقا: الملك عبدالله،مذاكرتي)؛ فائز الغصين،مذاكرتي عن الثورة العربية الكبرى،مطبعة الترقي،دمشق 1965م،ص156-157(سيشار اليه لاحقا:الغصين،مذكراتي)؛

*RanaldeBaker,KingHussianAndKingDom Heajaz,Orldean1977,P.41* ؛ كليب الفواز،المراسلات المتـبادلة بـين الشـريف الحسين والدولة العثمانية 1908-1918 م،المطابـع العسـكرية،د.م د.ت،ص109(سيشـار الـيه لاحقا:الفوز،المراسلات المتبادلة).

(347) أنطونـيوس، يقظـة العـرب، ص241 ؛ سـليمان موسـى،الحركة العربية،ص 127 ؛أسامة شهاب، الاتجاه لاسلامي،ص137.

(348) الغصين، مذكراتي، ص 202- 203 ؛ الصايغ،الهاشميون،ص25.

(349) برو، العرب والترك، ص 216 - 218.

(350) سليمان موسى، الحركة العربية، ص128 .

(351) مسز أرسكين تشاريلدز، فيصل ملك العراق، عربه عن الإنجليزية عمر أبو النصر، بيروت 1994م، ص46 (سيشار اليه لاحقا:ارسكين،ملك العـراق)؛أمـين سعيد،أسـرار الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف الحسـين بن علي،دار الكتاب العربي،بيروت د.ت،ص56(سيشار اليه لاحقا:أمين سعيد، أسرار الثورة).

(352) انطونيوس، يقظة العرب، ص237.

(353) الغصين، مذكراتي، ص202-205؛ قدري، مذكراتي، ص46-47 ؛ أمين سعيد، الثورة العربية ، ج1، ص109 .

(371) *F. O. 371/2486 14 October 1915 (163832)* ؛ محمد أنيس، الدولة العثمانية، ص283.

(372) *Hurewits, Diplomacy The Near East. P. 14* ؛ برو، القضية العربية، ص280 .

(373) انطونيوس، يقظة العرب، ص 260- 261

(374) *F.O 882/2 14 December 1915*

(375) الوثائق، ص12-13؛ محمد أنيس، الدولة العثمانية، ص284.

(376) سليمان موسى، المراسلات التاريخية، ج1، ص 49-50 ؛الوثائق،ص 13-14.

(377) الوثائق،ص13 ؛انطونيوس، يقظة العرب، ص569-571.

(378) الوثائق، ص14-16.

(379) نجدة صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية ، اختيار وترجمة وتحرير نجدة صفوة، دار الساقي،بيروت 1996م ،م1،ص650-651 ؛الوثائق،ص14-16.

(380) جمال باشا، مذكرات، ص236 ؛سليمان موسى،الحركة العربية،ص 266؛الفواز،المراسلات المتبادلة،ص134؛برو،القضية العربية،ص 231.

(381) الملك عبدالله، مذكراتي، ص111؛ أمين سعيد، الثورة، ج1، ص 110-111؛ جمال باشا، مذكرات،ص373؛ قدري، مذكراتي، ص 47-48؛ أمين سعيد، أسرار الثورة، ص52.

(382) الملك عبدلله،مذكراتي،ص112؛برو،القضية العربية،ص232.

(383) جمال باشا،مذكرات،ص376-378؛برو،القضية العربية،ص233.

(384) جمال باشا، مذكرات، ص 236-237؛ سليمان فيضي، في غمرة النضال، ص231.

(385) جمال باشا،مذكرات،ص237-238؛أمين سعيد،الثورة العربية،ج1، ص112-113.

(386) أمـين سعيد ، الثورة العربية، ج1، ص118؛ برو، القضية العربية، ص237؛ جمال باشا، مذكرات، ص390-392 ؛قدري،مذكراتي،ص 39.

(387) برو، القضية العربية، ص238.

(388) أمـين سـعيد، الـثورة العربية، ج1، ص115-117؛ برو، القضية العربية، ص239.

(389) الملـك عـبدالله ، مذكراتي، ص113؛ أمين سعيد ، الثورة، ج1، ص 119؛ طلاس،الثورة العربية،ص191.

(390) الملـك عبدالله،مذكراتي،ص114؛ أسعد داغر،مذكراتي،ص88؛سهيلة الـريماوي، ،الاتجاهات الفكرية للثورة العربية الكبرى من خلال جريدة القـبلة ،منشـورات لجنة تاريخ الأردن،عمان 1992م،ص21(سيشار اليه لاحقا:الريماوي،الاتجاهات الفكرية)؛برو،القضية العربية،ص350.

(391) لمزيد من التفصيل انظر ملحق رقم(1).

(392) لمزيد من التفصيل انظر ملحق رقم (2)؛سليمان موسى، الثورة العربية الكبـرى، وثائـق وأسانيد، دائرة الثقافة والفنون، عمان 1966م، ص 77-81.

(393) جريدة القبلة ، مكة المكرمة،السنة الأولى، العدد 31، 4 صفر1334، ص1-2 ؛ لمزيد من التفصيل انظر ملحق رقم(3).

(394) صـدر المنشور في جمادى الأولى سنة 1335هـ انظر جريدة القبلة، ع 58، 11 جمـادى الأولى 1335، ص1؛ لمزيد من التفصيل انظر ملحق رقم (4).

(395) الروسـان، الـثورة العربية، ص13؛ أسامة شهاب، الاتجاه الاسلامي، ص173

(396) انظر ملحق رقم (1)

(397) فريحات، الثورة العربية، ص 98-99؛ الريماوي، الاتجاهات الفكرية، ص25.

(398) ســليمان موســى، المراســلات التاريخــية،ج1،ص157-158
؛الروســان،الثورة العربية،ص13؛أسامة يوسف،الاتجاه الاسلامي،ص
173 ؛ناصــر الدين الأسد،"الثورة العربية الكبرى والأدب"،ص183،
بحــث منشور ضمن كتاب درسات في الثورة العربية الكبرى، الشركة
الأردنية العالمية للنشر والتوزيع،عمان د.ت .

(399) ا نظر ملحق رقم (1)

(400) جــريدة القــبلة،مكة المكــرمة،العدد3، 21 شوال 1334هــ ،ص1؛
الريماوي، الاتجاهات الفكرية، ص28.

(401) فريحات، الثورة العربية ،ص99.

(402) الريماوي، الاتجاهات الفكرية، ص40.

(403) الروسان،الثورة العربية،ص11.

(404) أمين سعيد،أسرار الثورة،ص145؛أسامة يوسف،الاتجاه الاسلامي،ص
.171

(405) سليمان موسى، الحركة العربية، ص135.

(406) توفــيق باشــا السويدي، مذكراتي في نصف قرن، دار الكتاب العربي،
بيروت، 1969م، ص24.

(407) سليمان موسى، الحركة العربية، ص136-137.

(408) جــريدة القبلة،ع 182، 7 شعبان 1335 هــ(28 آيار 1917م)،
ص3؛ وهيم، مملكة الحجاز ص64

(409) ســليمان موسى، الحركة العربية، ص139؛ وهيم، مملكة الحجاز، ص
.64

(410) سليمان موسى، الحركة العربية، ص141.

# المراجع

## أ- المراجع باللغة العربية


إســماعيل، حكمــت، (2001م )، "مظالم جمال باشا في بلاد الشام بعد فشل حملة السويس وأثرها في قيام الثورة العربية الكبرى"، **مجلة دراسات تاريخية،** العدد 73-74.

إسماعيل، حلمي محروس، (1997)، **تاريخ العرب الحديث من الغزو العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى،** مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.

إسماعيل، منير، (2001م )، "الطائفة ومقدمات الدولة الحديثة"، **مجلة تاريخ العرب والعالم،** بيروت، سنة 22، العدد 199،.

الأشتباني، عباس إقبال، (1989م )، **تاريخ إيران بعد الإسلام،** ترجمة محمد علاء الدين منصور، القاهرة.

آصــاف، يوســف، (1995م )، **تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن،** تقديم محمد بيهم محمد عرب، مطبعة مدبولي، القاهرة.

الأعظمــي، أحمــد عزة، (1934م)، **القضية العربية، أسبابها، مقدماتها، تطورها، نتائجها،** د.ن، بغداد.

الآقحصــاري، حسن كافي، (1986م)، **أصول الحكم في نظام العالم،** تحقيق نوفان رجا الحمود، منشورات الجامعة الأردنية، عمان.

آل الجــندي، أدهــم، (1960م)، **شهداء الحرب العالمية الأولى،** مطبعة العروبة، دمشق.

أنــيس، محمد، (1985م)، **الدولــة العثمانية والشرق العربي (1514-1914)،** مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة.

أنــيس، محمد، حراز، رجب، (1967م)، **الشرق العربي الحديث والمعاصر،** دار النهضة العربية، القاهرة.

أوزتـــونا، يلماز، (1988م)، **تاريخ الدولة العثمانية**، ترجمة عدنان محمود سلمان، ومـــراجعة محمـــود الأنصاري، 2ج، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، استانبول.

أوغلـــو، خليل ساحلي ، (1971م )، "النقود في البلاد العربية"، **مجلة كلية الآداب**، الجامعة الأردنية، م2.

أوغلي، أكمل الدين إحسان، (1999 )، **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**، نقله إلى العربية صالح سعداوي، مركز الأبحاث للتاريخ، استانبول.

أوغلـــي، عائشـــة عثمان، (1991م)، **والدي السلطان عبد الحميد الثاني**، نقلها إلى العربية صالح سعداوي، دار البشير، عمان.

اتلخـــان، جـــواد رفعـــت، (1965م)، **الخطـــر المحـــيط بالإســـلام-الصـــهيونية وبروتوكلاتها**، تعريب وهبي عز الدين، بغداد.

اتلخـــان، جـــواد رفعت، (د.ت)، **أسرار الماسونية**، ترجمة عن التركية نور الدين رضا الواعظ أمين القابلي، د.ن، د.م.

اتلخـــان، جواد رفعت، (د.ت)، **الإسلام وبنو إسرائيل**،_تعريب يوسف أور الكيراي، د.ن، د.م.

ارسلان، شكيب،(1936م)، **تاريخ الترك**، مصر.

الاشـــبيلي، محمد اللخمي، (1962م)، **الدرر المصان في سيرة المظفر سليم خان**، تحقيق هانست ارنست، القاهرة.

انطونـــيوس، جورج، (1987م)، **يقظة العرب**، ترجمة ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، ط8، دار العلم للملايين.

باتريك، ماري، (1933م)، **ســـلاطين بني عثمان**، تعريب حنا غصن كامل صوئيل، مطبعة صادر، د.م.

الـــبارودي، فخري، (1999م)، **أوراق ومذكرات فخري البارودي(1877-1966)**، إعداد وتحقيق دعد الحكيم، 2ج، منشورات وزارة الثقافة، دمشق.

بـــرو، توفـــيق، (1989م)، **القضـــية العربية في الحرب العالمية الاولى1914-1918**، دار طلاس، دمشق.

برو، توفيق، (1991م)، **العرب والترك في العهد الدستوري(1908-1914م)**، دار طلاس للترجمة والنشر، دمشق.

بروكلمان، كارل، (1974م)، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ترجمة فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت.

البستاوي، وفاء أحمد قطب، (2002م )، **دور السفارات العثمانية إلى أوروبا من مطلع القرن الثامن عشر حتى التنظيمات وأثرها في حركة التغريب العثمانية**، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب، قسم اللغات الشرقية وآدابها، جامعة عين شمس.

تشايلدز، ارسكين، (1934م)، **فيصل الأول ملك العراق**، ترجمة عمر أبو النصر، المكتبة الأهلية، بيروت.

التونسي، محمد، (د.ت )، **الخطر اليهودي-بروتوكلات حكماء صهيون**، ترجمة عباس محمود العقاد، المكتب العربي، بيروت.

جارشلي، أوزون، إسماعيل حقي، (1985م )، **أمراء مكة في العهد العثماني**، ترجمة خليل علي مراد، مركز دراسات الخليج العربي، البصرة

جحا، شفيق، (1965م )، "التنظيمات أو حركة الإصلاح في الإمبراطورية العثمانية"، **مجلة الأبحاث الأميركية**، السنة 18، العدد2، حزيران.

جريدة الأهرام، مصر،عدد 9479،24 أيار 1909م.

جريدة الاتحاد العثماني، اعداد مختلفة بسنوات مختلفة، بيروت.

جريدة البشير، بيروت،عدد 2363، 11 شباط 1914م.

جريدة الحجاز، مكة المكرمة، عدد 46، 11 شباط 1911م.

جريدة العصر الجديد، بيروت، عدد58 ، 11 تشرين الأول 1909م.

جريدة العمران، اعداد مختلفة بسنوات مختلفة، دمشق.

جريدة القبلة، اعداد مختلفة بسنوات مختلفة، مكة المكرمة.

جريدة المؤيد،القاهرة، اعداد مختلفة بسنوات مختلفة.

جريدة المقتبس، اعداد مختلفة بسنوات مختلفة، دمشق.

جريدة المقطم، اعداد مختلفة بسنوات مختلفة، القاهرة.

جريدة الهدى، نيويورك، سنة11،عدد 140، 6 آب 1908م.

جريدة شمس العدالة، القسطنطينية، عدد14، 26 كانون الأول 1908م.

جمـــال باشـــا، (1923م)، مذكـــرات جمال باشا، تعريب علي أحمد شكري، مكتبة الهلال، الفجالة.

الجمـــيل، ســـيار، (1991م)، تكـــوين العرب الحديث 1516-1916م، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل.

الحاج، يوسف، (1934)، هيكل سليمان أو الوطن القومي اليهودي، 2ج، بيروت.

حـــران، تاج السر أحمد، (1983م)، تطور الفكر القومي العربي من خلال العلاقات العـــربية التركية (1908-1914)، المعهد العربي للأبحاث والدراسات، بغداد.

حـــرب، محمـــد، (1996م)، الســـلطان عبد الحميد الثاني آخر السلاطين العثمانيين الكبار، ط2، دار القلم، دمشق.

الحصـــري ســـاطع، (1985م)، محاضرات في نشوء الفكرة القومية العربية، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

الحصـــري، ســـاطع، (1960م)، الـــبلاد العربية والدولة العثمانية، ط2، دار العلم للملايين، بيروت.

الحكيم، يوسف، (1991م)، سوريا والعهد العثماني، ط4، دار النهار، بيروت.

حلاق، حسان علي، (1986م)، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية(1798 -1909م)، ط3، الدار الجامعية، بيروت.

حلمـــي، إبـــراهيم، (1913م)، "**الجامعة التركية**"، جريدة القبس، دمشق، سنة1،عدد 2221 ،22 ذي القعدة 1331هـــ/ 23 تشرين الأول.

الحورانـــي، البرت، (1986م)، الفكر العربي في عصر النهضة (1798-1939م)، ط4، بيروت.

الخالـــدي، رشـــيد، (1987م )، "القومـــية العربية في سوريا"، **مجلة الفكر العربي**، طرابلس، العدد2.

الخدوري، مجيد، (د.ت)، الاتجاهات السياسية في العالم العربي دور الأفكار والمثل العليا في السياسية، الدار المتحدة للنشر، بيروت.

الخطيب، جبر محمد، (1995م )، **مشروع الملك حسين بن علي للوحدة العربية (1916-1924م)**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة اليرموك.

خليفة، حاجي، (1974م)، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، ط3، أعادت طبعه بالأوفست مكتبة إسلامية والجعفري تبريزي، طهران.

الخوري، نقولا، (1985م )، "مذكرات كاهن القدس"، العدد77-78 ، **مجلة المستقبل العربي**.

داغر، أسعد، (د.ت )، **مذكراتي على هامش القضية العربية**، دار القاهرة، القاهرة.

الداقوقي، إبراهيم ، (1991م)، **صورة العرب لدى الأتراك**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

دروزة، محمد عزة، (1984م )، **نشأة الحركة العربية الحديثة**، المطبعة العصرية، صيدا.

الدستور، ترجمة نوفل نعمة الله نوفل، (1883م)، **مراجعة خليل أفندي الحوراني**، المطبعة الأدبية، بيروت.

الدوري، عبد العزيز، (1984م)، **التكوين التاريخي للأمة العربية دراسة في الهوية والوعي**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

رئيف، محمود، (1985م)، **التنظيمات الجديدة في الدولة العثمانية**، عربه وقدم له خالد زيادة، منشورات جروس بروس، طرابلس.

رافق، عبد الكريم، (1968م)، **بلاد الشام ومصر من الفتح العثماني إلى حملة نابليون(1516-1798م)**، ط2، جامعة دمشق، دمشق.

رافق، عبد الكريم، (1974م)، **العرب والعثمانيون(1516-1916م)**، مطبعة ألف باء، دمشق.

رافق، عبد الكريم، (1980م )، "مظاهر من الحياة العسكرية العثمانية في بلاد الشام من القرن السادس حتى القرن التاسع عشر"، **مجلة دراسات تاريخية**، جامعة دمشق، العدد1.

رافق، عبد الكريم، (1985م )، **بحوث في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لبلاد الشام في العصر الحديث**، د.ن، دمشق.

رامزور، ارنست، (1960م)، **تركية الفتاة وثورة 1908م**، قدم له وراجعه صالح أحمد العلي، تقديم نقولا زيادة، منشورات مكتبة الحياة، بيروت.

رسمي، أحمد، **سفارتنامه**، برنجي طبعة، القسطنطينية 1303هـ

رضا، رشيد، (1980م )، **مختارات سياسية**، تقديم وجيه كوثراني، دار الطليعة، بيروت.

رفيع، محمد عمر، (1980م)، **مكة في القرن الرابع عشر الهجري**، منشورات نادي مكة الثقافي، مكة المكرمة.

الروسان، ممدوح، (د.ت )، **حروب الثورة العربية في الحجاز وبلاد الشام(1916-1918م)**، مكتبة الكتاني، اربد.

الروقي، عايض، (1996م )، **حروب البلقان والحروب العربية في المشرق العربي العثماني**، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة.

الريس، منير، (1969م)، **الكتاب الذهبي للثورات الوطنية في المشرق العربي**، دار الطليعة، بيروت.

الريماوي، سهيلة، (1980م)، **جمعية العربية الفتاة السرية(1909-1918م)**، دار جدلاوي، عمان.

الريماوي، سهيلة، (1982م )، "صفحات من تاريخ الجمعيات العربية"، **مجلة دراسات تاريخية**، العدد7.

الريماوي، سهيلة، (1992م)، **الاتجاهات الفكرية للثورة العربية الكبرى من خلال جريدة القبلة**، منشورات لجنة تاريخ الأردن، عمان.

الزعبي، محمد علي، (1978م )، **الماسونية منشئة ملك إسرائيل**، مؤسسة مطابع معتوق، بيروت.

الزغيبـــي، أحمد بن عبد الله بن علي، (1998م )، **العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها**،3ج، مكتبة العبيان، الرياض.

زيادة ، نقولا، (1950م)، **العروبة في ميزان القومية**، د.ن، بيروت.

زيادة، خالد، (1981م)، **اكتشاف التقدم الأوروبي**، دارالطليعة، بيروت.

زيـــادة، خالـــد، (1989م )، "دور فئة الكتب الاداريين في علمنة الدولة العثمانية"، **مجلة الاجتهاد**، بيروت، العدد 3.

زيـــادة، نقـــولا وآخـــرون، (د.ت )، **دراسات في الثورة العربية الكبرى**، الشركة الأردنية العالمية للنشر والتوزيع،عمان.

زيادية، عبد القادر وآخرون، (1981م )، **القومية العربية والإسلام**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

زيـــدان، جرجـــي، (د.ت )، **تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر**، ط3، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.

الـــزين، مصطفى، (1991م )، **ذئب الأناضول**، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، قبرص.

زيـــن، نـــور الـــدين زيـــن، (1972م )، **نشوء القومية العربية**، دار النهار، ط2، بيروت.

السامرائي، نعمان، (1994م )، **الماسونية اليهود والتوراة**، دار الحكمة، لندن.

ســـتودارد، لوثرواب، (1973م )، **حاضر العالم الإسلامي**، ترجمة عجاج نويهض، تعليق شكيب ارسلان،4 ج، ط4، دار الفكر، بيروت.

ســـعيد، أمين، (د.ت )، **أسرار الثورة العربية الكبرى**، ومأساة الشريف حسين، دار الكاتب العربي، بيروت.

سعيد، أمين، (د.ت )، **الثورة العربية الكبرى**، 3ج، مطبعة عيسى الحلبي، مصر.

ســـلام، ســـليم علي، (1987م )، **مذكرات سليم علي سلام(1868-1938)**، تقديم وتحقيق وتعليق حسان علي حلاق، الدار الجامعية، بيروت.

الســـلطان عـــبد الحمـــيد الثاني، (1998م )، **مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني**، تحقيق وتقديم محمد حرب، ط4، دار القلم، دمشق.

سلطان، علي، (1987م )، **تاريخ سوريا(1908-1918م)**، دار طلاس، دمشق.
سليمان، أحمد سعيد، (1961م )، **التيارات القومية والدينية في تركية المعاصرة**، دار المعرفة، القاهرة.
سنقط، داود عبد العفو، (1983م )، **القوى الخفية لليهودية العالمية-الماسونية**، دار الفرقان، عمان.
السوارية، نوفان رجا، (1981م )، **العسكر في بلاد الشام في القرنيين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين**، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
السويدي، توفيق، (1969م )، **مذكراتي في نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية**، دار الكاتب العربي، بيروت.
شاكر، رفيق، (1990م)، **السلطان عبد الحميد وفلسطين**، مكتبة مدبولي، القاهرة.
شعيب، علي، (1999م )، "حركة الوعي القومي في بلاد الشام"، **مجلة العرب والعالم**، العدد199، بيروت.
الشناوي، عبد العزيز، (1984م )، **الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها**، 4 ج، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة.
شهاب، أسامة، (د.ت )، **الاتجاه الإسلامي في نهضة الشريف الهاشمي**، د.ن، عمان.
شهاب، فؤاد صالح، (1995)، "بواكير الفكر القومي العربي"، **مجلة المؤرخ العربي**، بغداد، العدد 46، 1994/ 1995م.
الشهابي، مصطفى، (1957م )، "من ذكريات القومية العربية"، **المجلة التاريخية المصرية**، القاهرة، العدد 1.
الصايغ، أنيس، (1966م )، **الهاشميون والثورة العربية الكبرى**، دار الطليعة، بيروت.
الصديقي، محمد بن أبي السرور البكري، (د.ت )، **المنح الرحمانية في الدولة العثمانية**، تقديم وتحقيق ليلى الصباغ، دار البشائر، دبي.
صفوة، نجدة، (1996م )، **الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية**، اختيار وترجمة وتحرير نجدة صفوة، 5ج، دار الساقي، بيروت.

صليبا، جميل، (1958م )، **محاضرات في الاتجاهات الفكرية في البلاد الشامية**، د.ن، القاهرة.

الطراونة، محمد سالم، "**الإصلاحات في الدولة العثمانية**"، بحث غير منشور.

الطراونة، محمد سالم، (2001م )، **قضاء يافا في العهد العثماني 1864-1914م**، مطبعة البهجة، اربد.

الطراونة، محمد سالم، (2002م )، "أثر التنظيمات العثمانية على التعليم في منطقة الكرك 1262-1337هـ/1846-1918م"، **مجلة كلية الآداب**، جامعة القاهرة، العدد 2، المجلد62.

الطراونة، محمد سالم، السوارية، نوفان، (2002م )، "ثورة الكرك في الوثائق العثمانية، **مجلة حولية جامعة عين شمس**، العدد1، المجلد 30.

طربين، أحمد، (1993م )، **تاريخ المشرق العربي المعاصر**، منشورات جامعة دمشق، دمشق.

طلاس، مصطفى، (1978م )، **الثورة العربية الكبرى**، منشورات مجلة الفكر العسكري، دمشق.

طوران، مصطفى، (1980م )، **أسرار الانقلاب العثماني**، ترجمة كمال خوجة، تقديم عبد الله ناظم علوان، ط3، دار السلام، بيروت.

العارف، عارف، (1960م )، **المفصل في تاريخ القدس**، القدس.

عازوري، نجيب، (1978م )، **يقظة الأمة العربية**، ترجمة وتقديم أحمد أبو ملحم، المؤسسة العربية للدراسات، د.م.

عبد الله بن الحسين بن علي، (1998م )، **الملك، مذكراتي**، ط2، دار الأهلية للنشر، عمان.

عبد الهادي، عوني، (1974م )، **أوراق ومذكرات**، إعداد وتحقيق خيرية قاسمية، د.ن، بيروت.

العدوي، إبراهيم أحمد، (1985م )، **قادة التحرير العربي في العصر الحديث**، مكتبة النهضة، الفجالة.

العـــزاوي، قـــيس، (1994م )، **الدولـــة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط**، الدار العربية للعلوم، بيروت.
العسكري، جعفر، (1988م )، **مذكرات**، تحقيق وتقديم نجدة صفوة، دار اللام، لندن.
عضـــو، جمعية عربية سرية، (1991م )، **ثورة العرب الكبرى مقدماتها، أسبابها، نتائجها**، ط2، منشورات وزارة الثقافة، عمان.
العظـــم، رفـــيق، (1909م )، "**خاطـــرات نـــيازي أو صـــحيفة من تاريخ الانقلاب العثماني**"، جريدة الاتحاد العثماني، بيروت، عدد 137، 6 آذار.
العظم، رفيق، (1925م )، **مجموعة آثار رفيق العظم**، د.ن، القاهرة.
علوش، ناجي، (1997م )، **الحركة القومية العربية في مائة عام (1875-1982)**، دار الشروق، عمان.
علـــي، شاكر علي، (1985م )، **تاريخ العراق في العهد العثماني 1638-1750م**، دراسة في أحواله السياسية، نينوى.
عمـــر عـــبد العزيز عمر، (د.ت )، **تاريخ المشرق العربي(1516-1922م)**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.
عمر، يوسف، (2001م )، **أسباب خلع السلطان عبد الحميد الثاني(1876-1908)**، دار الكتاب للطباعة والنشر، اربد.
عـــودة، بطـــرس عـــودة، (1970)، **القضية الفلسطينية في الواقع العربي**، د.ن، القاهرة.
عوض، عبد العزيز محمد، (1969م )، **الإدارة العثمانية في ولاية سورية(1864-1914م)**، دار المعارف، القاهرة.
عوض، عبد العزيز محمد، (1983م )، **مقدمة في تاريخ فلسطين الحديث(1831-1914م)**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
عـــوض، عـــبد العزيـــز، (1983م )، **الاتجاهات السياسية في بلاد الشام(1876-1914م)**، منشورات مؤسسة ابن النديم،عمان.
غـــرايبة، عـــبد الكـــريم، (1987م )، **تـــاريخ العرب الحديث**، ط2، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت.

الغصـــين، فائز، (1965م )، **مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى**، مطبعة الترقي، دمشق.

فــريحات، حكمت عبد الكريم، (1990م )، **الثورة العربية الكبرى**، وقضايا العرب المعاصرة، مكتبة دار الثقافة، عمان.

فريد بك، محمد، (1983م )، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تحقيق إحسان حقي، ط 2، بيروت.

فريدون، أحمد بك، (1274هــ )، **منشآت السلاطين**، 2ج، اسطنبول.

الفواز، كليب، (د.ت )، **المراسلات المتبادلة بين الشريف الحسين بن علي والدولة العثمانية**، المطابع العسكرية ، د.م.

فيضـــي، سليمان، (1952م )، **في غمرة النضال (مذكرات سليمان فيضي)**، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد.

قاسمية، خيرية، (1973م )، **النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه(1908-1918م)**، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية.

قــدري، أحمــد، (1993م )، **مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى**، ط2، منشورات وزارة الثقافة، دمشق.

قلعجـــي، قــدري، (1967م )، **جــيل الفداء قصة الثورة العربية الكبرى ونهضة العرب**، دار الكتاب العربي، عمان.

كرد علي، محمد، (1980م )، **المعاصرون**، تعليق وإشراف محمد المصري، مجمع اللغة العربية، دمشق.

كلشـــي، حســن، (1990)، **الــوجه الآخــر للاتحاد والترقي**، ترجمة وتقديم محمد الارناؤوط، القدسية للنشر والتوزيع، اربد.

الكواكبـــي، عــبد الرحمن، (1965م )، **الأعمال الكاملة**، تحقيق محمد عمارة، د.ن، د.م.

الكواكبي، عبد الرحمن، (1996م )، **أم القرى**، دار الشروق العربي، بيروت.

الكوثراني، وجيه، (1980م )، **وثائق المؤتمر العربي 1913**، دار الحداثة، بيروت.

الكيالي، سامي، (1969م )، **الأدب والقومية في سوريا**، د.ن، د.م.

لامب، هارولد، (1961م )، **سليمان القانوني سلطان الشرق العظيم**، ترجمة شكري محمد نديم، مراجعة القيسي ومحمود الأمين، نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين، بغداد-نيويورك.

لوتسكي، (1985م )، **تاريخ الأقطار العربية الحديث**، ط8، دار الفارابي، بيروت.

لـــيف، كوتلوف، (2001)، **الحركة العربية في المشرق**، ترجمة زيادة الملا، تقديم عبد الله حنا، دار الكنوز، بيروت.

مارة، محمد، (1981م )، **الإسلام والعروبة والعلمانية**، دار الوحدة، القاهرة.

مانتـــران، روبيـــر، (1993)، **تاريخ الدولة العثمانية**، ترجمة بشير السباعي، دار الفكر، القاهرة.

المجـــذوب، طـــلال ماجد، (1983م )، **تاريخ صيدا الاجتماعي**، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

مجلة المنار، اعداد مختلفة بسنوات مختلفة، القاهرة.

مجلة النبراس، اعداد مختلفة بسنوات مختلفة، بيروت.

مجلة النعمة، دمشق، الجزء 10، 1912م.

مجلة الهلال، القاهرة، سنة 18، الجزء 1،1 ديسمبر 1909م.

مجلة الهلال،القاهرة، سنة 17،الجزء 1،1 تشرين الأول 1908م.

محاســـنة، محمـــد، وآخرون، (2003م )، **تاريخ مدينة القدس**، مكتبة الفلاح، دار حنين للنشر والتوزيع، بيروت.

محافظة، علي، (1983)، **الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة(1789-1914م)**، دار الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت.

محافظـــة، علـــي، (1987م )، "الـــثورة العربية الكبرى وأثرها في الفكر السياسي العربي المعاصر"، **مجلة اليقظة العربية**، القاهرة، العدد 10.

محافظـــة، علـــي، (1998م )، **أبحاث في تاريخ العرب المعاصر**، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت.

محافظـــة، محمـــد، (1984م )، "الثورة العربية الكبرى حتمية كبرى"، **مجلة أفكار**، عمان، العدد 71.

محمـــد، علي أورخان، (1986)، **السلطان عبد الحميد الثاني حياته وأحداث عهده،** دار الوثائق، الكويت 1407هـ/1986م.

مخلــوف، ماجدة، (1990)، **جمعية الاتحاد والترقي بين الأدبيين العربي والتركي،** د.ن، القاهرة.

مخلــوف، ماجـــدة، (1998م )، **الحريم في القصر السلطاني،** دار الآفاق العربية، القاهرة.

مخلــوف، ماجـــدة، (2003م )، **بـــدايات اتجـــاه المسلمين إلى الغرب،** إصلاحات السلطان سليم الثالث(1789-1807م)، القاهرة.

مصـــطفى، أحمد عبد الرحيم ، (1993م )، **في أصول التاريخ العثماني،** ط2، دار الشروق، القاهرة.

مصطفى، عبد المنعم، (1990م )، **لورنس، قصة حياته وحقيقة موقفه من الثورة العربية،** د.ن، بغداد.

معاليقي، منذر، (1985م )، "القومية العربية والطوائف الدينية في عصر النهضة"، **مجلة الفكر العربي،** بيروت، العدد 39-40.

المقدسي، أنيس، (1982م )، **الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث،** ط7، دار العلم للملايين، بيروت.

مكاريوس، شاهين، (1895م )، **الآداب الماسونية،** القاهرة.

مكاريوس، شاهين، (1897م )، **الحقائق في تاريخ الماسونية العلمية،** القاهرة.

المناصـــفي، إيمان، (1995م )، "الأوضاع السياسية والثقافية في سوريا ولبنان منذ منتصـــف القرن التاسع عشر عهد أواخر عهد الانتداب الفرنسي"، **مجلة تاريخ العرب والعالم،** العدد135، بيروت.

منسي، محمود، (1990م )، **تاريخ الشرق العربي الحديث،** دار اللوزان، القاهرة.

موسى، سليمان، (1970م )، **الحركة العربية،** د.ن، عمان.

موسى، سليمان، (1973م )، **المراسلات التاريخية للثورة العربية الكبرى 1914-1918م،** 3م، د.ن، عمان.

هرشلاغ، ز.ي، (1973م )، **مدخل إلى التاريخ الاقتصادي الحديث للشرق الأوسط،** نقله إلى العربية مصطفى الحسيني، دار الحقيقة، بيروت.

الوثائق أو المعاهدات في بلاد العرب، أصدرته **جريدة الأيام**، دمشق د.ت.

الوردي، علي، (1972م )، **لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث**،6ج، مطبعة الشعب، بغداد.

وهـيم، محمد طالب، (1985م )، **مملكة الحجاز1916-1925م**، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة.

اليازجي، إبراهيم، (1983م )، **ديـوان الشيخ إبراهيم اليازجي**، تقديم مارون عبود، دار الجيل، بيروت.

ياغـي، إسماعيل، (1974م )، **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث**، دار الكتب الجامعيةالجامعية، مصر.

يحيـى، جـلال، (1966م )، **العـالم العربـي الحديث(الفترة الواقعة بين الحربين العالمتين)**، دار المعارف، القاهرة.

يزبك، يوسف، (د.ت )، **مؤتمر الشهداء**، د.ن، بيروت.

اليسـوعي، لويس شيخو، (1911م )، "**السر المصون في شيعة الفرمسون**"، مجلة المشرق، بيروت، سنة 14، عدد 8، آب.

اليسـوعي، لـويس شيخو، (1966م )، **السر المصون في شيعة الفرمسون**، ط3، بغداد.

يكن، ولي الدين، (1909م )، المعلوم والمجهول، مطبعة الشعب، مصر.

## ب- المراجع باللغات الأجنبية:

Ahamed, Feroz, **The Young Turks, The Committee Of union And Progress In Turkis hpolitics 1908-1914,** Clarendon Oxford University Press, London, 1969.

Baker, Randel, **King Hussian and King Dom Hejaz**, The Oleander Aksan, Virginia, Selim III, Vol.Ix.

Berks, N, **Ibrahim Muteferriqa**, Vol III.
Bowen, H, "**Ahmad Pasha**", Vol.I
Bowen, H,"**Akce**",Vol .I.
Bowen. H,Gibb H. A, **Islamic Society And The West**, London 1957
Cevdet, Ahmet, **Tezkir Cevdet**, Ankara,1967
F. O 371/2778(107967) May1916
F.O 195/2459.No.33.Jaffa,29 April 1914.
F.O 371/2486 (125293) 14 July 1915.
F.O 371/2486 (163832) 14 October 1915.
F.O 882/2 14 December 1915.
Jabco, Hurewitz, **Coleman diplomacy** The Near East A documentary In And The Middel Record, Princeton 1965.
lewis, Barand, **The Emergence Of Modern Tutrky**, on London1960
Pakalin, Mehmet Zeki, **Tarih Deyimler Ve Terimleri Sozlugu**, Istanbul 1971.
Kramers, J. H,"Selime 1",Vol,IV
Maddesi Islamic Ansiklopedisi, Istanbul 1967,Clit6.
Menage,V.L,"Devshirma Vol,II ,.
Menage,V.L,"Husayn Hezer Feenn" Vol.III.
Miller, william, **The Ottoman Empire And Its Successors1801-1927**, London1966.
Oztuna, Yilmaz, **Devleti Tarihi**, 2Clit,Istanbul,1986.
Parry V.J, **AHistory Of Ottoman Empire**, Tol 1730,London 1976.
Perry,J.R"Nadir Afshar Sha h",E.I$^2$.Vol.vII Press, Newyork 1979.
Ramsaur,E, **The Young Turk In The Ottoman Empire,** Prelude To The Revolution Of 1908,Beirut 1965.
Roderic, Davison, **Reform In The ottoman Emiper1856-1876**, Harvavard university1942.
Roderic,Davison **,Eassays In Ottoman And Turkish History 1774-1923**,Copyright University Of Texas Press 1990 .
Serif, Mardin, The Genesis Of Young ottoman Thought, Princeton University Press1962.
Shaw,S.J, **Between Old And New The Ottoman Empire Under Sultan Selim III(1789-1807),** Harvard University Press 1971.
Shaw,stanford JAnd E.k Shaw, **History of The Ottoman Empire And Modern Turkey, And Republic**:, ,Vol 2,: Reform, Revolution The Rise Of Modern Turkey, 1808-1975 Cambridge university press, London 1972.
Tauber Elizer, **The Emergence Of The Arab Movements**, Frank Cass and Biritian 1993.
The Encyclopaedia Of Islam, **Prepared By Anumber Of Leading Orietalist, Leiden** E.J. Brill Second education, London 1979.

The Oxford Encyclopedia **Of The Modern Islamic World**, Oxford Universtiy Press,1995,VoL 4.
Unat,Faik Resit, **Osmanli Sefirleri Ve Sefaret NarelereYa Miyliyan: Bekir, Sitki Baykal**,Ankara 1968.
Wood, Hey, "Kucuk Kaynardja" Vol.V.

# ملحق رقم(أ)

## المنشور الأول

### ((ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين))

كــل مـــن له المام بالتاريخ يعلم أن أمراء مكة المكرمة هم أول من اعترف بالدولـــة العلـــية مـــن حكام المسلمين وأمرائهم رغبة منهم في جمع كلمة المسلمين وأحكامـــا لعرى جامعتهم،لتمسك سلاطينها من(آل عثمان)العظام طاب ثراهم،وجعل دار الخالـــد مثواهم،بعروة الإيمان بكتاب الله وسنة رسوله صلوات الله وسلامه عليه ولبـــناء أحكام دولتهم على الشريعة الغراء ولنفس تلك الغاية لسامية لرفيعة ما زال الأمـــراء المشار إليهم دولتهم على الشريعة الغراء ولنفس تلك الغاية السامية الرفيعة مـــا زال الأمراء المشار إليهم يحافظون عليها حتى أنني حملت بالعرب على العرب بذاتـــي في سنة سبع وعشرين وثلثمائة وألف 1327 أثناء حصار (أبها)محافظة على شـــرف الدولة،وفي السنة التي تلتها كان مثل هذه الحركة تحت قيادة أبنائي إلى غير ذلـــك مم هو في هذا لمعنى كما هو مشهود ومعهود_إلى أن نشأت في الدولة جمعية الاتحاد وتوصلت إلى القبض على إدارتها وجميع شؤونها بقوة الثورة فحادوا بها عن صراط الدين ومنهج الشرع القويم ومهدوا السبل للمروق منه واحتقار أئمته-وسلبوا شـــوكة السلطان المعظم ما له من حق التصرف الشرعي والقانوني أيضا -وجعلوه هـــو ومجلس الوكلاء منفذين للقرارات السرية لجمعيتهم الثورية-وأسرفوا في أموال الدولة وحملوها الديون الفاحشة لتي لا يخفى أمر خطرها ووخمة عاقبتها على أحد-وأضـــاعوا عدة ممالك كبيرة من ممالكها-ومزقوا شمل الأمة العثمانية بمحاولة جعل شـــعوبها كلـــه تركية بالقوة القاهرة فأوقعوا بينها وبين العنصر الذي أرادوا تسويده عليها وادماغها فيه العدوة والبغضاء-وخصوا العرب ولغتهم بالاضطهاد.

ولـــم يكـــتقوا بـــذلك كلـــه حتى خاضوا بالدولة والأمة غمرات هذه الحرب الأوروبـــية الســـاحقة الماحقـــة فوقفـــوا بالدولـــة موقـــف الهلكة،وألقوا بأيديهم إلى التهلكة،واســـتنزفوا باســـمها ثروة الأمة كما استنزفوا قبلها ثروة الدولة ثم اتخذوها ذريعة للفتك بجميع المخالفين لرأيهم في سياستهم الخرقاء وادارتهم الظالمة،وللتنكيل

بالعرب خاصة،حتى أن حرم الله سبحانه وحرم رسوله الأعظم صلى الله عليه وسلم لم يسلما من شرهم،فإنهم عرضوهما للخوف والجوع والخراب.

أمـــا انحــــرافهم عــــن صــــراط الدين فلا نأخذ فيه هنا بمجرد ما اشتهر عن زعمـــائهم من الكفر والالحاد في الصحف الإسلامية والأوربية،ولا بما نعلم من سوء اعتقاد جمهور علماء الأستانة وغيرهم فيهم،بل نأخذ فيه بأقوالهم وأفعالهم- فمن باب الأقـــوال مـــا نشروه في دار السلطنة من الكتب والصحف التي جاهرت بالطعن في الإســـلام،وانتقاص مـــا عظـــم الله تعالى من قدر خاتم رسله وقدر خلفائه الراشدين الكرام،ككتاب(قوم جديد)الذي اشتهر بما فيه من الكفر والضلال والاضلال،وتحريف نصـــوص الكـــتاب العزيز والسنة السنية،ومجلة اجتهاد التي شوهت أجمل سيرة في الخلـــق وأشرفها وهي سيرة المصطفى صلوات الله عليه وسلامه،ولا يكن أن تنشر أمـــثال هـــذه المطـــبوعات فـــي دار السلطنة على مرأى ومسمع من شيخ إسلامها وعلمائهـــا،ومن رجال السلطنة ووزرائها،لولا أن الجمعية هي الناشرة لها.وما بالنا نــــرى مـــن ينتقد جمعيتهم ولو بحق يعاقبونه بالقتل أو النفي أو السجن المؤبد،ومن يطعـــن في دين الله وصفوة خلقه يعزز ويكرم.ومن باب الأفعال أنهم أبطلوا ما كان محـــتما على تلاميذ المدرسة الحربية وغيرها وعلى جميع العسكر من التزام الصلاة فـــي نظامهم العسكري اختيارية غير واجبة توسلا بذلك إلى إبطالها بالفعل،وقد جعل كتاب(قوم جديد)لدينهم أركانا لا صلاة ولا صيام ولا حج ثم جاءت أوامرهم في أثناء هـــذه الحرب إلى الجنود المقيمين في مثل المدينة المنورة أو مكة المكرمة أو الشام تحـــتم عليهم الإفطار في رمضان، بعلة المساواة بينهم وبين الجنود الذين يقاتلون في حدود الروس،ولفقوا أقاويل لمعارضة النص الصريح الذي لا يقبل التاؤيل وهو قوله عـــز وجـــل(فمـــن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر)بل شرعوا في إبطال أحكام الشريعة المنصوصة في القران الكريم المجمع عليها المعلومة من الدين بالضـــرورة وقـــد يعد من هذا القبيل ما ورد أخيراً الى قاضي محكمة مكة الشرعية بـــأن لا يحكـــم إلا بالشـــهادة التـــي تحررت في محكمته وبين يديه وألا يلتفت إلى الشـــهادات التـــي يكتـــبها المســـلمون فيما بينهم غير مبالين بما في آية البقرة.ومنه اســـتحلالهم لقتل المسلمين والذميين بغير محاكمة شرعية ولا حكم،أو بأحكام عرفية

مــا أنــزل الله بــه من سلطان، واستحلال مصادرتهم وسلب موالهم وإخراجهم من ديارهم_وسيأتي شي من شواهد ذلك في المنشور،ولا يمكن هنا إحصاء جرائمهم ولا بــدعهم وأحداثهم في الإسلام ومن أغربها مشروع(سجلات المستشفعين) الذي قرره شــيخ إسلامهم السابق وأصدر به ارادات سنية،وقصاراه بيع الشفاعة النبوية لطالبها بليــرة عثمانية وكتابة أسماء المشترين للشفاعة في سجلات تودع في الحرم النبوي الشريف.

وأمــا سلبهم ما للسلطان المعظم من حق التصرف الشرعي-وكذا القانوني- فهــو مما لا يجهله أحد من أهل العاصمة وأهل المعرفة في جميع أقطار المملكة ولا من الأجانب أيضا.حتى أنه لا قدرة له على اختيار رئيس الكتاب (المابين)في سلطته الشــريفة،ولا رئيس خاصته المبجلة المنيفة،فضلا عن اختيار الصدر الأعظم وشيخ الإسلام-فضلا عن النظر في أمور المسلمين ومصلح العباد والبلاد،وقد أسقطوا بهذا بقايــا شروط الخلافة التي يطالب بها المسلمون كافة،إذ يجب على لمسلمين أن يكون لهم أمام(خليفة)شرعي مستقل قادر على التصرف في إقامة الشرع ورفع لواء العدل. وأمــا اســرافهم في أموال الدولة وإرهاقها بالقروض الفاحشة فأمره معلوم للخاصة والعامــة وكــذلك اضــاعتهم لعــدة ممالك من الدولة -كمملكتي البوسنة والهرسك والممالــك الألبانية والمكدونية وطرابلس الغرب وبرقة،وكذلك إثارة الأحقاد الجنسية الممزقة لشمل الأمة العثمانية،وبهذه السياسة السوأى أضاعوا المملكة الألبانية،وفقدوا الشعب الأرنؤوطي الباسل الذي كان سياجا للدولة أمام البلقان،وهي التي حملتهم على مــا اشتهر خبره في هذه الأيام من الفتك بالأرمن من رجال ونساء وأطفال،فأين هذا أن صــح عشر معشاره من قول الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم"من آذى ذميا فأنــا خصــمه ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة"رواه الخطيب في التاريخ من حديث ابن مسعود.وفي الوصية يحفظ حقوق أهل الذمة والعهد أحاديث في الصحاح والســنن ومــن الأحاديث المخيفة في هذا الباب ما رواه الطبراني من حديث جابر"اذا ظلــم أهل الذمة كانت الدولة دولة لعدو"وان كان في سنده ضعف فإن منته في غاية القوة تؤيده السنن الاجتماعية.

وأمـــا مـــا خصوا به العرب ولغتهم من الاضطهاد فهو أعظم ما جنوه على الدين والدولة من الفساد،حاولوا قتل اللغة العربية،في جميع الولايات العثمانية،بإبطاله من المدارس،ومنعها من الدواوين والمحاكم،وأصدروا في ذلك أوامر كثيرة لقيت من مبعوثـــي العـــرب معارضـــات شـــديدة،ونفروا عنها في كتبهم الجديدة،وألفوا لذلك الجمعـــيات الكثيـــرة،ولا يخفى أن قتل اللغة العربية قتل للإسلام نفسه،فالإسلام في الحقـــيقة دين عربي بمعنى أن كتابه أنزل باللغة العربية وجعل متعبدا بتلاوته وتدبره وفهمه لا بمعنى انه خاص بالعرب،فمن المعلوم من الدين بالضرورة انه عام لجميع الأمم وقد قال الله في سورة الرعد(وكذلك أنزلناه حكما عربيا).

وقد أمكنتهم فرصة إعلانهم الأحكام العرفية في البلاد من تنفيذ كل ما يريدون فـــي العـــرب فطفقـــوا يقتلون ويصلبون كبراء ونوابغ رجال النهضة العربية الذين اشـــتهروا بغيـــرتهم على لأمة والدولة من أرباب المعارف والأفكار وحملة الأقلام وبارعي الضباط،وآخر ما وصل إلينا من بلاغاتهم الرسمية في ذلك أنهم صلبوا في الشـــام 21 رجلا في آن واحد (منهم شفيق بك المؤيد والسيد عبد الحميد الزهراوي والضـــابط الكبير سليم بك الجزائري والأمير عارف الشهابي وعبد الغني العريسي وشـــكري بك العسلي وعبد الوهاب بك وتوفيق البساط) وانه ليصعب على كثير من ذوي القلوب لقاسية إزهاق مثل هذا العدد الكثير من الأنفس لأجل الانتقام،ولو كانت من الدواب أو بهيمة الأنعام،وإنما يقتلون أمثال هؤلاء جهرا،ويصلبونهم في الشوارع العامـــة صلبا،حتى لا يطمع عربي بأن يقول بعدهم أن لغتنا لغة الإسلام فيجب على الدولـــة الإســـلامية الكبرى مساعدتنا على حفظها،وأن لنا في المملكة حقوقا شرعية وقانونـــية يجـــب علينا المطالبة بها،وأما من يقتلون بالرصاص بعلل عسكرية ومن يقـــتلون اغتيالا في السجون والشوارع فلا سبيل إلى العلم بأخبارهم إلا إجمالا،وانه ليعـــز على كل إنسان ان يرضى لقومه أو لغيرهم من أبناء جنسه بأن تكون دماؤهم مهيـــنة غيـــر محترمة إلى هذا الحد.وقد عظم الإسلام أمر احترام الدماء،وجعل من يتعمد القتل خالدا في النار.

ثم انهم صادروا أموال من لا يحصى من الناس،وعمدوا إلى كثير من الأسر (العائلات)الغنية أو المغضوب عليها لأسباب سياسية فأخرجوهم من ديارهم وموالهم

وعقـــارهم وأبعدوهم نساء وأطفال إلى بلاد الأناضول بلا كافل شرعي فهتكوا حرمة المخـــدرات من النساء لمؤمنات اللواتي لا يعرفن السياسة،وعرضوا أطفالهن للهلاك بـــين أيديهن في طريق النفي الطويل الذي لا يجدن فيه الكفاية من القوت والأسباب لواقـــية من البرد أو لحر،والله تعالى يقول"ولا تزر وازرة وزر أخرى" ولظاهر أن الغـــرض من هذا أن يكون من يسلم من الهلاك من هؤلاء النساء والأطفال كالاماء والعبـــيد للترك في الأناضول،ولا بد من أن ينسى الأطفال لغتهم هنالك فيكونوا تركا تعمـــر بهـــم بـــلاد الترك،ولعلهم يريدون أن يأتوا بترك يحلون محل هؤلاء المنفيين فيسهل جعل البلاد السورية كلها تركية.

ولـــم يكـــتفوا بالتنكـــيل بالأحياء تقتيلا وتصليبا ومصادرة ونفيا،بقساوة على الأطفال والمخدرات،تفطر لمجرد تصورها القلوب وتذهب الأنفس حسرات بل وصل حقـــدهم علـــى العرب إلى إهانة الأموات، فتجرأوا على قبر الأمير الأبر والمجاهد التقي الزاهد مولانا الشريف عبد القادر الحسني بإهانته وتحقيره.

أي مســـلم بـــل أ] بشـــر يرضى لقومه مثل هذا الظلم والخسف،وقد جعل الله تعالـــى أمر نفي المرء من وطنه،مقارنا لأمر قتاله ليرتد عن دينه وسببا لمشروعية القتال فقال تعالى في تعليل الأذن بالجهاد(أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان لله على نصـــرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق)الآية.وقال في شأن معاملة غير المســـلمين بالعـــدل والبر والإحسان(لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في لدين ولم يخـــرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا ليهم أن الله يحب لمقسطين.إنما ينهكم لله عـــن الـــذين قاتلـــوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون).

وأمـــا نصـــيب الحجاز وسكان الحرمين الشريفين من هذه الأرزاء فلو سكتنا علـــى ما كان من بوادره وأوائله لطغى مده،حتى لا يعلم إلا الله أين يكون حده،ساقوا إلينا الألوف الكثيرة من جنودهم المنظمة مستكملة الأسلحة والذخائر،وهم يعلمون كما نعلم أن الحجاز لا يهاجمه أحد من الدول المحاربة،حتى يحتاج إلى قوة مدافعة،وانهم في أشد لحاجة إلى هؤلاء الجنود في ميادين لقتال،فلم يبق إلا أنهم يريدون أن يفعلوا في الحجاز،ما فعلوا في سورية والعراق،ليتم لهم القضاء على الأمة العربية في عقر

دارها،ومـــوطن منعتها وعزها وفخارها،ويذيقوا هذا الحرم لذي جعله الله آمنا تجبي إليه ثمرات كل شيء،ما أذاقوا جنة الدنيا(الشام)من لجوع والخوف،ويسلبوه ما من لله علـــيه وامـــتن على سكنه في كتبة العزيز،فكان وجود هذه الجنود سبب لمنع ورود الأقوات على الثغور الحجازية وعليها مدار معيشته البلاد،وسببا لمنع ورود الحجاج مـــنها ولا كســـب لأهلها إلا منهم،فأشتد الضيق حتى اضطر كثير من أبناء الدرجة الثانـــية من الأهالي إلى بيع أبواب بيوتهم وخشب سقفها بعد بيعهم لجميع ما يملكون لأجـــل الحصول على سد الرمق،وصار من المحتم على دفع أسباب الهلاك عن قوم جعلنـــي الله راعيا مسؤولا عنهم،وأسباب منع سواد المسلمين الأعظم عن إقامة ركن مـــن أهم أركان دينهم،ولو كان ذلك البلاء في سبيل الدفاع عن لأوطان،أو المصلحة الـــراجحة للإسلام،لتحملته البلاد بالافتخار،ولساوى فيه الشرفاء والموسرون غيرهم ولو بالاختيار،ولكنه كما أسلفنا ضد مصلحة الإسلام والوطن.

فيا أيها الأخوان المسلمون:

إنـــنا قـــد وصلنا إلى حال من الخطر لم يسبق لها في الإسلام نظير-كان لنا دول عزيـــزة قوية،أفضلها دول أسلافنا العربية.وقد ورثتها هذه الدولة العثمانية،فكنا نحـــن العـــرب أحرص الناس على حيتها،على كونها هي التي خذلت اللغة العربية وانـــتحلت منصـــب الخلفـــة دون الدول التركية والكردية قبلها،وكنا نحن أمراء مكة وشـــرفاءها أخلـــص زعمـــاء العرب وغيرهم لها،على حرمانها بلادنا مهبط الوحي والعـــرفان مـــن علوم الدين والدنيا كل ذلك حرصا منا ومن العرب على أن يكون للإسلام دولة قوية تحتفظ استقلاله وتنفذ شرعه ولو في الجملة.

وقـــد صار أمر هذه الدولة إلى جمعية اغتصبت آل عثمان الكرام ملكهم بقوة الـــثورة وجعلـــته في أيدي زعنف ليس لأكثرهم في الشعب التركي الإسلامي أصل راسخ،ولا في الإسلام علم صحيح ولا عمل صالح،كأنور باشا وجمال باشا وطلعت بـــك فكـــن مـــن سوء تصرفهم فيها وفينا ما أجملناه لكم في هذا المنشور،وقد كانت مقاومة إخواننا الترك لهم أشد من مقاومة العرب،وأما نحن فكن كلما سمعن أو رأينا شـــيئا مـــن هجماتهم على الإسلام ندفعه بالتأويل،إلى أن أعيانا التأويل،وكلما علمنا بجـــناية منهم على الدولة أو على العرب نقول لعله ذنب عارض يرجعون عنه بعد

قليل،ولا نستحل مقاومتهم لأجله لئلا يترتب عليه صدع في الدولة،ويزيد له ما يريدون من التفرقة بين العرب والترك،حتى إنني ساعدتهم على مقاتلة قومي،ومقاومة أبناء أبي وأمي،فلم يرضهم كل ذلك من العرب ولا مني.

ولما رأيناهم عرضوا استقلال هذه الدولة التي نحرص عليها للزوال،ولم يبقوا على كرامة الدين ولا على أحكم الشرع ولا استقلال السلطان،لم يبق من سبب نحتمل لأجله منهم هذا الخسف والهوان،فلما وصل سيل طغيانهم إلينا في حرم ربنا الذي أكرمنا بخدمة بيته وإقامة دينه وحرم جدنا ورسولنا عليه الصلاة والسلام،الذي نحفظ من حدثه لصحيح"إذا ذلت العرب ذل الإسلام"اضطررنا إلى مقاومة بغيهم من أسلم لطرق،وهي حصر جنودهم في معاقلهم من غير أن نبادئهم بقتال،فمن سلم منهم سلم،ومن قاتلنا كانت جنايته على نفسه،فما كان من حاميتهم بمكة إلا أن فعلت ما بعد برهانا على ما تكن صدورهم للدين والعرب وهو رميهم للبيت العتيق الذي إضافته العزة الأحدية لذاتها العلية في قوله تعالى:"وطهر بيتي للطائفين"وهي قبلة المسلمين وكعبة الموحدين بقنبلتين من قنابل مدافعهم التي بحصن(جياد) عندما علموا بقيام البلاد بالمطالبة باستقلالها،وقعت أحداهما فوق الحجر الأسود بنحو ذراع ونصف،ولثانية تبعد عنه بمقدار ثلاثة ذراع،فالتهبت نرهما أستار البيت حتى هرع الألوف من المسلمين لإطفاء لهيبه بالضجيج والنحيب،واضطروا إلى فتح باب البيت والصعود إلى سطحه للتمكن من إطفاء اللهيب،وما انتهى أمرهم بهذا حتى عززوا الاثنتين بثالثة وقعت في مقام إبراهيم عليه لسلام،هذا عدا ما وقع من القذائف في بقية المسجد الذي تخذوه هدفهم الوحيد في غالب مقذوفاتهم بالقنابل والرصاص،ومازالوا يقتلون الثلاثة والأربعة في نفس المسجد كل يوم حتى تعذر على العباد التقرب من الكعبة المشرفة.وفي هذا من الاستخفاف بالدين وازدراء بيت الله تعالى والإلحاد فيه ما نترك القول والحكم فيه أيضا لجماعة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها بعد تذكيرهم بأن بقول الله عز وجل ((ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم))وتذكيرهم بأن الجاهلي كان يرى قاتل أبيه في البيت فلا يمسه بسوء(نعم)نترك لحكم في هذا الاستخفاف والازدراء للعالم الإسلامي ولكننا لا نترك مشاعر ديننا وشعائره ألعوبة في أيدي الاتحاديين ولا نبيح لهم من التصرف

فـــي حرم الله ورسوله ما استباحوا في ديار الشام ولا في الاستانة نفسها،ولا نسكت لهـــم بعد على شيء من بغيهم على أحد من أبناء جنسنا،إذا لم يعد السكوت مصلحة راجحـــة لا لـــدين ولا لدولـــة بـــل صـــارت المصـــلحة الإسلامية والعربية(وهما متلازمتان)في مقومة هذه الفئة لباغية.

ولما كان أمر حماية الحجاز من هذا الغي والعدوان،وإقامة ما فرضه الله فيه من شعائر الإسلام، ووقاية العرب والبلاد العربية من عاقبة لخطر الذي استهدفت له لدولـــة العثمانـــية بســـوء تصـــرف هذه الجمعية الباغية-كل ذلك لا يتم تداركه إلا بالاستقلال التام وقطع كل صلة بهؤلاء لمتغلبين السفاكين للدماء الناهبين للأموال،وقد هـــبت الـــبلاد بتوفـــيق الله تعالى للنهوض بأمر استقلالها،بعد أن ضربت على أيدي عمـــال الاتحاديـــين ورجال حامياتها فاستقلت فعلا وانفصلت عن البلاد التي لم تزل تئن تحت سلطة المتغلبين من لاتحاديين انفصالا تما مطلقا بكل معاني لاستقلال الذي لا تشـــوبه شائبة مداخلة أجنبية ولا تحكم خارجي،جاعلة مبدأها وغايتها نصرة دين الإسلام،والســـعي لإعـــلاء شأن المسلمين،والمساواة الشرعية في الحقوق بينهم وبين جمـــيع من يدخل في حوزة استقلالها من المحالفين،قائمة في كل أعمالها على أساس أحكـــام الشـــرع لشـــريف الذي لا يكون لنا مرجع سوه ولا مستند إلا إياه في جميع الأحكـــام وأصول القضاء وفروعه،مع استعدادها لقبول ما ينطبق على أصول الدين ويلائـــم شعائره من أنواع فنون الترقي الحديث وأسباب النهضة الصحيحة،باذلة كل مـــا في الجهد والطاقة لإعزاز العلم وتعميمه بين الناس على اختلاف الطبقات وعلى حسب الحاجة والاستعداد.

هـــذا قـــد قمنا به لأداء الواجب الديني علينا راجين من إخواننا المسلمين في مشرق الأرض ومغاربها أن يؤدوا كذلك ما يرونه واجبا لنا عليهم من أحكام روابط الإسلام والتناصح على البر والتقوى،وليعلموا إننا قمن به ونحن نعتقد اعتقادا راسخا أنـــه أفضـــل خدمـــة للإسلام إذا لم تتحقق به أكبر أماني المسلمين الصادقين حتى فليصبروا أن الله مع لصابرين، والله نسأل وبحبه رسوله نتوسل ،أن يتولانا بالتوفيق ويمـــدنا بالهداية إلى ما خير الإسلام والمسلمين،والاعتماد على الله العلي الكبير وهو حسبنا ونعم النصير. المصدر: أمين سعيد،الثورة لعربية لكبرى،ج1،ص149-157.

## ملحق رقم( ب )

## منشور الثورة الثاني

لقـد رأينا منعا للالتباس ومنعا لما عسى أن يحدث من التردد في حقيقة قيمنا ونهضـتنا معاشـر الحجازيـين الموضحة أسبابـها في منشورنا الأول،أن نـردفه بـهـذه الأسـطر لـيكون منها لأفاضل العالم عمومـا والمسلمين خصوصا زيادة الاطـلاع علـى نياتنا ومقاصدنا المتعلقة من حيث هو،ملتزمين فيها أقرب المواد عهداً وأبسطها دلالة.

مـن المعلوم أن عقلاء المسلمين وذوي البصيرة من ساكني الممالك العثمانية وسـائر الأقطار الدنيا،غير راضين عن دخول الدولة العثمانية في الحرب الحاضرة لأسـباب جوهـرية أجمعـوا عليها:منها أن الدولة العثمانية قريبة عهد الخروج من الحـرب الإيطالـية أولا والحرب البلقانية ثانيا ،وقد أصاب جيوشها وخزائنها وكل مرافقها عامة وتشكيلاتها من الضعف والضياع والفناء ما لا يخفى تأثيره على ثروة الدولة خاصة وثروة المملكة وأهلها عامة،حتى كان الجندي لا يكاد يصل إلى قريته أو إلى مكان عمله ليتحصل على ما يسد به رمقه ورمق أولاده وسائر أهل بيته-إلا يكون قد دعي إلى التجنيد مرة ثانية، وهكذا شان الصانع والحمال والمحتطب.

فالأمـة التـي أصيب أفردها بمثل هذه الكورات بمثل هذه الكوارث،لا ترى حاجـة إلـى بيان مصيرها ومصير دولتها،إذا دفعت بنفسها في هوة حرب جديدة لا تشبه غيرها من الحروب،لا سيما وأن واردات الدولة من الضرائب المفروضة على مساعي هؤلاء الأفراد المنكودي الحظ بين تجارية وصناعية وزراعية.

هـذا أحد الأسباب التي حملت عقلاء المسلمين على استنكار دخول الدولة في الحرب الحاضرة، وهو سبب مبني على حقيقة الحالة الداخلية في كل بلاد السلطنة.

وهـنالك أسـباب خارجية تتعلق بالجهة التي انحازت الحكومة الاتحادية إلى الحـرب معها ضد الفريق الآخر من الدول المشتبكة في الحرب.فان الدولة العثمانية دولـة إسـلامية وبلادها مترامية الأطراف كثيرة السواحل،فكانت السياسة التي سار علـيها سـلاطين آل عثمان العظام من قديم الزمان تحسين الصلات والعلاقات مع الـدول التـي يسـكن ممالكهـا القسم الأعظم من المسلمين والتي لا تزال صاحبة

التبعة وهم سكان الأناضول وغيرهم-إنما هو استرسال المتغلبة من زعماء الاتحاديين وهم أنور وجمال وطلعت وأشياعهم،وخروج الدولة عن خطتها السياسية الأساسية التي وضعها عظماء سواس العثمانيين،وهي خطة موالاة الدولتين المعظمتين بريطانيا وفرنسا التي لا ينكر فوائدها إلا من ينكر التاريخ.ويكفي لمعرفة أخلاق زعماء الاتحاديين ومقدار صدقهم ووفائهم،انه لم يمض غير زمن يسير على عقد القرض الذي ساعدتهم به فرنسا وهم في اشد الحاجة إليه حتى انضموا إلى أعدائها وأعلنوا الحرب عليها.وإننا لا نستدل على ما ذكرنا من أخلاقهم بهذا العمل دون سواه إلا لشهرته المستفيضة بين عموم الناس وقرب عهدنا به.أضف إلى ذلك ما يلقاه الأهالي العثمانيون لا فريق بين مسلمهم وذميهم من ضروب العسف والجور اللذين يحجب ركامهما ضياء الشمس،لا سيما ما ارتكبه القابضون على أزمة الحكومة من هؤلاء المتغلبة وأشياعهم أثناء هذه الحرب من ظلم أهل المنهج في أبناء العرب بالشام والعراق وغيرهم مما هو معلوم إلى يومنا هذا،كإيقاعهم بأهالي العوالي التي هي إحدى ضواحي المدينة المنورة من سبي مخدرات العرب وسوقهم إلى الثكنات العسكرية بما تأباه الشريعة الإسلامية والشهامة العربية.

نعم إننا قمنا ولا يزال قيامنا ومجاهرتنا بالعداوة والبغضاء مقصودا بهما أنور وجمال وطلعت وشيعتهم،وانه ليشاركنا في ذلك كل مسلم عاقل حتى أفراد البيت العثماني.ودليلنا مع مشاركة هذا البيت الجليل اغتيال المتغلبة لعميده الشهيد السعيد ولي عهد السلطنة المغفور له المرحوم يوسف عز الدين.وإننا نتبرأ منهم ونظهر لهم العداوة والبغضاء ويشترك معنا فيها كل برّ وتقيّ من مسلمي البلاد العثمانية وسائر البلاد الإسلامية،بسبب ما أتوه من الوبال وما جرّوه على دولة الإسلام من الاضمحلال،التي جعلوها ضحية لأغراضهم وغاياتهم النفسية.نبرأ إلى الله منهم ونعلم إنها كلمة حق عليها نحيا وعليها نموت.وكيف لا نقول هذا وأمامنا في عبر الدهر ما نسرده على إخواننا المسلمين ليعلموه ويعوه.

فإن جمال باشا المتحكم في الشام وأهلها قد أمر سكان ذلك القطر الإسلامي بأن يؤلفوا من مخدرات نسائهم جمعية نسائية،ثم أوعز إلى هذه الجمعية أن تؤدب له مأدبة في ناديها،وقد تم بالفعل وحضرها هو ورجال العسكرية والملكية ومن دعاهم

من سائر رجاله وأعوانه،وكان النسوة المسلمات أعضاء هذه الجمعية يباشرون إكرام ضيوفهن.وعند ختام الحفلة شرعن في إلقاء الخطب والأناشيد بين تلك الجماهير من الـــرجال،كما نشـــرت ذلــك صحف سوريا على اختلاف مشاربها،مظهرة الإعجاب والفخـــر إرضـــاءً لجمال باشا.فسبحان الله تعالى يقول في محكم كتابه الكريم(يا أيها النبـــي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعـــرفن فـــلا يـــؤذين)وقوله تعالى(وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهم ويحفظن فـــروجهن ولا يـــبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن...)الآية. من هذا يعلم صراحة مـــراد هؤلاء المتغلبين ومقاصدهم بالشريعة الإسلامية والعادات العربية،وفيه عبرة وذكرى لإخواننا مسلمي البلاد العثمانية وسائر إخواننا في أقطار الدنيا،ليتعظوا بذلك ولا يكونـــوا ســـببا لاسترســـال هؤلاء الطغاة في انتهاك حرمات الله والجرأة على مخالفة أوامره لجاه يستنفدونه أو راتب يستزيدونه.فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.ومن كان قد وهبه به عن جراءة هؤلاء القوم المتغلبين فليأتنا به،فإننا إن شاء الله ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.وأنا وإياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين.
تحريرا في 21 ذي القعدة الحرام 1334هـ/20 أيلول 1916م.

**شريف مكة المكرمة وأميرها**

**الحسين بن علي**

المصدر:جريدة القبلة،العدد11، 21 ذي القعدة 1334هـ،ص1.

## ملحق رقم(ج)

## المنشور الثالث

بـــذلن مـــا في الوسع لدفع الأذى عن هذه الطريقة المتقدمة ولم يأل جهدا في تخفـــيف وطـــائهم عـــن المسلمين ولعل ذمتهم على كل أنحاء المملكة وحملهم على اجتـــناب كـــل المنكر والناس عليهم وإقناءهم بخطر أعمالهم ومسؤولية ضياع البلاد وهلاك العتاد وكنا نقدم النصح لرجالهم في الأستانة بمكاتبات محفوظة لدينا صورها وأعـــدادها وتواريخها ولا سيما في السنين الأخيرة ومن لمتيسر لكل إنسان أن يطلع علـــيها وكذلك كنا نفصح عنها عن طريق المشافهة والمخاطبة وأوفدنا بعض أولادنا إلى الأستانة والشام لهذا الغرض ولكنهم لم تزدهم دعوتنا إلا ظلما وطغيانا وعدوانا.

ومما زاد مسؤوليتن بين يدي الله عز وجل ثم أمام الواجب والوطنية والقومية ومـــا وقع فيه قوي وإرضاء حلمي على الشدة التي تحتمل حتى أمست بلادنا بسبب أولئك الأغرار والجاهلين منقطعين عن كل أقطار الدنيا والمؤمن لا يرضى في حال مـــن الأحـــوال رؤيـــة جيران بيت الله الحرام وهم يموتون من الجوع والعري على قـــوارع الطـــريق وذلك مما هو معلوم لدى الخاص والعام والبدوي والحضري ولا ريب أن أهل بلادنا لم ينسوا تلك الحالة المؤلمة التي لمسته الأيدي وعاينتها الأبصار لأن الحـــول لم يحل عليها بعدما كانت شدتها بأيدي تستحق أن تنسى حيئنذ أستغفرنا الله عـــز وجل للقيام في وجه الأئمة الظالمين والمخربين الملحدين فراراً من عاقبته كقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه داود والترمذي وابن ماجه في حديث صحيح"أن الـــناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يحمهم الله بعقاب منه"وحديث صـــحيح كمـــا رواه الترمذي"أيما وال ولى شئيا من أمره حتى ينصح لهم كنصيحة لنفسه كبه على وجهه يوم القيامة في النار"وحديث صحيح"لو يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به وقوله خيركم المدافع عن عشيرته"

وقـــد فار الله لنا أن ننهض بأمتنا للأخذ على أيدي الظالمين وإجلاء المرتين عـــن البلاد والعباد الظالمين لهم ما طلبنا لأنفسنا من جعل هوانا تبعا لما جاء صلى الله علـــيه وســـلم ودفـــع لسوء عن عشائرنا وجمعتنا العربية التي صارحها هؤلاء

الأغرار بعداوة جنسيتها ولغتها وتقاليدها وراحتها وهنائها في كل ما ظهر وما بطن فـــي أقولهم وأعمالهم وما أن ما كنا نسمعه وتسمعونه من ضروب ظلمهم وبغيهم في عـــرب الشام والعراق ولم يسلم منه أهل المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام فقــد تواتـــرت الأنباء بمضاعفة بغيهم وظلمهم فيها وأخذوا في شنق النفوس البرئية وصـــلبها مستعملين ضروب الوحشية الطورانية وشرعوا بتشغيل بعض من وقع في أيـــديهم من سكان العوالي بالأشغال الشاقة بعد الفظائع الشنيعة التي أجروها لهم من قبل ثم شنقوا أخيرا ثلاثة من أعيان المدينة المنورة وبدوأ بتجنيد الأهالي بالقوة حتى اســـتنجد بعـــض الأهالـــي المدينة المنورة بإخوانهم المكين لينقذوهم مما هم فيه فأي مروءة ترضى لحاكم مهما كن ظالما أن يسل سيف حقده وضغنه وانتقامه في سكان المديـــنة المـــنورة الذين أثروا جوار النبي صلى الله عليه وسلم على كل لذائذ لدنيا وصـــاروا أمانة الله في يد من يحكمهم وإذا كان حقد المتغلبة وضغنهم قد وصل بهم إلـــى حد أن يمدوا أيديهم بالأذى لعامة سكان المدينة المنورة الذين لا حول لهم ولا قوة في جانب القوة العسكرية عليهم قال أولى أنهم أن يخرجوا لقتال أولادي الأربعة ومـــن معهـــم مـــن أفلاذ أكباد العرب فهناك مواضع الشجاعة والقوة في قتل لأهلي والأبرياء والمجاورين الضعفاء من جيوش الحق زاحفة عليهم من أربع جهات لا من جهة وحدة مجبية داعي الله إلا أخذ على أيدي الظالمين الملاحدة الناقمين.

وأنـــه لا يفوتـــنا بهـــذه المناسبة أن نعلن لأمتنا المخلصة لغيرتها الإسلامية والحمية العربية وشكرنا له على ما أبدته حتى الآن من لبسالة والرجولة ومشاركتهم الفعلية في طرد المتغلبة المرتزقة من عقر دارنا ومن نعم الله تعالى على بلادنا هذه العربية اتفاق مصالحها مع مصالح من والاها من حلفائنا وإعلانهم العطف عليه في آمالهـــا وأمانـــيها وتصريحتهم أن من لنقط التي لا تقبل التبديل أمنية من كل مادي وخارجي ومن مقتضى أخلاقنا الإسلامية التي منها الاعتراف بالجميل وشكر حلفائنا الكـــرام على إخلاصهم في صداقتنا وحسن سيرتهم معنا وبذلهم الوسع فيما فيه خير هذه البلاد وسنحرص على داوم ما يؤيد هذه المنافع المتبادلة إلى ما شاء الله .

واســـتنهض همة أمتنا في الختام إلى العمل على حفظ ما بأيديهم من نعم الله الســـابغة والاستمرار فيما أخذوا به من أسباب النهوض والتقدم لأن الزمان الحاضر

زمــان جــد وعمــل وقــد خاضت كل الأمم في مطامع الحروب والخطوب تأمينا لمصالحها وبقائه وضحت كل مرتخص وغال في سبيل عزها ومجده وأننا الجديرون بــأن تكــون في مقدمة الطامحين إلى إحياء الأمجاد والسير في سبيل الأجداد ورفع شأن البلاد واجتناب كل ما يخل شمعة حاضرة وسعادة مستقبلية ومن جهة ثانية فإني أحــث قومـــي علـــى الاقتصاد والأخذ بأسبابه وترك البطالة المنهى عنها في الدين الإســـلامي وأننا معتبرين في الحث وشدة الإبرام على المثابرة ففي وسائل الاكتساب مهمـــا كان حكمنا على حالة بلادنا في الوقت الحاضر من جهة ما يظهر في النظرة الأولـــى من قلة أسبابها الإقتصادية ولكن مباشرة العمل ستبين لكم أنها تأتي بثمرات لــم تكن في الحسبان فيكون بها تعديل الحاجة وتهوين الضرورة والتي أحست البلاد بهـــا فـــي الشهر الأول في الأسبوع الأول من وقوع الحصر وإنه لم يبق لأخذ عذر التقصـــير بشـــيء مـــن أسباب الارتقاء بعد فتح أبواب الاكتساب الخارجية للرجال وأبـــواب المدارس للأطفال،وسوف تستمر حكومتنا في هذا السبيل إن شاء الله حتى تســـتكمل كـــل أسبابه لا سيما المدارس المساعدة على ذلك بكل أنواعها كالمدارس الـــتجارية والزراعية والصناعية والطبية والهندسية وسائر ما تحتاج إليه في حياتنا لجديـــدة والعمـــران الحاضر على الطراز والوجه المناسب لقدسية بلادنا حتى تسهل اســـتثمارها مـــا أعد الله تعالى فيها من لوازم الحياة على أيديكم وبواسطتكم في عهد قريب إنشاء الله،وليس ذلك بغريب عليكم إن شاء الله تعالى

بالنظـــر الى ما خصكم الله تعالى من الذكاء ولفطنة ون خطتنا الأساسية هي المحافظـــة علـــى ما نحن فيه والسعي لتنمية والتقدم به بالتدريج الذي تقتضيه حالة البلاد "وقل عملوا فسيرى الله عملهم ورسوله والمؤمنون"

المصدر :جريدة القبلة،ع4،31 صفر 1335هــ،ص1-2.

## ملحق رقم(د)

## المنشور الرابع للثورة العربية الكبرى

## ملحق رقم (د)

## المنشور الرابع للثورة العربية الكبرى



الحمــد لله ولـــي لحق ونصير ومبيد الباطل ومبيره منزل السكينة على قلوب عــباده المتقــين ، والآخــذ بنواصي أعدائه المارقين ، وصلى الله على سيدنا محمد وطلع شموس الهداية ومزيل حنادس الغواية وعلى اله وأصحابه وسلم.

أمـــا بعد فإننا لا نرتاب –والثناء المباري جل شانه بان منشوراتنا السابقة قد أتــت بمـــنة تعالى وتيسيره بالغاية المقصودة من نشرها فعلم من أردنا إعلامه من البشر عموما والمسلمين خصوصا أسباب نهضتنا ومسوغاتها العقلية والتقنية.

ومع هذا فتيمنا بمشيئته تعالى واتباعا لحكمه ما أراده الله بقوله عز وجل من قائــل (ليزداد الذين آمنوا إيمانا ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون –إلى قوله تعالـــى –كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء) وقوله جل اسمه" كلا والقمر و اللـــيل إذا أدبر والصبح إذا أسفر أنها لإحدى الكبر " هذا من جهة ومن جهة أخرى ليــزداد الــذين آمــنوا إيمانا بما قلناه وتيقنوا مما نشرناه نورد لهم نبا جناية أغرار المتغلــبة الطورانية في هذه المرة على الأموات والأحياء من أفراد العالم الإسلامي وهو مما تكنه صدورهم من للشريعة الإسلامية المطهرة كما لنا في السطر الخامس والعشرين من منشورنا الأول ألا وهو نهبهم كل ما تحتويه حجرة نبيهم عليه الصلاة والســلام مــن هــداياهم وتبركاتهم التي أرادوا بها تكريم ساحاته الطاهرة زاده الله تعظــيما وتكريما فان هذه الحادثة ليست إحدى الكبر بل هي كل الكبر اجل كيف لا تقــول إنها كل الكبر وأعظمها وقد امرنا الله تبارك وتعالى باحترام ذلك الأقدس بما هو اقل من ذلك بقوله جل من قال (يأيها الذين آمنوا لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبـــي ) وقــوله عز وجل (إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امــتحن الله قلوبهم بالتقوى ) فأين هذه المرتبة من الاحترام التي أرنا بها الله تبارك وتعالى لمقام النبوة الأرفع مما فعله متغلبة التورانين من سلب تلك الساحات الطاهرة ، إنـــنا نتــرك الحكــم في هذا إلى العالم الإسلامي كما تركنا لهم أمثال هذه الأحكام التصـــريحية فـــي مشـــوراتنا السابقة غير إننا نريد هنا ذكر قوله تعالى ( إن الذين

يــؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا ) ومع إيرادنا لهذه الآية الكريمة بقول انه صلوات الله عليه وسلامه في عنا عن هذه الدنيا وما فيها . ولكننا نلفت أنظار العالم الإسلامي إلى التأمل في نهيه عز وجل عن رفع الصوت فــي تلــك الحضرة الشريفة وثنائه على الذين يغضون أصواتهم هناك لينكشف لهم الأمر عما في هذه الجناية الجدية الجديدة من الاستخفاف الصريح المعلوم حكمه في كــتب مــذاهب أئمــة الدين عامة وإذا كان أحد من المسلمين في ريب من هذا النبأ العظــيم فعلــيه أن يبعث من أئمته ليستعلم عن هذه الحقيقة من مئات الملتجئين إلى (ينــبع)و( ورابغ ) من جيرانه صلوات الله عليه واله وسلامه أما نحن فلا نستغرب هذا الحادث العظيم من تلك الفئة بعد وصفها ليسرته صلوات الله عليه وسلامه بأنها شر السير (والعياذ بالله تعالى ) كما أشرنا إلى ذلك في منشورنا الأول .ولكننا نسوق الحــديث إلــى إخواننا المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ليروا رائيهم في هذه الفضــيحة التــي غشيهم ذلها وعارها من فوقهم وتحتهم ومن بين أيديهم ومن خلفهم .وإلا فــنحن على أقصى درجات اليقين لان الله تعالى عندما اقتضت حكمته خزيهم والانــتقام مــنهم خصــنا وشرفنا بإجرائه على أيدينا فهذه أسيافنا تقطر من دمائهم وبيوتنا غاصة بأسراهم.

فآبوا بالنهاب وبالسبايا ولبنا بالمللوك مصفدينا

فمن تأمل في وقاحة الفئة التورانية المغرورة يوم خلعهم لسلطان عبد الحميد مــن نهب داره وحلى أزواجه وبناته حتى أخرجوا والحرصان من آذانهن بالصورة التــي يعلمها كل فرد من ساكني الاستانة وسلبهم كل ما في تلك الدار التي لا بد لهم أن يعتــرفوا بأنهــا حســب دعواهم دار خليفة ويفترض على المسلمين احترام دور خلفــائهم ،وفــيما آتوه أيضا منذ ذلك من الجرأة على ما يمس من الأحكام الإسلامية كما سبق بيانه في منشوراتنا مختصرا يرى انهم كانوا يسيرون فور الحس الإسلامي .فمــا علمــوا عــدم اكتــراثه حتى بمعاتبته لهم ولو على لسان الصحف الإسلامية الصــادرة في خارج المملكة التركية تجرءوا اليوم على هذه الجناية العظمى والجرم الفضــيع والحادث المريع .فليحذر العالم الإسلامي من أن يفجعوه بما هو اعظم من هذا ،وليس وراء ذلك من الشر ما هو أدهى وأمر (أعاذنا الله تعالى من ذلك ) وعليه

فإننا نعلن لمن بغى من مسلمي الممالك التركية خصوصا جيشها وقواده بأنهم إذا لم ينهضوا الإسقاط هؤلاء الأغراب التورانين ويعلنون برائتهم منهم فأنا نقطع آخر أمل لـــنا بعـــودة رونق الإسلام لملك لمملكة ورابطته بأهلها .وتكون فاتحة براءتنا منها طـــي اســـم ســـلطانها من خطب الجمعة التي لقينا اسمه فيها حتى الآن حرمة لآثار أســـلافه. وأمـــلاً في بقيام من ينقذ بلاده من أفراد الفئة التورانية المتغلبة عليها ولله الأمر من قبل ومن بعد.

مكة المكرمة في 10جمادى الأولى سنة 1335هـــ.

الحسين بن علي

المصدر :جريدة القبلة،ع 58، 11 جمادى الأولى 1335هـــ،ص1.